PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الجمهورية الجزائرية الديم

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة وهران

كلية العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة

تخصص : فلسفة التأويل

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة

الموسومة بعنوان :

منظومة التأويل في القرن التاسع عشر
دراسة في استراتيجية التأويل بين كارل ماركس و لويس ألتوسير

تحت اشراف الدكتور :

عبد اللاوي عبد الله

اعداد الطالب:

حفصة طاهر

أعضاء لجنة المناقشة:

- د. عبد اللاوي عبد الله.....مقررا
- أ.د. مولفي محمد ..... رئيسا
- أ.د.بن مزيان بن شرقي .....مناقشا
- د. برياح مختار .....مناقشا

الموسم الجامعي : 2010-2011

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بسم الله الرحمن الرحيم

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إهـــــــداء

أهـدي هـذا العمـل العلمي، وهـو خطوتي الأولى على الطريق إلى

المشرف

الدكتور/ عبد اللاوي عبد الله.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

شـــكر وعرفـــان

يطيب لي أن أتوجـــه بالشكر والعرفان إلى الوالدين، على تربيتهـــم وتعليمي ومساهمتهم الماديـــة والمعنوية، من أجـــل التحصيـــل العلمي.

كما يطيب لي أن أتوجـــه بأصدق آيـــات الشكر والعرفـان إلى إخوتي وأصدقائي.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

شكـــر وتقديـــر

يطيب لي أن أتوجــه بخالص الشكر وعميق الامتنـان إلى أســاتذتي بقســم الفلسفة بكليـــة العلوم الاجتمـــاعية جامعـــة وهــران على مـا لاقيته مـن تشجيع وترحيب وعطـــاء فكري طـــوال فترة تواجـــدي.

كما أتوجــه بالشكر الجزيــل إلى أســاتذتي بقسم التــاريخ بكلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية جـــامعة ابن خلدون تيـــارت على تلك الرعــاية الفكريـــة والمســـاهمة العلميـــة طـــوال وقت تمــدرسي.

وأخص بالشكر أساتذتي: الأستاذ الدكتور بن مزيـــان بـن شرقي والأستاذ الدكتور مولفي محمد والأستـاذ الدكتور حميد حمادي والأستاذ الدكتور سواريت بن عمـر والأستاذ الدكتور بوزيد بومدين والأستاذ الدكتور بهادي منير والأستاذ الدكتور

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الـــزاوي حسين والأستـــاذ الدكتور بريـــاح مختـــار وجميع أســـاتذة قسم الفلسفـــة بوهران.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مقـــدمـــــة:

يجـد الباحث في تراثنـا النقدي أصـول نظريات التأويل ونظريـات القراءة، غيـر أنهـا – للأسف – لم تتطور ولم تكتمل بسبب كثرة المناهج، لكن لا تخلو من أن تكون نظرة آنية لفهـم النص وما يـدلي به المؤلف.

وإذا كـان للأدب والفلسفة عـامة نظرية، بل نظريات، فإن لأجناسه وأنـواعـه أو فنونـه نظريات خـاصة.

وقـد حـاول بعض الباحثين التنظير لعـدد من تلك القراءات – القراءة الجدلية، القـراءة البنيويـة- القـراءة التأويلية ... الخ، وسعيهـم إلى إيجـاد وسيلـة لفهم النص وما يـدلي بـه المؤلـف، لأن النص وسيـط لغوي يحوي رموزا لابـد من فهمهـا على ضوء تلك المناهج المستخدمة، ولعـل الهرمينوطيقا كـانت من بين تلك المنـاهج التي إستخدمهـا الباحثون منـذ القدم على مختلف تياراتهم وصولا إلى المعاصرين وفي المكتبات مؤلفـات في ذلك المجال.

بيد أن هنـاك نظريـات أخرى ما تـزال في حـاجة إلى بحوث تنظر لهـا، معتمـدة على ملاحظات النقـاد ونتـاج المبدعين، ومن هـذه القراءات، قراءة "كارل ماركس" لـ موروث القرن التاسع عشـر وقـراءة "لـويس ألتوسير" لـ "كارل ماركس".

وفي عصرنـا الحالي نجـد هنـاك عـدة محـاولات متعلقة بالبحث في نظريـات التأويل والقراءة خاصة في المجال الأدبي والفلسفي، وهذا يعني أن إشكالية الرمـز لا يمكن البتة أن تمس نسق واحـد، وإنمـا تشمـل جل الأنسـاق المعرفيـة.

وإذا كانت منظومـة التأويـل في القرن التاسع عشر قامت على حـد تعبير ميشـال فوكو على التشابه، معناه أن ما كان يحـدد مجال التأويل في ذلك القرن هو التشابه، فحيثما كـانت الأشياء تتشـابه وحيثمـا كان هنـاك تشابه، كان هنـاك معنى وكان بالإمكـان الحفـر وراءه وإذا كان كارل ماركس إستطاع أن يفلت من زمام هيجل المثالي وفيورباخ المادي وغيرهم وأسس نسقا معرفيا جديـدا، معنى ذلك أنهـا إستراتيجية أساسية، ففيهـا حطم مزاعم الفلسفة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المثالية والتأملات المادية، مؤكدا على تفسير القضايا والاجتماعية على ضوء نظرية المادية التاريخية.

ولعل ظهور بعض التيارات الفلسفية الرامية إلى بعث الماركسية من جديد وفي شكل معاصر، وتأكيدهم على قراءة أعمال ماركس وإستثمارها في مجالات عديدة، منها الوجودية، الظواهرية، البنيوية، التأويلية - لما لها من أهمية تخدم مجالات مختلفة فلسفية، أدبية، تاريخية، اجتماعية. ولقد قام لويس ألتوسير مع العديد من زملائه بقراءة كارل ماركس مستخدما مناهج عدة لقراءة كتب ماركس وأهمها الإيديولوجيا الألمانية، رأس المال وبعض المخطوطات... الخ.

ولقد نزع فيلسوفنا ألتوسير إلى هذه القراءة مستشعرا بالنقص النظري للفلسفة الماركسية في فرنسا، وإهتمام الفرنسيين بالسياسة والرد على النزعة الإنسانية التي روج لها بعض الماركسيين الفرنسيين والتي تبعد الطابع العلمي للماركسية.

ولعل ما قام به البنيوي ألتوسير في فترة الستينات والسبعينات كانت منطلق لفلسفات في القرن العشرين.

نجد أهم محاولة في فترة القرن العشرين بدأت مع ريكور بتساؤله الفلسفي في دائرة الاهتمام التأويلي غير أنه سرعان ما وجد طريقة إلى الاهتمام بالبنيوية، وحينئذ بدأ يطور مشروعه التأويلي الخاص الذي يستثمر الاتجاهات الحديثة جميعا: البنيوية والوجودية والتأويلية والماركسية ونظرية الثقافة والتفكيك والتحليل اللغوي ونظريات اللغة وانثروبولوجية الدين.. الخ، مناقشا في ذلك أعمال ماركس نيتشه فرويد وألتوسير ومستفيدا منها على ضوء تلك المناهج للخروج بفكرة إمكانية تعدد القراءات للنص.

وفي ظل البحث عن جواب لإشكالية التأويل في القرن التاسع عشر وما وصلت إليه المناهج الحديثة والمعاصرة من تنظير وتأويل وفهم وقراءة للنصوص يأتي عنوان هذه المذكرة والمحددة بـ:"منظومة التأويل في القرن التاسع عشر- دراسة في إستراتيجية التأويل بين كارل ماركس ولويس ألتوسير". فالقضية الأساسية والمراد طرحها هنا: هل أن

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مجاوزة الفلسفة بمعيـار هرمينوطيقا البراكسيس منذ
الموروث الماركسي ومجـاوزة فعليـة للفلسفـة وعـدم الاكتفـاء بالهامهـا مـن الخارج ؟.

والجواب عـن السؤال لابد مـن طرح أسئلة أخرى تتعلق بمعنى المساهمة الفكرية لماركس وما أنتجته الماركسية من قراءات جديـدة، إذا كانت كذلك فمـا هي الإستراتيجية التي قامت عليها منظومة ماركس في القـرن التاسع عشر؟ وكيف استطـاع الفيلسوف الفرنسي ألتوسير بعث الماركسية من جديد وتأكيده على علمية الماركسية ؟ وهل تمكن ألتوسير من دحض الأطروحات المغايرة له ؟ وما هي المقـاربة البنيوية للماركسية ؟ وما هـو الجديد الذي أتت به المقـاربة النقديـة في القـرن العشرين لـ ماركس وألتوسير مـن خلال تأويليـة بـول ريكـور؟.

ويعـود إختيـاري لهـذا الموضوع إلى بـواعث ذاتيـة وأخـرى موضوعيـة.

فأمـا الذاتية، فتتمثل فيمـا يلي:

- ميلي إلى التأويـل الـذي أعتبـره المسعى الأسـاسي في فهـم النصوص.

- إعجابي الكبير بنظريات الهرمينوطيقا عامة، وبالموروث الماركسي خاصة، وذلك لما لها من مقومـات فلسفية وأدبيـة وفنية كفيلة بأن تميل إليهـا العقول وتمـلك زمـام الأفئـدة.

وأمـا الموضوعية فمنها مـا يلي:

- محاولـة جمع أشتـات النظرية الماركسية على نحو ما فعـل بعض البـاحثين بالنسبة إلى العلـوم الأخـرى.

- كـون الموضوع يخـدم إختصـاصي وجـدة الموضوع.

- دعم المكتبة بدراسة جديـدة في مجال نظريتا- القراءة، التأويل من جهة وفي ميدان الأدب والفلسفة من جهـة أخـرى.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وإذا كان لكل من يتصدى للبحث غاية يسعى إلى [illegible] بنظرية متكاملة للقراءة، وذلك بجمع ما تناثر من أقوال نظيرية في آثار الباحثين في الحقل الماركسي. فقراءة الموروث الماركسي يتطلب وعيا كبيرا لأن مجالها واسع اقتصادي، سياسي، تاريخي، اجتماعي، أدبي، فلسفي، ويمهد الطريق إلى صياغة نظرية في القراءة. فألتوسير كان من بين الفلاسفة المعاصرين، الذي اعتمد على مناهج جديدة للقراءة معتمدا على ما وصلت إليها الإبستمولوجيا من علم وعلم النفس التحليلي والهيكلة وغيرها من البحوث.

غير أن ثمة صعوبات عرقلت مسيرة بحثي، تمثلت في قلة المادة الأدبية وكذلك صعوبة ترجمة بعض الكتب لأن النص الماركسي له عدة اتجاهات (أدبية، فلسفية، اقتصادية وسياسية... الخ)، هذه النقلة النوعية للماركسية أنتجت صراعا فكريا وعقائديا، مما يزيد غرابة في الفهم.

وقد أخرجت رسالتي في مقدمة حول الموضوع ومدخل مفاهيمي وثلاث فصول وكل فصل يحوي مبحثين وخاتمة.

لقد انطلقنا في هذا البحث بمقدمة تهدف إلى رصد حركية المنهج المتبع مع رصد المبادرات والغايات وأهم الصعوبات التي صادفت هذه الدراسة.

فـ - المدخل المفاهيمي ألقينا فيه الضوء على بعض المصطلحات الخاصة بموضوعنا.

وإن الفصل الأول خصصناه للماركسية والمسار الهرمينوطيقي فكان عبارة عن معالجة تحليلية لما وقف عليه ماركس وبعض المنظرين والفلاسفة في حقل الماركسية، فعالجنا في هذا الفصل جوانب هامة في مبحثين. فالمبحث الأول تناولنا مسار الماركسية وهرمينوطيقا النظرية والتطبيق ووضحنا فيه الماركسية من زوايا مختلفة، وأظهرنا إرتباطية الفكر بالفعل – شارحين هرمينوطيقا البراكسيس، وبيان الجانب الهيرمينوطيقي للازدواجية (نظرية/ تطبيق). وفي المبحث الثاني تطرقنا إلى تأويلية الانفتاح النقدي- ماركس- فتحدثنا عن الجانب التأويلي الماركسي، وما كان يتناوله من موضوعات وما يحمله من

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مضامين منها حقيقة الوعي الزائف، الإيديولوجيا والي
يعني أنـــه يخلو من أراء بعض المنظرين والمفكرين والفلاسفـــه.

وفي الفصل الثاني حاولنـا أن نبين قـراءة ألتوسير التأويلية لنصوص ماركس وما سعى إليه في مبحثين، فالمبحث الأول كان عبارة عن قراءة ألتوسير للعوائق التي تقف ضد علمية الماركسية مبينـا فيه المســـار التاريخي لألتوسير ومـــا شملهـــا من عـوائق في البحث عن النظرية الماركسية، وما وجده من عوائـــق تقف ضـــد علمية الماركسية. أما المبحث الثاني عالجنا فيه قراءة ألتوسير العلمية لنصوص ماركس مبينـــا المناهج التي استخدمهـــا ألتوسير وما وصلت إليه الإبستمولوجيـــا المعاصرة على يـد باشلار، مستخلصا وموضحـا في ذلك التأويل المضـــاد للنزعـــة الإنســـانية وبيـــان أن ماركس تبنى إشكـالية النزعـــة الإنســـانية في المراحـل الأولى من حيـــاتـــه وصـــولا إلى القـــراءة العلميـــة لنصـوص ماركس.

أما الفصل الثالث يجمع بين قراءة ألتوسير البنيوية وتأملية ريكور النقدية وفيه معـــالجة للماركسية من زاويتين، زواية بنيوية تسعى إلى تفسير الماركسية وفـــق ضوابـــط منهجية وتأكـد على قراءة علمية لنصوص ماركس، وزاويـة نقـدية لمشروع ماركس وألتوسير من قبل ريكور. فالمبحث الأول عنوانه القراءة البنيويـــة للماركسية، فتطرقنـــا فيـــه إلى التفسير البنيوي وتسليط الضوء على مسألة البنية في الحقـل الماركسي، وما استخلصه ألتوسير من خلال مفهومي العلم والإيديولوجيا مستنجدا في ذلك مما قد تتوصل إليـــه الفلسفة النقـــدية والإبستمولوجيا المعاصرة وعلم النفس التحليلي...الخ. أما المبحث الثاني فهو بعنوان ريكور والقراءة النقدية لمشروع ماركس وألتوسير، فعـالجنا فيه إستراتيجية ألتوسير البنيويـة ثـم تساؤل ريكور الفلسفي في دائـرة الاهتمام التأويلي مستثمرا بذلك الإتجاهـات الحديثة منهـــا البنيوية والماركسية وناقـــدا لهـــا في آن واحـــد وما قـــد واجهه في إمكانية تعـدد قراءات النصوص في ظل مشكلة إختلاف التأويلات عند فلاسفة الشك وأخيـرا مقاربـة ريكور للعلم والإيديولوجيا.

وفي الأخير ننهي البحث بخاتمة نرصد فيهـا أهم النتائج المتوصل إليهـا مع تحديد لأهم ما يواجهنـــا من إشكاليـــات في هـــذا المجـــال.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

على العموم هذه العناصر التي أشرنا إليها في هـ
عن بعض جـوانب - الهرمينوطيقـا، نظريات التأويل، نظريات القراءة، الاتســاق الفلسفيـه.

وإن وجهـــة نظري هـــذه ليست الكلمـــة النهـائية فيه، بـل يبقى المجـــال مفتوحـا أمـام تفسير آخـر.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1 - منظومة: D.system ; E. system ; I . sistema

إن كلمة منظومة تقابلهـا عـدة مفردات وهي نظام، نسق، سرد، جهـاز، تعتبر من ناحية جملة عناصر مادية أو غير مـادية يتعلـق بالتبادل بعضها ببعض بحيث تشكل كلا عضويـا أما بنحو خاص هي مجموع أفكـار علمية أو فلسفية متـراصة منطقيـا، لكن من حيث النظر إلى تماسكها بـدلا من النظر إلى حقيقتهـا، ليس النسق شيئا آخر سوى ترتيب مختلف أجزاء فن أو علم في راتوب تتآزر فيه كلها تآزرا متبادلا وحيث تفسر الأجزاء الأخيرة بالأجـزاء الأولى، في حين يعرفهـا كلود برنـار: عندمـا تخضع الفرضية للمنهـج الإختبـاري فإنهـا تغـــدو نظـريـة، ولكـن حين تخضع للمنطق وحـــده فإنهـــا تغـــدو نسقـــا، منظومـــة[1].

بمعزل عـن التكوينـات التأصيلية التي إنبثـق منهـا الإستخـدام الأول للمفهوم في علـم الرياضيات أو الإقتصـــاد البحت كبنـاء علمي غير متكامـل بعد مع واقع مستح أو ظاهـرة خارجة عـن قوانينه الباطنية الخاصة، يقع إستخـدام منظومـة هنـا في دلالتهـا الإجتمـاعية العـامة، منظومات إجتمـاعية أو منظومـات أفكـار (منظومة فكريـــة)، والتشكيـل الداخلي للمفهوم الـذي لم يتم تحديـده بقريناته مسبقا يتخذ الهيكل العمودي لتأسيسه في البداية، إلا أن السدى الفكريـة من الداخـل تتبلور وفق نمط جديد من الدلالة وعبر النص يكـون المحتوى الدلالي للمنظومة هـو النظام الذي تتخذ وفقه البنيات المختلفة نسقهـا وموضعها وفعاليتها أو دورها العـام، عبر تمفصلهـا مع البنى المهيمنة لنمـــط من أنمـاط الإنتـاج[2].

ولعل البنيوية إهتمت بمفهوم النسق، المنظومة، في صيـاغة مناهجهـا الفكرية، يمكن أن يظهر مفهوم البنية مترابطا مع مفهوم النظام إذا إعتبرنا أن النظام هو مجمل "العناصر ذات

---

[1]– أندري لالاند ،"الموسوعة الفلسفية" ، تر: أحمد خليل ، منشورات عويدات، بيروت (لبنان)، مج 03، ط1، 1996، ص1387.

[2]– علاء طاهـر، "مـدرسة فرانكفورت - من هوركهايمر إلى هابـر مـــاس"، منشورات مركز الإنمـــاء القومي، بيروت (لبنان)، ط1، 1987، ص19.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

التبعية المتبادلـة" ولكن يمكن أن يظهر كذلك وكأنـه مجموعـة أخـرى من المفـاهيم أو بالتماس معهـا في إتجاهات متنوعة جـدا ربمـا يستطيع الوضع العام وحده أن يحددهـا.

2 - التأويـــل Interprétation:

إن مفهوم مصطلح التأويـل له عدة دلالات، فهو مشتق من كلمة أول وهـو لغة الرجوع ويـرادف مصطلح التفسير، وقيل هـو الظن بالمراد والتفسير القطع، فاللفظ إذ لحقـه البيـان ظني يسمى مـؤولا وإذ لحقه البيان بدليـل قطعي يسمى مفسرا، والتأويـل في الشرع صرف اللفظ من معنـاه الظاهر إلى معنى يحتمله، إذا كان المحتمل الذي يراد موافقا للكتاب والسنة.

- التأويـل في اللغة: مصدر على وزن "تفعيل" وفعله الماضي رباعي وهـو أول يـؤول تأويل وجـذر الكلمة الثلاثي هـو أول.

قال الإمام ابن فارس عن أول:" أول همـا إبتداء الأمر وإنتهاؤه، من إستعماله في الإبتداء قولك: الأول وهـو مبتدأ الشيء ومؤنثه أولى وجمعه أوائل ومن إستعماله في إنتهـاء الأمر: الأيـل وهـو الذكر من الوعـود، وسمي أيلا لأنه يؤول إلى الجبل وينتهي إليه ليتحصن بـه وقولهـم: آل بمعنى: رجع، ولهـذا قالـوا: أول الحكم إلى أهلهـا أي أرجعه ورده إلى أهلـه والأياله إلى السياسة، لأن الرعية ترجع الأمـور وتعيدهـا وتردهـا إلى راعيهـا ومن هـذا الباب الأول بمعنى الإنتهـاء والمرجع، قولهم: تأويـل الكلام وهـو عاقبته وما يـؤول وينتهي إليـه»[3]. ومعنى ذلك أن التأويـل هـو الترجيـح والـرد والتفسير والتـدبـر وحسن التقديـر.

[3] - منصور كـافي، "مناهج المفسرين في العصر الحـديث بين النظريـة والتطبيق"، دار العلـوم، الجزائر (عنابـة) ، ط1، 2006، ص 18-19.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- التأويل في الإصطلاح: من أدق التعاريف للتأويل ذكره الإمـام الراغب الأصفهاني في المفردات قال: التأويـل هـو: "رد الشيء إلى الغـايـة المراد منـه علمـا كان أو فعلا" [4].

- التأويل عند ليبنتز مـرادف للإستقراء وهـو الذي يـؤدي إلى العلـة الأولى، وما يسميه الفلاسفة إستقراء أسماه اللاهوتيون تأويلا[5].

- التأويل عند بول ريكور Paul Ricoeur: يعني السير في الطريق الفكري الـذي يفتحه النص، أي الإتجـاه نحـو مـا يضيئـه النص ويشرق عليـه[6].

ونذكر مما سبق أن التأويل له معنيـان:

التأويل العملي: هـو رد الأشيـاء إلى غايتهـا المـراد منها وتحقيقهـا فعلا في عالم الواقع وتحديد عاقبتهـا ونهـايتها وبيان ما تؤول له.

والتأويل العلمي: وهـو حسن فهم النصوص التي فيهـا غموض أو إبهام أو إشكال، وذلك بردهـا إلى نصوص أخرى واضحة ومحددة وحملهـا عليهـا وفهمهـا على ضوئهـا، وإزالة غمـوض النـص وإشكـال تلك النصوص.

ويختلف التأويـل عـن التفسير مـن حيث الهـدف والغـاية، فإذا كـان التأويـل يهـدف إلى الكشف عن دلالات النص وبنيته السيميائيـة أو اللسـانية، فان التفسير يسعى إلى إزالـة الغمـوض السطحي دون الغمـوض في مبـاني النص العميقـة ودلالتـه المتنوعـة.

3 - هرمينوطيقا Herméneutique:

---

[4] - المرجع نفسه، ص 19.

[5] - مـراد وهبـة، "المعجـم الفلسفي"، دار قبـاء الحـديثـة، القـاهـرة، ط5، 2007، ص 160.

[6] - هيثم سرحان،"إستراتيجية التأويل الدلالي عند المعتزلة"، دار الحوار، سوريا، ط1، 2003، ص 16.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الهرمينوطيقا في أصلهـا اللاتيني rméneutiké الإفرنجي له علاقة بهرمس Hermés الذي هـو رسول الآلهة لدى اليونـان، ولذا كان عليه أن يفهم ويـؤول أولا ما يريد الآلهة توصيله إلى البشر قبل أن يترجم ويشرح مقـاصد الآلهة نحو البشر، ومن هنا فان التأويل مرادف للهرمينوطيقـا.

وإن مصطلح Herméneutique بالإغريقية herméneutiké تتضمن في إشتقاقهـا اللغوي كلمة "techné" التي تحيل إلى "الفـن" بمعنى الإستعمال التقني لآليـات ووسائـل لغوية ومنطقية وتصويرية ورمـزية وإستعاريـة وبما أن "الفن" كآلية لا ينفك عن الغـائية (téléologie = finalité) فان الهدف الذي لأجله تجند هذه الوسائل والآليات هو الكشف عن حقيقة شيء مـا، وتنطبق جملة هـذه الوسائل على النصوص قصد تحليلهـا وتفسيرهـا وإبـراز القيم التي تختزلهـا والمعـايير والغايـات التي تحيـل إليهـا، وعليـه تعني herméneutique فـن تـأويـل وتفسير وتـرجمة النصوص: التـأويـل هـو فـن[7].

يبقى المعنى القديم للهرمينوطيقـا ذو طـابع تقديسي مرتبـط بشرح أوامـر الإله اعتمـادا على علامات نصية أو كونية طبيعية، مع "الإسكنـدر الأكبر" كان التأويـل هـو فـن قراءة النص، هي بدايـة الفيلولوجيـا بالمعنى الحديث، وكان ذلك يتم في طقـوس قرائيـة تلاويـة بمكتبـة الإسكندريـة التـاريخية، ويمكن الإستشهـاد بالمـؤول الشرقي"أراتوستـان" Eratosthéne المولـود بسوريـا حوالي 275 ق.م، الذي سيـر المكتبة من 234-195ق.م وإستخـدام كلمة الفيلولوجيـا يعـود إليه قبـل أفلاطـون، وكانت الفيلولوجيـا، النحـو، النقـد كحقول ترتبـط بالهرمينوطيقـا[8].

---

[7]- F. Schleiermacher, "Herméneutique", Trad. et Int de Marianna Simon, Labor et Fides, Genève, 1987, p104.

[8] - بوزيـد بومديـن، "الفهـم والنص- دراسـة في المنهـج التأويلي عند شلايرماخر وديلتـاي"، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص13.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والهرمينوطيقا أحد عناوين مؤلفات أرسطوneias وموضوعه منطق القضايـا والبنية النحوية التي تسمح بالربط بين الموضوع والمحمول من أجـل الكشف عن خصائص الأشياء، كما أصبحت الهرمينوطيقا علمـا في عصري النهضة والإصلاح الديني لمواجهة السلطة الدينية التي تزعم أن لهـا وحدها الحق في فهم النصوص المقـدسة، ولهـذا تبنى المصلحـون البروتستـانت مبـدأ الكفـاية الـذاتية للنص المقـدس.

أما الهرمينوطيقا الفلسفية فتتحدد أحيانـا كتفكيـر حـول العمليـات الفهميـة المتضمنة لتأويـل النصوص، ولكن منذ بداية القرن التاسع عشر أصبحت حقـلا تطبيقيـا – ليس فقـط للنصوص – ولكن لمجموع التعبيرات التاريخية والأفعـال، وقد تحدث فيجل G. Figal عن أنمـاط ثلاثـة أسـاسية:- هرمينوطيقـا التاريخ (غادامير)، هيرمينوطيقا الإدمـاج الوصفي (نيتشه)، وهرمينوطيقا الكوكبية الحركيـة Constellation événementielle (لوتر بن جامن w. Benjamin [9].

وتتمثل إستعمالهـا بعدة مستويات وحسب مجـال عملهـا:-

- فهي تحـدد أحيانا منهجـا معينا أو بالأحرى صنفـا من المناهج يستمد نموذجـه من المسار المميـز لتفسير النصوص الدينية، أو بصفـة أرحب من الأشكـال المختلفة لتأويـل النصوص la démarche exégétique ، وهذا المنهج يبدوا مناسبا حين يكون الموضوع متمثلا في إبراز معنى مفترض ولكنه غير معطى على نحـو مبـاشر.

- ولفظة هيرمينوطيقـا يمكن إستعمالهـا كـذلك للدلالـة على نمـط التفكير أو النظر العقلي المتعلق بالمنـاهج التأويلية والـذي يهـدف إلى تأسيسهـا وتبريرهـا، بالتـالي إلى تحديـد المبادئ العـامة لمناهج البحث في مجـال تفكيك الرمـوز.

- وأخيرا تمثل لفظة هيرمينوطيقا نوعا معينا من الفلسفة حيث تجد المهمة السابقة ما يبررها إنطلاقا من نظرة خاصة للوجـود أو الشعـور أو للعقـل.

[9] - بومدين، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وهكذا تتوزع لفظة هيرمينوطيقا على ثلاث مستوي
الفلسفة والتأويل:

أ - مستوى ميثودولوجي[10] .

ب - مستوى إبستمولوجي[11].

ج - مستوى فلسفـــــــي[12].

4 - براكسيس Praxis:

يقابـل مصطلح البراكسيس العمل أو الممارسة، وهـو في الفلسفة الوجودية من المقولات الأســاسية، وتنهض فكرتـــه على سطرين: الأول الخطـة الذاتيــة أو المشروع الذي يشكلــه الإنســان عندمـا يفكر في موقفه وأهدافه وإحتياجاته، والثاني وهو الموقف الموضوعي الذي يجد الإنسان فيـه نفسه ويخطط لتغييره[13].

وأما مـاهية البراكسيس هي التجـاوز déppasement، أي تخطي الموقف القائم وليس ذلك ممكنا بدون قصد أو النية، فليس من الضروري أن يعرف الإنســان بالضبط ما يريد أن يفعــل أو حتى ما يفعــل، أو التغيير الموضوعي الذي يحدثــه بفعلـه ولكن ينبغي أن يكـون مدركا للحاجة التي تنقصه مما يجعله يفكر أن الأمور ليست كما يريد، وإنما ينبغي أن تكون على شكل آخر، وهذه القدرة على تخيل الأمـور بشكل مختلف هي التي تجعل الإنسان قادرا على البراكسيس، وعلى ذلك في ضـوء "فلسفـة البراكسيس" لا تنظر إلى السلوك الإنســاني بوصفه خاضعــا لقوانين طبيعية فتسهـل ملاحظته وتفسيره كشيء مادي في ظـروف معينة كما تفعل النزعـة السلوكية، وإنمــا السلوك في الفلسفة الوجودية له داخل وخارج والإنســان

[10] - نبيهــة قــارة، "الفلسفــة والتـــأويــل"، دار الطليعــة ، بيــروت (لبنـــان)، ط1، 1998، ص05.

[11] - قارة، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[12] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[13] - عبـد المنعم الحفني، "المعجم الشامـل لمصطلحات الفلسفة"، مكتبة مدبـولي، ط3، 2000، ص151.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

قبل أن يسلك يفكـر في بيئته وينوي شيئـا ثم يفعـل في ويحاول تغييره، حتى يمكن أن نقـول أن الإنسان نتـاج نتاجه الخاص، وليس نشاطـا سلبيـا وبهـذا يجعل الإنســان نفسه موضوعيا ويساهم في صنع التاريخ مثلمـا فعـل كارل ماركس.

5 - البنيـــة Structure:

إن مصطلح "بنيـة" هي مشتقـــة من الفعـــل اللاتيني Struer أي بنى: وهـو يعني بذلك الهيئة أو الكيفية التي يوجـد الشيء عليهـا، أما في اللغة العربيـــة فبنية الشيء تعني ما هـو أصيل فيه وجوهري وثابت لا يتبـدل بتبدل الأوضـــاع والكيفيـات[14].

لكن يقـال على مجموعة عناصر مجردة إنما تملك بنية أو منبنية، عندمـا تحـدد بموجب بعض المصادرات، بعض العلاقات أو العمليـات الإجرائية التي تـدور حول هـذه العناصر ممـا يجير النظر إليها بـــ "نظرية" في الغالب يترجـم الرياضيون هـذا التعريف إلى لغـة الماصدق المحض، وعندهـا كل بنيـة متحـولة إلى مخطط لبنـاء مجموعـة، وفقـا للقوانين والسنن، إنما تنطلق من مجموعة أو عـدة مجاميع معتمدة كقاعـدة [15].

إن مفهوم البنية أصبح يستعمل اليوم في الدراسـات اللغوية، فيعني الترابـط المحكم القائم بين أجزاء اللغة الواحدة، بهذا التفسير أصبح مصطلح البنية نموذج لقيام نزعة في الدراسات اللغويـــة (البنيوية Structuralisme) تهـدف إلى بيـان أن اللغة نظام مترابـط الأجـزاء.

5 - نظرية Theory, Théorie:

[14]- عمر مهيبـل، "البنيويـــة في الفكر الفلسفي المعـــاصر"، ديـــوان المطبوعـات الجـامعيـة، الجزائـر (بن عكنون)، ط2، 1993، ص16.

[15] - لالاند، "الموسوعة الفلسفية"، ص1387.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وهي مرادفة للفظـة "نسق"، أي أنهـا تطلق على تقال على قضية واحدة من قضايا النسق[16]. كما أنها تعتبر جملة تصورات مؤلفة تأليفا عقليا يهـدف إلى ربـط النتائج بالمقدمات، ضف إلى ذلك فهي فـرض علمي يمثـل الحالة الراهنة للعلم ويشيـــر إلى النتيجة التي تنتهي عندهـا جهـــود العلمـــاء أجمعين في حقبـــة معينة من الزمـــان.

إن صاحب المعجم النقدي أندريه لالاند يعرف مفهوم النظرية بأنها إنشـــاء نظري للعقل يربط النتائج بالمبادئ ويحدد لهـا خمسة تعـــاريف :" ففي مقابـل ممارسـة (pratique) في نظام الوقائع ما يكون موضوعا لمعرفة متجردة، مستقلة عـن تطبيقاته بكيفية عامة تتعارض الممـارسة مع النظريـــة مثلا، الفيزيـــاء البحتـــة هي بحث نظري والفيزيـــاء المطبقة تتعلق بالتطبيق. وأما مقابـل ممـارسة في النظـام المعياري ما يمكنه أن يشكـل الحـق المحض أو الخير المثالي المتميزين من الواجبـات والفرائض المعترف بهـا عمومـا، ولكن في مقابـل المعرفـة العـاميـة ما يكون موضوعـا لتصور منهجي منظـم نسقيـا ومرتبطـا مـن ثم في صورتـه ببعض القرارات أو المواضعـات العلميـة التي لا تنتمي إلى المعنى العـام، وفي مقابـل المعرفة اليقينية هي إنشـاء فرضي، رأي عالم أو فيلسوف في مسالة خلافية؛ وأخيرا في مقابـل تفاصيل العلم يأخـذ على كاهله تفسير عـدد كبير من الوقـائع ومسلم به من قبـل معظم علمـاء عصر مـا بوصفه فرضية معقـولة "[17].

6 - بنيان تحتي وبنيان فوقي Bassisand Superstucture:

إن هـذه المفـــاهيم إستخدمهـا ماركس في إعداد "المادية التاريخية" التي تظهر العلاقـات الإقتصادية والإجتماعية الأخرى في المجتمعات الإنسانية، فماركس في حد ذاته دخل مشكل الإقتصاد من خلال الإغتراب ليظهر أن كل ما في البرجوازية ما هـو إلا سطحيات، وتعبير عـــن المتخيل الإجتمـــاعي الـــذي يكـــون البنيـــان الإقتصـــــادي والعلاقـــات الإقتصـــادية.

[16] - وهبة، مرجع سبق ذكـــره، ص 699.

[17] - لالاند، "الموسوعة الفلسفية"، ص 1454.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

البنيان التحتي: هو جملة العلاقات الإنتاجية ما، أما البنيان الفوقي: فيشمل على الأفكار والمؤسسات والمنظمات والأفكار السياسية منها والقانونية والدينية والأخلاقية والجمالية وهي إنعكاس للعلاقات الاقتصادية[18].

7 - مادية تاريخية Historical Materialism:

فلسفة التاريخ التي تقوم بها الماركسية، وهي الجانب التطبيقي للمادية الجدلية في مجال دراسة المجتمعات، وترد حركة التاريخ إلى تطور قوى وعلاقات الإنتاج في المجتمع وتوصف هذه القوى والعلاقات بأنها الأساس التحتي الذي يقوم عليه البناء الفوقي القانوني والسياسي والذي يتطابق معه الوعي الإجتماعي، فليس وعي الناس هو الذي يحدد نمط وعيهم، فالناس خلال عملية العمل يؤثرون في الطبيعة وفي بعضهم البعض، ويدخلون في علاقات وصلات إجتماعية، ويغيرون باستمرار في أسلوب الإنتاج، ويترتب على ذلك تغير مماثل في النظام الإجتماعي وفي الأفكار والآراء والمؤسسات السياسية والإجتماعية والدينية، وينصهر النظام كله إنصهارا جديدا، ومع كل نمط معيشة جديد يقوم نمط من التفكير يطابقه [19].

إن ماركس عمل على تطوير المادية التاريخية والمادية الجدلية من أجل صياغة علم جديد للتاريخ من خلال قراءته للآراء السابقة والمعاصرة له.

بيد أن لينين في عرضه لمصادر وعناصر الماركسية، قال إنها استمدت منشأها وكونت إمتدادا لثلاث تيارات فكرية كبرى في البلدان الأكثر تقدما في القرن التاسع عشر:" الفلسفة

[18] - وهبة، "المعجم الفلسفي"، ص 153.

[19] - عبد المنعم الحفني، "الموسوعة الفلسفية"، دار المعارف، سوسة (تونس)، 1992، ص 407.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلاسيكية الألمانية والإقتصـاد السياسي الإنجليزي و
المـذاهب الثـورية الفـرنسيـة»[20].

8 - ديالكتيك :Dialectique

الديالكتيك هـو كلمة يونـانية الأصل ومعنـاهـا اللغوي فـن الحوار والمناقشة خصوصا بواسطة السؤال والجواب (...)، وقد إستعملها برمنيدس الإيلي للدلالة على نوع من الحجاج يقوم على إفتراض ماذا عسى أن يحدث لو أن قضية معطـاة على أنهـا صحيحة قد أنكرت (...)، ثم جـاء أفلاطون من بعـده فاستعمل نوعين مـن الديالكتيك الصاعد، وهـو طريقـة للصعـود من المحسوس إلى المعقول، والديالكتيك النازل يقوم في الإستنبـاط العقلي للصورة الأفلاطونية [21].

في حين يقـوم أرسطوا بوضع الديالكتيك في مقابـل البرهان، ويقـول إن التفكير يكـون ديالكتيكيا إذا كان يستند إلى ظنون يقر بها عامة (...)، لكن الأفلاطونية المحـدثـة خصوصا أفلوطين أعـاد إلى الديالكتيك المكـانة التي كانت له عند أفلاطـون، وفي العصـر الوسيـط استخدم اللفظ dialectica مساويـا للمنطق تماما وصار أحد ثلاثة الفنون الحرة وهي النحو والخطـابة والديـالكتيك[22].

كما يجعـل هيجل من الديالكتيك منهـج فلسفته، وللديالكتيك في نظـره نوعـان: ديالكتيك تاريخي والآخر ديالكتيك وجـودي (أنطلوجي)، معنى ذلك أن النـوع الأول يظهـر في تطور الحياة والنظم، وهذا الديالكتيك التاريخي يبـدأ من القول بان غرضـا ما يسعى إليـه، وإن لم يتحقق بعـد. أما الديالكتيك الوجودي (الأنطلوجي) فيبـدأ من قاعـدة أن معيـارا ما نحـدده

---

[20] - مـج.ع. السوفيـات، "الفلسفـة الماركسية في القـرن التاسع عشـر - نشـوء الفلسفـة المـاركسية [1837.1848]"، تر: حسـان حيدر، دار الفـارابي – بيروت (لبنـان)، ج1، ط1، 1990، ص 24.

[21] - عبد الرحمن بـدوي، "موسوعة الفلسفة"، المؤسسة العـربية للـدراسة والنشر، بيروت (لبنـان)، ط1، 1984، ص 486.

[22] - المرجع نفسه، ص 487.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ببعض الخواص قد تحققت، وهـو يتحـرك خلال تصو
من الأشكال المناسبة[23].

أما عنـد ماركس، الجـدل هـو قانـون الفكر وقانـون الواقع في آن واحـد، فالعلاقة بين الإنســان والطبيعة وبينه وبين الآخريـن في إيطــار التاريخ إنمــا تخضع لعمليــات جدليــة.

وفي واقــع الأمـــر إن المنهــج الأساسي الــذي سيطر على فكـــر ماركس هـــو المنهج الديالكتيكي، لكن هناك إختلاف بين الجـــدل الهيجلي والجـــدل الماركسي من حيث الحـركة التي يجسدها كل ديالكتيك.ولهذا يقول ماركس: "ولا تختلف طريقتي الدياليكتيكية في أساسها عن الطريقة الهيجلية فحسب، بل هي أيضـــا عكسهـا بالضبط، فحركة الفكر يجسمهـــا هيجل تحت إسم المعنى، هي صانع الواقع الذي ليس هـــو سوى الشكل الظـواهـري للمعنى، أمـــا بالنسبة إلي فالأمر على العكس، إذ أن حركة الفكر ليست إلا إرجاعـا فكريـا لحركــة الواقع نقلت وحملت إلى دماغ الإنسان"[24].

ولذا يرى ماركس أن غموض لفظ الجدل عنـد هيجل هـو الذي يمنعه من أن يكـون أول مـن يصوغه في صورة متكاملـة، ولهـذا الجدل عنده يقف على رأسه والمطلوب إعادتـه إلى وضعـــه الأصلي من أجـل الكشف عن عقلانيته (نواتـه العقلية).

[23] - المرجع نفسه، ص 488.

[24] - كارل ماركس، "رأس المال"، تر: أنطون حمصي، منشورات وزارة الثقـافة، دمشـق، ج1، ط2، 1971، ص38..

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفصل الأول

المـــاركسيـــة ومسارهـــــا الهـــرمينوطيقـــي

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المبحث الأول:

1-1- الماركسية من زوايا متعددة:

إذا كـان المسعى التأويلي أخـذ مناحي عديدة وعرف تحولا في المفاهيم والمناهج، فنجد بعض المواقف التي تحـاكم الفلسفة من الخـارج وتدعـو لا إلى مجاوزتهـا وإنما إلى نبذها والتخلي عنها سواء باسم الدين أو باسم الإرتباط بالواقع الاختباري، فإننـا نستطيع أن نقـول أن موضوع مجاوزة الفلسفة يستقطب الإهتمام الفلسفي المعاصر، وهـذا منذ ظهور الهيجلية وما أعقبهـا من ردود فعل.

ولعل الموقف الهيجلي ذاتـه الذي يأخذ التجـاوز على انه إكتمال تكف الفلسفة عن طريقه عن أن تكـون محبة للحكمة لتصبح معرفة مطلقة تجـد تحقيقهـا عند هيجل ذاته، كما نجـد الموقف ذاته ولكن بصبغـة عكسية عنـد كل النزعـات التي قـامت ضد الفلسفة لتحاكمهـا سواء بمعيـار التجربة الذاتية أو بمعيـار البراكسيس أو بمعيـار العلم، واجدة أصولها عند كييركغارد أو ماركس أو كونت. فهـل هـذا يعني أنـه نقـدا لكل أنمـاط الـوعي السـالف؟

صحيح أن المـوقف الوضعي في أصولـه لا يتحـدث عن التجـاوز وهـو أقـرب إلى التخلي عن الفلسفة ونبذهـا، إلا أننا لا ينبغي أن ننسى أن كونت ينظر إلى المرحلة الوضعية على أنهـا تعقب المرحلة الميتافيزيقية وتفترضهـا، كما أن الموقف الوجـودي في أصولـه أقرب إلى التمرد على الشكل الذي إتخذته الفلسفة عند هيجل منه إلى مجـاوزة الفلسفة ذاتهـا وهو بالأولى تمـرد على الإغراق في النظر لبنـاء الأنسـاق، ودعوة إلى إقامـة الشذرات والفتات الفلسفي[1]. لكننا لا نستطيع أن نقول الشيء ذاتـه عن موقف ماركس الذي نجـد في مؤلفات شبابه دعـوة صريحة إلى مجاوزة الفلسفة كتحقيق ذاتي تلغي الفلسفة بمقتضاه ذاتها لتصبح معـانقة الفلسفة للعالم عنـاق العالم للفلسفة وتحقيقـا لهاتـه.

[1]– عبد السلام بنعبد العـالي، "أسس الفكر الفلسفي المعاصر- مجـاوزة الميتافيزيقـا"، دار توبيقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1991، ص 11-12.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وإذا كنا سنحاول الوقوف في هذا المبحث عند الم
كل المواقف المعاصرة ليست في نهاية الأمر إلا تجاوزا لشكل المجاوزة الذي أرسته الماركسية وحوارا ضمنيا أو صريحا مع ماركس في مؤلفات شبابه أو على الأصح لقراءة معينة لتلك المؤلفات كي نتبين الدواعي التي أخذت بالفكر المعاصر إلى إقامة منظومة فكرية وكانت سببا في قراءة الموروث الماركسي ومجاوزة فعلية للفلسفة وعدم الإكتفاء باتهامها من الخارج. وبهذا يمكن أن نطرح التساؤل الآتي، هل الفلسفة هي إيديولوجيا فعالة في العمل الهرمينوطيقي؟

يرى ماركس الشاب أن الفلسفة توجد في وضع متناقض، فإذا كانت مهمتها أن تفضح التشويهات التي يتعرض لها الإنسان فعليها أولا وقبل كل شيء أن تفضح التشويه الفكري، أن تهاجم الأشكال التأملية التي تتخذها هي "فمهمة التاريخ بعد زوال عالم الحقيقة هي أن يقيم حقيقة هذا العالم، فبعد أن يجري فضح الشكل المقدس للاستلاب الذاتي للإنسان فان مهمة الفلسفة التي تخدم التاريخ ستكون بالدرجة الأولى فضح الاستلاب الذاتي في أشكاله غير المقدسة"[2].

لقد رأى كارل ماركس [Karl Marx[3]] في أطروحاته حول فيورباخ [1804-1872] Ludwig Feuerbach بأن العيب الرئيسي لكل مادية قائمة حتى الآن - بما في ذلك

[2]– بنعبد العالي، المرجع السابق، ص 12.

[3] - ماركس كارل مفكر إقتصادي وسياسي ألماني ولد في 05 ماي سنة 1818 في مدينة تريـر Trier (على نهر الموزيل على حدود ألمانيا الغربية مع دوقية اللكسمبورغ)، وكان أبوه محاميا يهوديا، وتعلم القانون في بون وبرلين، لكنه إهتم بدراسة فلسفة هيجل، وتأثر بمؤلفات فويرباخ، وتوفي ماركس في 14 مارس سنة 1883 في لندن، ودفن في مقبرة هايجيت هناك. ولماركس وانجلز مذهب اقتصادي سياسي اديولوجي تعاونا معا على تأسيسه وبنائه، عرف بالماركسية. على أن من الملاحظ أن الصفة: "ماركسي"، والاسم: "ماركسية" لم يصدرا عن ماركس نفسه وأصحابه، وإنما عن خصومه من أنصار باكونين لما أن دب النزاع بين الفريقين، وبهذا كان اللفظ "ماركس" و"ماركسية" على لسان وبقلم أنصار باكونين منطويا على الذم، ولما استعمل هذا اللفظ: "ماركسية" واتسع انتشاره في أوربا في مستهل القرن العشرين اتخذ عدة مفهومات متباينة. فكان يعني في نظر علماء الاقتصاد "نظرية في القيمة" ووصف المؤرخ الانجليزي J. Dahlberg- Acton الجزء الأول من كتاب "رأس المال" بأنه "قرآن الاشتراكين الجدد"، كما ينعت بينرند راسل كتاب "رأس المال" بأنه "إنجيل مشاعر الانتقام البروليتارية"، ويقول برنردشو بلهجته الساخرة:"الماركسية هي مثل المورمونية والفاشية والامبريالية وكل المذاهب التي

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مادية فيورباخ – هو أن الشيء و الواقع المحسوس لا
وليس على أساس أنها فعالية بشرية حسية، على أنها ممارسة، وليس على صورة ذاتية
ولذلك فان المثالية طورت الجانب الفعال على أساس تجريدي متناقضة في ذلك مع المادية، لأن المثالية لا تقر بالفاعلية الواقعية المحسوسة كما هي فعلا، ويرمي فيورباخ إلى الموضوعات الحسية التي تختلف فعلا عن الموضوعات الفكرية، ولكنه لا يفهم الفعالية البشرية نفسها على أنها فعالية موضوعية، ولذا فان في كتاب - جوهر المسيحية- ينظر إلى الموقف النظري على أنه الموقف الإنساني الحقيقي، بينما لا ينظر إلى الممارسة إلا في منظرها الشحيح ولذلك لم يتفهم أهمية الفعالية الثورية للعملية النقدية[4].

وإن الإهتمام بالفعالية praxis المشتقة من الفعل أو الفعالية لذا نجد بعض الهيجليين وفي مقدمتهم ماركس يهتم بالفعالية، وذلك بقدر ما يكون العمل الجماعي، التقني والاقتصادي، الاجتماعي، هو الأساس والحكم في الفكر النظري- الإيديولوجيا، ويؤول تعارض الفعالية والفكروية (الإيديولوجيا) عند البعض منهم إلى أن يكون التعارض بين العلم والتقنية وبين الفلسفة[5].

ولعل العقيدة الهيجلية كمصدر لقضايا و مسائل جديدة ستخصب أبرز العقول في المرحلة العصبة التي ستعقب إنطلاقا من عام 1840 تقريبا و هي مرحلة الإنشاءات النظرية الكبرى وإن الأثر الهيجلي يتجلى نفيا عند كيركجارد واستجابته عند نيتشه و يتم عند كارل ماركس من خلال الثورات والقطيعة، حيث تختلف وظيفة الفلسفة عند نيتشه عما كانت عليه في الخطاب الهيجلي فهي لم تعد تعطي اهتمام للموروث الثقافي للإنسانية ولا

تريد في الواقع أن تكون كاثوليكية (جامعة) النزعة". فأما H-Schack يرى أن الماركسية تتميز بأربع علامات: 1- فهي اديولوجيا البروليتاريا، 2- وهي تقوم على التجميع Kollektivismus، وهي اشتراكية علمية، وهي اشتراكية ذات نزعة إنسانية. أنظر/ عبد الرحمن بدوي، "موسوعة الفلسفة"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ج2، ط1، 1984، ص418-419. بتصرف.

[4]– كارل ماركس، "المادية التاريخية"، تر: حنا عيور، دار الفارابي- بيروت (لبنان)، 1975، ص 11.

[5] - أندريه لالاند، "موسوعة لالاند الفلسفية"، تر: احمد خليل احمد، منشورات عويدات، م2، ط2، 2001، ص 1127.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

جعل الإنسان الفرد معبرا لتقدم محتوم، إنما ذات ق
لماركس أيضا يجب الرجوع إلى هيجل، حتى وإن كان التسلسل من هيجل إلى ماركس لا يبدوا سهلا. فإذا أمعنا إلى ما أبدعته الفلسفة المثالية الألمانية لهيجل يتجلى لنا بجلاء النفي لكل أنماط الوعي. فماركس استطاع أن يتخلص من الفكر الهيجلي بنقده لفلسفة الحقوق لأنها أشمل وأرفع ما وصل إليه هيجل من خلال عرضه للدولة العصرية وللواقع المرتبط بها.

إن نقد الفلسفة الألمانية حول الدولة والحقوق الذي قدم هيغل Hegel [1770-1831] أشده تماسكا ومنطقية وسموا وغنى، هو في نفس الوقت التحليل النقدي للدولة العصرية وللواقع المرتبط بها، النفي الحازم لكل نمط سابق من الوعي السياسي والحقوقي والألماني الوعي الذي تؤلف فلسفة الحقوق التأملية أرفع واشمل تعبير عنه، تعبير بلغ مستوى العلم ففي ألمانيا فقط كان ممكنا أن تولد فلسفة الحق التأملية، هذا الأسلوب المجرد والمتعالي في التفكير حول الدولة العصرية التي يظل واقعها ما ورائيا (حتى وإن كان ذلك الماوراء يقع فقط ما وراء نهر الرين)، وبعكس ذلك فان الايديولوجيا الألمانية للدولة العصرية التي تغفل الإنسان الواقعي، لم تكن ممكنة إلا بقدر ما تغفل الدولة العصرية بالذات إنسان الواقع، أولا لا ترضى الإنسان الكلي إلا بصورة وهمية في السياسة، فكر الألمان ما فعلته الشعوب الأخرى، لقد كانت ألمانيا وعيهم المعنوي النظري، إن التجريد وتعالي الفكر قد سار جنبا إلى جنب مع ضيق أفق الواقع الألماني وابتذاله، وإذا كان الوضع القائم لنظام الدولة الألماني يعبر جيدا عن النظام القديم في اكتماله – وهو الشوكة المغروسة في أعمق أعماق جسم الدولة العصرية – فان الوضع القائم لعلم الدولة الألماني يعبر عن الدولة العصرية في عدم اكتمالها: يعبر عن تعفن الجسم ذاته[6].

فـ "الهرمينوطيقا" تؤكد في هذا السياق على ضرورة تعديل داخلي للفلسفة التأملية نكتشف من خلاله إضطرار هذه الفلسفة إلى أن تكون معارضة لفلسفة الشعور[7].

---

[6]- كارل ماركس وفريدريك انجلز، "حول الدين"، تر: زهير حكيم، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت (لبنان)، ط1، 1984، ص 39.

[7] - قارة، مرجع سبق ذكره، ص 15.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وإن نقد الفلسفة التأملية للحقوق، ولو بمجرد كونه
السياسي الألماني السالف لا يبحث في ذاتـه عن غرضه هو ذاته، بل إنه يفضي إلى مهمات
لا حـل لهـا إلا وسيلة واحـدة هي: الممـارسة [8].

"فالهرمينوطيقـا تمثل في آن واحـد تحقيقـا وتحـولا جذريـا لبرنـامج الفلسفة التأملية ذاته"[9]. ويتعرض بـول ريكور في العديـد من الأحيان لخيارات الفلسفة التي تسمح بانفتـاح الفلسفة التأملية على الهرمينوطيقا، أي شروط هـذا الانفتاح الذي يفترض أن الفلسفة التأملية تتسم بمرونـة قـادرة على تحمـل تغيرات ضخمـة.

إلا أن مجيء كارل ماركس يعـد بمثـابة نقلة نوعية بعيدة في المجـال المعرفي إذ حطم ماركس أسس الفلسفة المثالية طارحـا ضرورة تفسير قضايـا وردها إلى البنى الاقتصـادية والاجتماعية على ضوء نظرية المـادية التاريخية ولكن ليس الاقتصـار وحده يحي الإنسان لذا لم تصمد الماركسية أمام تيـارات الفكر الأخـرى.

ويمكنا أن نستشهد بما قاله كارل ماركس: "هل تستطيع ألمانيا التوصل إلى ممارسة على ارتفاع المبـادئ، أي إلى ثـورة لا ترفـع ألمانيـا إلى المستوى الرسمي للشعوب العصرية وحسب، بل أيضا إلى المستوى الإنساني العالي الذي سيكون مستقبل هذه الشعوب المباشرة على الأرجح، إن **سـلاح** النقد لا يمكن أن يحـل محل نقـد السلاح، القوة المادية لا يمكن القضاء عليهـا إلا بالقوة المادية، لكن النظرية تغدو هي أيضـا قوة مادية حين تستحوذ على الجمـاهير، تكون النظرية قادرة على الاستحواذ على الجمـاهير عندما تقيم براهينهـا على مثال الإنسان، وهي تقوم بعمليات برهنة على مثال الإنسان حالمـا تصير جذرية، والجذري هـو إمساك الأشياء من جذورها، لكن الجذر بالنسبة للإنسان هـو الإنسان ذاته، إن البرهان الجلي على جذرية النظريـة الألمانية وبالتالي على حيويتهـا العملية، هـو أنهـا تتخـذ كنقطة

[8] - ماركس وانجلز، "حول الدين"، ص39.

[9] - قـارة، مرجع سبق ذكره، ص 22.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

انطلاق الإلغاء الحازم والايجابي للدين؛ إن نقد الدين الكائن الأسمى بالنسبة للإنسان، أي إلى الأمر القطعي .

وإن التحول التأويلي لفلسفة الدين، أي إن النظر في الدين يمثل رهانا فلسفيا يحدد موقفا تجاه الظاهرة الدينية خاصيته أن ينزع إلى تأويلها كواقعة من وقائع الشعور وإبراز صيرورتها أي الكشف عن معقوليتها الفلسفية البحتة[11]. وعليه، يقول ماركس: " حتى تاريخنا فان للإنعتاق النظري بالنسبة لألمانيا مدلولا عمليا بنوع خاص، إن ماضي ألمانيا الثوري هو في الواقع نظري، انه الإصلاح الديني البروتستانتي La Reforme وكما بدت الثورة في الماضي في دماغ الراهب، تبدأ الآن في دماغ الفيلسوف "[12].

إن التفكير في الدين كرهان فلسفي يدعونا إلى إعتماد عمل التفسير وعمل الفهم معا، هذا التضامن بين التفسير والفهم يمثل عماد التحول التأويلي لفلسفة الدين.

إذا كان المسعى التأويلي قد أبى إلا أن يكون مصونا عبر مسار حركية القرون، فان آباء الكنيسة وأيضا قسما وافرا من اللاهوتيين والشراح القروسطيين (تصغير لكلمة القرون الوسطى) عندما ركزوا جهودهم حول معاني الكتابة المقدسة، كان ذلك لا يتعدى فضاء الإيمان دوما، أما عصر الإصلاح صار التأمل في معنى الكتابة المقدسة حقيقة مشتبها بها ومع ذلك لم يشأ (مارتن لوثر[13]) الذي رفض بثبات الشرح التمثيلي للقرون السابقة مدافعا

---

[10] - ماركس وأنجلز، "حول الدين"، ص 39-40.

[11] - قارة ، مرجع سبق ذكره، ص 64.

[12] - ماركس وانجلز، "حول الدين" ، ص 40.

[13] - مارتن لوثر- Martin Luther – [1483-1546] : راهب أغسطي ألماني ومصلح ديني ألماني أستاذ الفلسفة بجامعة D'Erfurt دخل عند الاقستيين إلى augristin بعد رحلته إلى روما سنة 1510م. غادر مدرسة الرهبان D'Erfurt إلى Wittenberg أين عمل بها أستاذ جامعيا وذلك ابتداء من سنة 1510 حيث انصب عمله في بداية الأمر على تعليقه لرسالة التقوية للأب بول Saint Paul الذي كان عليه أن يجلب ويدعوا لمذهبه من اجل النفاذ إلى عالم الإيمان وفق معتقده، وفي سنة 1517 علق على أبواب الصرح Wittenberg خمس وتسعون رسالة اين أنكر تساهل البيع التي سجلت بداية الإصلاح لا الهجوم J.Eck إلى Leipzig بل بالعكس نجده في سنة 1520 ينشر بيانا موجها إلى شرفاء أهل المسيحية

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عن المعنى الحرفي، ولا معرفا بـ: التأويلية الجديدة؛ اقتصارا على مقتضيات الإيمان[14]. وهكذا يكون قد طغى في مبدأ الجانب التأويلي الذي قد يتأتى من الخارج حسب القواعد المستنبطة من الفلسفة مثلا. ومن هاهنا كان الشيء الذي ابتغاه هو أن تكون مبادئ العملية التأويلية (Herméneutique) معطاة من قبل الكتابة المقدسة نفسها.

ضد هذا التأمل الذي تغرق فيه الفلسفة ستقيم الأطروحات حول فيورباخ مفهوم البراكسيس لتثبت أن الحياة الاجتماعية عمل وممارسة، وأن طريق القضاء على أوهام التأمل هو وعي تلك الممارسة ومعرفة الحياة الاجتماعية، هذا ما سيلح عليه مخطوط الايديولوجيا الألمانية، " فحينما ينقطع التأمل وتظهر الحياة الواقعية تبدأ المعرفة الايجابية ويشرع عرض الفعالية العملية ومجرى التطور الفعلي للبشر، فعندما تنقطع العبارات الجوفاء حول الوعي يكون على المعرفة الفعلية أن تأخذ مكانها وبمجرد ما تعرض الفلسفة الواقع فإنها تفقد ذلك الميدان الذي تتمتع فيه بوجود مستقل"[15]. لذا فان هذا المخطوط سيتجه مباشرة لربط جميع الأشكال النظرية بالمصالح الاجتماعية وتقسيم العمل وتوزيع الثروات، ليتساءل عن العلاقة التي تربط الانتقاد بالعالم المادي وليخلص إلى أن الفلسفة شكل من أشكال الإيديولوجيا.

يشكل مخطوط الإيديولوجيا الألمانية إذن خلاصة الموقف، ففيه كما سيقول انجلز فيما بعد حاول هو وماركس تصفية الحساب مع وعيهما الفلسفي، الفلسفة شكل من الأشكال الإيديولوجية وهي ككل إيديولوجيا.

أ – وهم: وهذا الوهم لا يجد تفسيره في ذاته، بل في الشروط المادية للفعالية المادية.

بالنسبة للأمة الألمانية، ثم بعدها مهد أسر البابليين وكذا حرية المسيحيين وفيه راح يؤكد سلطة تهتم أساسا بالمذهب الذي له علاقة بالجانب الإيماني.

[14] - مخطار لزعر، "التأويلية - من الرواية إلى الدراية- مبادئ لتأصيل البحث التأويلي العربي"، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، ط1، 2007،، ص 34-35.

[15] – بنعبد العالي، "أسس الفكر الفلسفي المعاصر"، ص 13-14.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ب – أنهـــا لغة الحياة الواقعية، فهي إذن وهم معكوس

الفلسفـــة إذا تأويـــل للعـــالم ولغـــة لـــه وليست تأويـــلا لتأويـــل.

ج – إذا كانت الإيديولوجيا امتدادا مقلوبا لعلاقات البشر الفعلية، وإذا كانت الأوهام تنتج عن حياة البشر المادية فان الأشكـــال الإيديولوجية لا تتمتع بأي استقـــلال ذاتي وهـــذا معنـــاه أن الإيديولوجيا لا تملك تاريخا، وإن تاريخها يتم خارجـــا عنهـــا، بهذا المعنى لا مبررا لتأريخ الفلسفة.

د – إذا كانت الفلسفة بمـا هي إيديولوجيا لا تملك تاريخا، ولا تتمتع بأي استقلال ذاتي، فهي إذن لا تملك أيـــة وظيفة، إنهـــا لا تســـاهم في تفسير العـالم وإنمـــا في تغيير تفسير العـالم.

إن الانتقادات التي قام بهـا ماركس في جـل أبحـــاثة العلمية كشفت عن إمكـــانية تقويض الفلسفات التأملية وكشف محدوديتهـــا باستخدامـــه القراءة الجـــدلية حـول النصوص الفكـــرية والأفكـــار الفلسفية المعاصرة لـــه أو السابقة عليه قادته إلى اكتشاف جديـد، يعني هـــذا أنهـــا التجربة التأويلية ذات الطابع النقـــدي التي ميـزت فكر ماركس وجعلته يتوصل إلى كشوفاته المتقدمة وإصابته العلمية في حقـــول الفكـر والسيـاسة والفلسفة والاقتصـــاد والتاريخ والأدب وان اعتبـــار الفلسفة ايديولوجيـــا فعـــالة يعني ذلك أن كتـــاب الايديولوجيـــا الألمـــانية نظرة انعكـــاسية عن الـــوعي.

1-1-1- إرتباطية الفكر بالفعل أو الفعالية: [البراكسيس في الماركسية]

إن الاختلاف الرئيسي الـــذي يزيـــد مـــن تسليـــط الضوء واغتـــراب في الفهـــم هـــو ذلك الاختلاف في المسعى وكيفية إظهـــار ذلك المعنى الرئيسي لمـــا كانت تسعى إليه الماركسية كما فهمهـــا ماركس وحددهـــا، هـــذا الاختلاف في طرح مسألة النظرية وارتباطهـــا بالتطبيق أصبح يواجه العديد من الأحزاب السياسية والتنظيمات العمالية، حتى كـــاد البعض أن ينعتها بالعقيـــدة في حين يـــذهب العديـــد من المذاهب (الراديكـــالية والتحريفية والدوغمائيـــة ...الخ) بتشويه حقيقة الماركسية وإبعـادهـــا عـــن الأصـــل، هـذا التشويه يرجع أصله إلى عـــدم فهم الماركسية لأنها تجمع بين مفهومين - النظريـــة والتطبيق- وهـذا ما زاد مـن تعقيدهـــا وسوء

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فهمها، فأصبحت تأويلات الماركسية تكاد لا تتشابه
هي واحدة في نظر الجميع. وعليه: فماذا نعني بـ هرمينوطيقا البراكسيس؟ وهل الماركسية هي فلسفة البراكسيس ؟ وما هي نظرة المنظرين والفلاسفة إلى ذلك؟

إن هيرمينوطيقا البراكسيس تعني الممارسة الإنسانية الواقعية والتقاؤها بإتيقا التحرر المطابقة للمسار الذي ينزع إلى الحرية انطلاقا من العبودية، وإن العلاقة الأصلية بين القول والفعل الذي هو بمثابة نص قابل للتأويل يدعو إلى البحث عن معنى الفعل من خلال المجهود المبذول لتحقيق الحرية[16].

بيد أن ارتباط الفكر بالفعل أو ارتباط النظرية بالتطبيق أصطلح عليها في لغة الفلسفة كلمة البراكسيس praxis، وأصل الكلمة يوناني يقصد بها في الأصل الفعل بذاته، وأطلقها أرسطو على النشاط العقلي القائم بذاته، أي النشاط العقلي الصرف تمييزا عن النشاط الذي يراد به صنع شيء مستقل أو منفصل عن صانعه والذي أطلق عليه كلمة البواسية poiesis التي اشتقت منها كلمة - بواتيه - التي تعني الصنع أو العمل المبدع الخلاق ومن هذه اشتقت كلمة بويتري poetry التي تعني الشعر الذي اعتبره اليونان صنعة فنية متميزة عن الصناعات اليدوية، واعتبر اليونان البراكسية أعلى مقاما من البواسية وعليه أجازوا شغيلة الفكر في المقام العالي من منزلة الحرفيين الصناع[17].

ويمكن أن يأخذ مصطلح البراكسيس في الفلسفة الغربية الفعل من أجل التغيير، ولها في الماركسية مفهوم ديالكتيكي يعني في الاستخدام الفلسفي النشاط الفكري المتصل بالنشاط الفعلي الذي لا يمكنه ولا يجدي به نفعا ذاتيا مباشرا وإنما المقصود به التغيير الإجتماعي الذي له فائدة، فالإنسان في هذه البراكسية بهذا المفهوم لا يبدل الأشياء وإنما يبدل نفسه من خلال تبدل الأشياء، والبراكسية على هذا الفهم تكون في النظرية الماركسية أساس

[16] - قارة، مرجع سبق ذكره، ص74.

[17] - Hook Sidney, "Towards The Understanding of Karl Marx", Victor Gollanz, Ltd. London 1933.p 32

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مصطلح المعرفة والتاريخ والحضارة، فالمعرفة لا ي
وعي فعال يستطيع أن يبدل الواقع وتتطور من واقع التجربة والتطبيق والتاريخ والحضارة هما بهذا الفهم حصيلتا نشاط الإنسان الذي لم يصنع ما صنعه التاريخ ولم يرقى ما وصله في الحضارة إلا بالفكر المرتبط بالعمل، والبراكسية عند ماركس هي غاية الإدراك ومعيار الصواب لذا تعتبر الماركسية - فلسفة البراكسية[18].

في مثل هذا السياق تتجلى الهرمينوطيقا كـ"هرمينوطيقا البراكسيس" وهي على ما يبدو تستجيب لحاجة تعتري الإنسان المعاصر، إذ ليس من باب الصدفة أن تبدوا الفلسفة اليوم في العديد من تعابيرها كهرمينوطيقا حتى في حالة رفضها الاضطلاع بمثل تلك التسمية، إن الإنسان يعيش أزمة سوء فهم بتعبير شلايرماخر، أزمة يبدوا من خلالها المعنى موزعا بين الماضي والحاضر، بين التقليد والتجديد، ومهددا بالإندثار بحكم اندماجه في الإمتثالية (الميل إلى التقليد بالأعراف المقررة)، وابتذال العودة الأبدية إلى المماثل[19].

والواقع الجديد الذي طرحه لينين في الوقت الحاضر حيث يقول بمناسبة انتصار الاشتراكية التام بالنسبة لثورتنا هو ضرورة اللجوء في قضايا البناء الاقتصادي الجذري إلى طرائق العمل الإصلاحية التدريجية القائمة على الاحتراس واللف والدوران، إن هذا الجديد يثير جملة من الأسئلة والارتباكات والشكوك سواء منها النظرية أم العملية[20].

كما يطرح لينين في مسألة النظرية أسئلة حول كيف نفسر الانتقال بعد سلسلة من أكثر الأعمال ثورية إلى أعمال إصلاحية فوق العادة في الميدان نفسه وفي ظروف سير الثورة المظفر العام، مأخوذة بمجملها ؟ ألا يوجد ثمة تخل عن المواقع أو الاعتراف بالإفلاس أو شيء مماثل؟ إن أعدائنا ابتداء من الرجعيين الطراز شبه الإقطاعي حتى

---

[18] - Lewis John, "The Marxim of Karl Marx" , Lawrence and wis hart, London, 1972.pp 248. 249

[19] - قارة، مرجع سبق ذكره، ص75.

[20] - لينين، "مقالات وخطابات لمناسبة أعياد ثورة أكتوبر"، تر: إلياس شاهين، دار التقدم موسكو الاتحاد السوفييتي ، 1977،ص 77.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المناشفة أو غيرهم من فرسان الأممية الثانية والنص
أعداء يطلقون تصاريح من هذا النوع بذريعة وبلا ذريعة .

فإذا اعتبرنا الماركسية كما بينها مؤسسوها بأنها نظرية فيجب العمل على فهم المراد من النظرية في الماركسية غير ما نقصد بها في علوم الطبيعة وفي العلوم البحتة، إذ من الواجب في هذه العلوم أن تثبت النظرية قاعدة ثابتة تكون أساسا لأحكام يمكن الإعتماد والبناء عليها وهو ما لا يوجد في نظرية الماركسية التي تلازم الأحكام فيها واقعا متغيرا وإذا سلمنا بالوجهة الثانية التي ظهرت وتقررت في قول ماركس وانجلز من أن الماركسية دليل عمل وضح أنجلز بأن الماركسية هي التي تفسر عملية تطور ونشوء المجتمع، مما لاحظناه أن الحقيقة في تعريفها لا يقع على المضمون والنتائج بقدر ما يقع على الأصول أو المنهج المعتمد في استنباط النتائج، وهذا بالتأكيد ما تنبه له بعض الماركسيين وفي مقدمتهم لوكاتش جورج [Georg Lucacs[22]] وحملهم في القول بأن الماركسية ليست أحكامها المتغيرة، بل طريقتها في الوصول إلى هذه الأحكام ويوضح جورج لوكاتش هذا الزعم فيقول: "لو فرضنا جدلا أن البحث العلمي الحديث نقض كل تعاليم ماركس فسيكون مع ذلك في استطاعة أي ماركسي ملتزم أن يعترف دون تردد كل ما أثبت العلم صحته ويرفض من أراء ماركس كل ما أثبت العلم خطأه ومع ذلك لا يتخلى عن ماركسيته لحظة واحدة، وذلك لأن الماركسية لا تشترط التسليم دون نقد وقناعة بها أسفرت عنه تحقيقات ماركس وبما توصل إليه من الآراء ولا تفرض القبول بتفسيرها أو تأويلها وكأنها أحكام كتاب منزل، إذ أن المنبع في الماركسية هو الالتزام بمنهجها واعتبار الديالكتيك هو الحقيقة الأساسية في بلوغ الصرامة والحقائق"[23].

---

[21] - لينين، المصدر السابق، ص 77-78.

[22]- ولد في بودابست (المجر) عام 1885 وتوفي فيها في 1971، فيلسوف ومفكر ماركسي، ناقد أدبي اهتم بعلم الجمال والفن، من أهم مؤلفاته: الروح والأشكال، دراسات في الواقعية.

[23]- Althusser, Luis, "Reading Capital", translated by Ben Brewster, Western printing services Ltd. Bristol. 1970 pp 17-18.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن علينا أن نفرق بين الماركسية كحقيقة لم يعد ف
الفكرية والنظرية في إنتاج الفكر"الماركسي" الذي قد يكون ماركسيا فعلا و قد يكون مجرد فكر منسوب إلى الماركسية، وهو في الواقع لا علاقة له بالماركسية لا يطورها ولا يضيف إليها بقدر ما يعرقل تطورها و يتحول إلى عائق في طريقها.

إن الفلسفة لم تكن hyperpratique (فرط الممارسة) إلا في المعنى الذي حلقت فيه فوق التطبيق العملي[24].

غير أن مخطوطات 1844 والرسائل العلمية حول فيورباخ، وفي العائلة المقدسة وخاصة حول الفكر الألماني (التي ألفها ماركس مع أنجلز في 1845- 1846) يظهر فيها بصورة جلية مفهوم التطبيق العملي (praxis)(...)، وإن تفسيرات العالم الثنائية المادية والمثالية، كانت تجد صعوبة في مسألة التطبيق العملي الثوري[25].

بهذا المعنى أصبح للفلسفة في لغة البراكسيس (التطبيق العملي) أهمية بالغة ولعل الماركسية لعبت الدور الأساسي في وضع النظرية وإرتباطها بالتطبيق مما جعلت الطابع الفلسفي يأخذ أبعادا مختلفة خاصة بارتباطها بفعل الممارسة، ولعل لينين كان له الدور الحاسم في إرساء مفاهيم الماركسية وإستطاع أن يؤسس نموذج لهذا التطبيق العملي.

إن آخر ما وضعه ماركس في كتابه "رأس المال" وهو آخر أعماله الفكرية هو العمل على الأخذ بتطبيقه للماركسية في حالة من حالات تطور ونشوء مجتمع واحد، وفي مرحلة واحدة من مراحل الملكية الخاصة هو مجتمع البرجوازية في مكان محدد من العالم أي غربي أوربا، وقد لاحظ وبين ماركس بأن البرجوازية ظهرت في أوربا الغربية لتباين معالم لم تظهر في أماكن أخرى، كما يزيد في تأكيده بأن هذه المنطقة موطن الإقطاع الذي أنتج النظام البرجوازي، ورأى أن كل ما وصل إليه من أراء وأحكام بسبب الإستقصاء ولا يمكن

[24] - JEAN-YUES CALVEZ, "Pensée de Karl Marx", éditions Du seuil, paris vi, Sixième édition, 1956, p152.

[25] - Althusser, "reading capital", op cit, pp 105-106.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أن تأخذ بوصفها أحكاما عامة يراد منها التطبيق في ظروف - زمان ومكان- تطبيقهما ولا بد من تحقق الشروط لذلك التطبيق .

إن إستكشاف بعض مجالات تدخل الهرمينوطيقا، بفضل تحليل يبرز ويبين كيف أنها تحدث تحولا في معالجة بعض المسائل الفلسفية تحولا ناتجا عن النظرة المتضمنة في الفلسفة التأويلية باعتبارها ذات الصبغة العامة للهرمينوطيقا كنظرية في التأويل وكرؤية فلسفية للإهتمام ببعض النماذج العينية، ولعل هرمينوطيقا البراكسيس هي من بين تلك النماذج التي كانت الأساس الذي قامت عليه رؤية ماركس الفلسفية وبناء أطروحاته.

1-1-2- هرمينوطيقا النظرية و لغة التطبيق:

إن الحقل الماركسي المنبثق من النزعة المادية التي أثرت في أعمال ماركس وجعلت من هذا الفهم الجديد الذي يرتكز على أسس علمية وفلسفية وفنية له ميدان نظري والأخر تطبيقي، ولعل هذه الازدواجية (النظرية/التطبيق) أظهرت وصيغت بعد موت ماركس مبادئ ومفاهيم بين عدة نزعات منها المؤيدة لجوهر الماركسية والتيار المخالف لتعاليم ومفاهيم الماركسية، هذا التحريف لفكرة الماركسية أنتج صراعا على المستوى الفكري والعقائدي والسياسي، ولعل إشكالية الماركسية أصبحت ردحا من الزمن لها دلالة هرمينوطيقية، فأي فهم وقراءة جديدة للمسعى الماركسي ينتج تأويل جديد وفهم جديد.

إن أفكار ماركس منذ أعلنها على نطاق واسع في (البيان[27]) لأول مرة قوة ضخمة في كشف الأحداث البشرية، وهو ما كان يقصده من وراء هذه الأفكار، ومهما إلتزم أتباعه في إرجاع هذه الأفكار إلى قوة أسلوب الإنتاج في التشكيل ومهما أظهروا بمهارة إتفاقها مع حقائق التاريخ فإننا نعلم وهم يعلمون كذلك، إن تعاليم ماركس كانت لها حياة خاصة وأنها تتفق مع ضروريات الناس الباطنية مثلما تتفق مع الحقائق الخارجية للأحداث، وكان

[26]- Henri Lefebvre,"sociologie de Marx", presses universitaires de France - saint germain, paris, Deuxième édition revue, 1968, p 24.

[27] - المقصود [البيان الشيوعي] - أو المانيفستو – الذي كتبه ماركس وانجلز بالألمانية ونشر بالانجليزية لأول مرة في عام 1850، ويضم تعاليم الماركسية. (المترجم)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تأثيرها قويا على جميع ضروب نشاط الناس، ولم
وتوزيع الأشياء الضرورية لوجود الإنسان[28].

وعمل أنجلز (بعد وفاة ماركس) بالقيام على بلورة أفكار تبعد الدوغمائية على مسار الماركسية لأنها تختلف عنها في الصيغة والمعنى والمبنى باختلاف أفق المكان والزمان وإن الماركسية ليست أكثر من دليل وتفسير لعملية التحول الإجتماعي من فترة لأخرى لا يمكن أن تصاغ بنصوص قطعية تعاد حفظها عن ظهر قلب وتردد بطريقة آلية - ميكانيكية[29].

وإذا سلمنا بأن الماركسية ليست دوغمائية وأحكامها تختلف باختلاف الأحوال، فكيف يمكن أن نميزها ونحددها؟ " لقد أكد كل من ماركس وانجلز بأنها نظرية وهذا ما نجده في قولهم أن نظريتنا ليست دوغما بل هي دليل عمل"[30].

إن ما يخص بالنظرية في التصنيف الأرسطي بأن الميتافيزيقا تعد الرياضيات والفيزياء واللاهوت علوما نظرية في مقابل العلوم العملية والشعرية حيث يتعارض العقل النظري مع العقل العملي وتتعارض الحياة النظرية مع الحياة السياسية والشهوانية في اللغة الحديثة لذا تقال بوجه خاص ولاسيما بالمعنى الإبستمولوجي على وجهات نظر أو مذاهب موضوعها النظرية وليس الممارسة[31].

وبددت حياة الماركسية منذ زمن طويل أية شكوك بصدد المركز الرئيسي الذي تنسبه إلى الإيديولوجية، فكل شيء عن الشيوعية اليوم من مبلغ المال الذي ينفق على الدعاية إلى

---

[28] - كلنتون روستير، "خرافة الماركسية بين النظرية والتطبيق"، تر وتق: ماهر نسيم، دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع، القاهرة (مصر)، 1960، ص 41.

[29] - Lewis, John, "The life and Teachings of Karl Marx", The comelet press Ltd,1967. P.173.

[30]- Althusser, Louis," For Marx", translated by Ben Brewster, Allen Lane, 1969. P.35.

[31] - أندريه لالاند، "الموسوعة الفلسفية"، ص 1453.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إحياء الوعي بوصفه عاملا في السيكولوجيا يؤيد م
للأفكار مغزاها وأهميتها، وقد يضرب الماركسيون في داخل الإتحاد السوفييتي وخارجه على نغمة الوحدة بين النظرية والتطبيق العملي، وقد يرون في جمود أن قيمة الأفكار تنحصر في كونها ذريعة للعمل، وقد يرفعون الصوت عاليا مرددين شعارات البيان بصورة لا تزيد ذكاء عما يفعل الكثير من المسيحيين بالبحث عن الحقائق الواردة في الإصحاحات 5-7 من إنجيل متى، نقول إنه بالرغم من هذا لم يظهر في التاريخ قوم عرفوا خيرا من الماركسيين أن الأفكار أسلحة أو أن للأفكار عواقب، وما من قوم منذ عهد (الفلاسفة المدرسيين[33]) Scholastics على وجه التحقيق الذين كانوا يتلاعبون بالآيات المقدسة التي نادت بها أفكارهم لأول مرة، ومرة ثانية نستند على أقوال ستالين الذي يتحدث في هذه الفكرة بلسان الماركسي المؤمن فيقول: "تستمد الماركسية اللينينية قوتها وسلامتها من كونها تقوم على نظرية راقية تعكس بصدق حاجات تطور حياة المجتمع المادية ومن أنها ترتفع بالنظرية إلى مستوى سليم، وترى من واجبها أن تستخدم كل ذرة مما في هذه النظرية من قوة التعبئة والتنظيم والتغير »[34].

يرد معظم تلامذة ماركس على هذه التهمة، تهمة النقص وعدم الكفاية الفلسفية بقولهم أن فلسفة الماركسية موجودة وإنها التصور المادي للعالم، وهو التصور الذي يتكامل بفضل تقدم العلوم الطبيعية والجدل، ذلك هو الأساس الفلسفي لهذا العلم، علم التاريخ والسياسة الذي هو الماركسية، من هذا القبيل كتيب ستالين المسمى بـ المادية الجدلية والمادية التاريخية هو النموذج "الأمثل" لهذا التأويل، وبالرغم من أن بعض الفلاسفة الماركسيين تطرقوا إلى نقده إلا أنه يمكن القول أن فيه الحل الأكثر شيوعا حتى الآن للمسالة التي

---

[32] - جوزيف ستالين (1879-1953)، ولد بجورجيا من أب اسكافي انضم للحزب البلشفي سنة 1903 فنفي عدة مرات إلى سيبيريا، لعب دورا كبيرا في إنجاح الثورة البلشفية سنة 1917، قضى على معظم معارضيه بعد وفاة لينين وأصبح رئيسا للإتحاد السوفييتي.

[33] - الفلسفة المدرسية scholasticism عبارة غامضة تطلق على البحوث الفلسفية التي قام بها رجال الدين الذين أرادوا استخدام الفلسفة لتأييد العقيدة الدينية على أسس منطقية. (المترجم)

[34] - روستير، مرجع سبق ذكره، ص 42.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

نحن بصددها، فما كان يعد بالأمس "إحكاما وضبط والتبسيط"، لكن ماهية التأويل تظل موجودة في الوجدان الفلسفي للمناضلين الماركسيين يعود إليه الشراح الذين يعرضون كنه الفلسفة الماركسية (...)، أما الماركسية أي المادية الجدلية فتنقسم إلى نقطتين: المادية وهي تأويل الواقع والمعرفة والجدل وهو طريقة تفكير أعلى من طريقة "الميتافيزيقا" التي لا تعير شأنا لتبعية الظواهر بعضها لبعض ولا لصيرورتها المستمرة المتميزة بتحويل الكمية إلى الكيفية تحويلا ثوريا والتي تجعل أيضا أن هذه الصيرورة، إنما تنشأ عن ولادة التناقض في ماهية الأشياء نفسها كما تنشأ عن نموه[35].

إن ما لاحظه هنري لوفيفر " بأن التطبيق العملي لأبحاث ماركس يأتي في مقدمة النصوص الفلسفية التي أسهم فيها ماركس، لأن الرفض القائم في فلسفة فيورباخ وقضايا هيجل هي التي كانت الدافع في فهم النشاط الثوري خاصة بما يتعلق بالأطروحات الأولى لفيورباخ " [36].

إن إرتباطية الفعالية (praxis) في لغة ماركس يعني ذلك رد الاعتبار لفهم النظرية وخاصة التطبيق العملي، هذا الفهم التأويلي الجديد الذي أبدعه ماركس من أجل بلوغ الصرامة العلمية والمنهجية مبنية أساسا على فهم العالم بطرق مختلفة.

فلكي يكون الإنسان ماركسيا من هذا الطراز يجب أن يكون ماديا، ولكي يكون ماديا من هذا النوع يجب أن ينكر إنكارا إمكانية وجود أية حقيقة خلاف المادة وأن ينكر مع لينين وبكلمة واحدة يجب أن يكون الماركسي ملحدا، إن اللاأدرية لا تكفي فالعلم لا الدين هو المعبد المقدس الذي يصلي فيه الإنسان الماركسي، فالماركسية تقول: إن فلسفة الماركسية اللينينية أي الأساس النظري الذي يقوم عليه الحزب الشيوعي لا تتفق مع الدين...إن نظرة

[35] - جاك تكسيه، "غرامشي- دراسة ومختارات"، تر: ميخائيل إبراهيم مخول، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق (القاهرة)، ط1، 1972، ص 34-35.

[36]- Henri Lefebvre, op.cit,p 26.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الحزب عن العالم تستند إلى البيانات العلمية بينما
نشـــاطه على أساس علمي فلابد أن يقـــاوم الديـن، ويبدو من المحق ان الدين يقاومها .

يعتقد البعض أن اللينينية هي تقـديم النشاط العملي على النظرية بمعنى أن الأســاس في اللينينية هو تطبيق المبادئ الماركسية هو تحقيق هذه المبادئ، أما النظريـة؛ فاللينينية لا تهتم بهـا إلا بمــا لا يذكر، ومـن المعروف أن بليخانوف تهكم أكثر مـن مـرة على لا مبالاة لينين بالنظرية وخصوصا بالفلسفة (...)، في حين إن النظريـة هي تجربـة حركـة العمال في كـل البلدان هي التجربة مأخـوذة بشكلها العام، ومن الواضح أن النظريـة تصبح دون غـايــة إذا لم تكن مرتبطة بالنشــاط العملي الــذي يصبح أعمى إذا لـم تنر النظريـة الثورية طريقـه[38].

ينطلق لينين من إعتبار الماركسية منهجا معرفيا لمكان وزمان محددين في إطــار جدل العــام / الخــاص وليس كعقيـدة مكتملــة ومنتهيـــة، وبالتالي ليست هـي فقـط منفتحـة على التطور والمعطيـات المتغيرة، بـل تمتلئ وتتسـاوق عبرهمـــا، ولكـن ما دامت غير مقتصرة على التفاعل مع الأزمنة المتحركة، بل ومع تنوع الأمكنة أيضا، ولهذين السببين أو العاملين بالـذات فهي ماركسية واحـدة كعلـم وأسس فلسفية ومنهجية، إلا أنها وفي إطار ذلك التفاعـل فهي تكـــون ماركسيـــات متعـــددة ومستقلة ومتمـايـزة عـن بعضهـا البعض، تمتلئ وتتشكل عبر توجههـــا إلى مواضيع أزمنة وأمكنة متغـايرة ومتعـــددة[39].

وهـذا يعني أن الجـانب المعرفي - المنهجي- الفلسفي هـو أســاس المـاركسية التي تمتـد لتشكيل رؤيــة للواقع المخصوص عبر فهـم الروابط البنيوية داخـل المجتمع المعنـي، والتي تشبك جوانبه الاقتصــادية، الاجتمــاعية، السيــاسية والروحية في كلية تركيبية واحـدة هــي

[37] - روستير، مرجع سبق ذكره، ص 75.

[38]- ستالين، "أسس اللينينية حول مسائل اللينينية"، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت(لبنان)، ط1، 1924، ص 30-31.

[39] - محمد سيد رصاص، "إنهيـار الماركسية السوفياتية"، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع سورية (دمشق)، ط1، 1997، ص 80.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

حصيلة جدلية لتفاعل وتداخل تلك العوامل أثناء
وعبر سيرورة تاريخية متداخلة في طبيعة المكان الجغرافيه.

إن ذلك هو الأساس الذي يفسر الأهمية المركزية لدورالنظرية في الفكر اللينيني:

فلا يمكن أن يقوم حزب إشتراكي صلب إذا لم تكن ثمة نظرية ثورية توحد جميع الإشتراكيين ويستمدون منها جميع معتقداتهم ويطبقونها في أساليب نضالهم وطرائق نشاطهم، وإذا ما دافعنا عن هذه النظرية التي نعتبرها صحيحة في أعمق اعتقادنا دون التهجمات الباطلة ودون محاولات تشويهها، فان هذا لا يعني البتة أننا أعداء كل انتقاد طبعا، إن هذا هو الذي يعطينا أبعاد انشغالاته الفلسفية العميقة، وهو القائد السياسي والمنظم الكبير كما نراها في المادية والنظرية النقدية التجريبية عام 1908 الذي رد فيه على الفيلسوف النمساوي ارنست ماخ[40] (Ernest Mach)، أو الدفاتر الفلسفية عام (1914-1915) الذي نرى فيه إهتماماته وفي أدق لحظات حياته السياسية حرجا وصعوبة وعزلة تمتد من هيراقليطس وأرسطو إلى ليبنتز وهيجل ...الخ[41].

يجزم أنجلز بأن نظريتنا ليست عقيدة، بل عرض لعملية تطور وهذه العملية تشتمل على أطوار متعاقبة، وأن يتوقع المرء من الأمريكيين أن يباشروا بوعي تام للنظرية التي وضعت في بلدان صناعية أخرى يعني أن يتوقع المستحيل، في حين يبدي رأيه حول ما يجب أن يفعله الألمان هو أن يتصرفوا حسب نظريتهم الخاصة إذا فهموها كما فهمناها في (1845و1848)، أن يذهبوا إلى أية حركة عامة حقيقية للطبقة العاملة ويقبلوا بمنطلقها (Faktische[42]) كما هو، ويرتقوا بها تدريجيا إلى المستوى النظري بأن يبينوا كيف أن كل خطيئة ترتكب، كل نكسة تعاني، قد كانت عاقبة ضرورية للآراء النظرية المغلوطة في البرنامج الأصلي، إن من واجبهم حسب كلمات البيان الشيوعي، لكن أعطوا قبل كل

[40]- ماخ ارنست (1838-1916)، فيلسوف وفزيائي وعالم نفسي نمساوي، درس حركة الأجسام بسرعتها معبرا عنها بسرعة الصوت.

[41] - رصاص، المرجع السابق، ص 81.

[42] - الفعلي.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

شيء الحركة الوقت كي تتوطد، لا يمكن التشويش
الناس على إبتلاع أشياء لا يستطيعون في الوقت الحاضر أن يفهموها بصورة مناسبة لكنهم سيتعلمونها عاجلا[43].

نلاحظ أن ما أكدت عليه الماركسية في الحقل النظري يبعد التحريف والزيف، لكن بمجرد ظهور مختلف الأحزاب والمنظرين الجدد بدأ الزيف وأخذ التأويل يرتقي إلى مصاف اللاعلمية، فمنهم من قال بأن الماركسية عقيدة جامدة، لكن البعض سلم بان الماركسية هي الأساس المقدس، فإذا كانت المسألة النظرية مع لينين وستالين نموذجا لهذه الفعالية في فهم تغيرات الماركسية وتجلياتها في لغة الفلسفة، فإنها ستطرح إشكالية العودة إلى ماركس أي فهم وتأويل ما كان يسعى إليه ماركس الحقيقي، هكذا ستصبح الماركسية لغة تتداول في أذهان الكثيرين، ولعل سلطة النقد التي غلفت الماركسية أسست لتعاليم أخرى في مسالة النظرية وإمكانية التطبيق، فإذا كانت الماركسية تعتمد كثيرا على قوة الأفكار لتشكيل سلوك الناس ومجرى التاريخ فهو الذي تنبأ (ماركس) بأن الفلسفة وهي الورشة القديمة التي صنعت فيها الأفكار والملعب الذي تبدلت فيه، هذا ما قاله ماركس وكانت حملته على ايديولوجية البرجوازية عملية رئيسية في الهجوم الكبير الذي شنه على الرأسمالية والديمقراطية البرلمانية.

[43] - ماركس وأنجلز، "مراسلات مختارة(1843-1895) "، تر: فؤاد أيوب، دار دمشق للطباعة والنشر، سوريا ، ط1، 1981، ص469.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المبحث الثـاني:

2-1- ماركس وحقيقة الوعي الزائف:

إن أشكـال الوعي التي تتغير مـع ماركس بفعـل إشارات الواقع الإجتماعي تجـد نفسهـا متخفية وراء رمـوز الوعي لوعي وهمي وزائف يشكل مخيالا وراء حقـول كثيرة يستدعيها الوعي وتسيطر عليه، فماركس دخـل مشكلة الإيديولوجيا من خلال الإغتراب ليبين ويظهر حقيقة ذلك الوعي الزائف.

فحسب الصيغـة التي تضمنتهـا (الإيديولوجيـا الألمانية[1]) الأفكـار المسيطرة هـي أفكـار الطبقة المسيطرة، غير أن ماركس وانجلز لم يقبلا التصور التبسيطي الـذي يجعل مضامين التقليـد الثقـافي مماثلة للوعي الإيديولوجي الزائـف، لا تنتمي إلى الإيديولوجيا في نظرهمـا سـوى أشكـال الوعي التي تخـون وتقنع في نفس الوقت بنية طبقة تحتية وتضفي الشرعيـة بالتالي على علاقـة السيطرة وهـذه الأحكام القـانونية أو تلك[2].

وعليه ما هـو مصير الشعور في سياق المـادية التاريخية لمنهج يعتمد على دراسة الحياة الإقتصاديـة والإجتمـاعية وتأثير نمـط العيش على الأفكـار والتصورات، يقـول ماركس

---

[1] - عنوان كتاب فلسفي من تأليف ماركس وأنجلز(1845-1846) لنقد تصورية الهيجليين الشبان ومادية فيورباخ، والكتـاب إمتـداد للآراء المطروحـة في كتـاب العائلة المقدسة مع بيـان العلاقـة الحميمية بين التصورية وكراهية البروليتاريا وتطوير نظرية الشيوعية العلمية، وطرح التفسير المادي للتاريخ وبيـان الصلة بين الوجود الإجتماعي والوعي الإجتماعي وقـد صدرت الطبعة الأولى لهـذا الكتاب عـام 1936 أي بعـد وفـاة ماركس وانجلز. أنظر/ وهبة، "المعجم الفلسفي"، ص167.

[2] - يورغن هابرماس،"بعد ماركس"، تر:محمد ميلا، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2002، ص 222.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وانجلز: «أننا ننطلق من النشاط المادي للبشر لنبين من [illegible] منعكسات هذه السيرورة بحيث أن كينونة الأفراد ترتبط بالظروف المادية لإنتاجهم»[3].

على هذا الأساس المادي أقام ماركس نظرية الإغتراب وهي نظرية واقعية جدلية من حيث أنها تبرز التناقض التاريخي الحي في صميم ما هو إنساني، وتشير لفظة الإغتراب إلى حالة الشعور الذي ينفصل عن ذاته وتسلب خصائصه وقدراته أي تحول إلى شيء آخر مختلف عنها ويصبح غريبا أمام نفسه تحت تأثير قوى معادية وإن كانت من صنعه.

ولهذا تتغير مع ماركس إشارات الواقع الإجتماعي من علامات على حقيقة كانت توجهها إيديولوجيا البقاء الطبقي إلى رموز لوعي وهمي وزائف يلف واقعا آخر يختفي وراء أشكال كثيرة من الوعي (الدين، اللغة، الفن..) ويعتبر ماركس الدين وعيا يعكس دور المخيال الإجتماعي في رفع الواقع إلى مستوى نظري لتتحقق إمكانية التصرف في نتائج إختلال الواقع الإجتماعي وجعلها تتناسب - وهميا- مع رغبة ملحة للبقاء، فهدف التأويل الماركسي للدين هو إيجاد العالم الواقعي من خلال الخطاب الديني وكذا العلاقات الواقعية بين البشر[4].

إن اتجاهات النقد الأدبي الحديث قد تورطت في نفس المأزق حينما ساهمت في تكريس الإغتراب بدلا من الفهم في عملية التفسير، وحتى الهرمنوطيقا الكلاسيكية التي أثارت

[3] - قارة، مرجع سبق ذكره، ص 65-66

[4] - عمارة الناصر،"قراءة هيرمينوطيقية في تفسير مفاتيح الغيب"، أطروحة ماجستير، قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2003، ص 79.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مشكلة الفهـم لأول مرة كمشكلة عامة لم تستطع بسبب [illegible] هــذا المأزق الاغترابي[5].

والهرمنوطيقا من حيث هي تفسير تقوم على الحوار تختلف كلية- فيما يـرى (جادامير[6]) عن صورتين أساسيتين من التفسير الإغترابي، وهما: التفسير الذي يتحدث عـن speaking about نص مـا والتفسير الذي يتحدث لأجل speaking for نص ما، والتفسير في الحـالة الأولى أي عنـدمـا يتحـدث عـن النص هــو تفسير يحــاول فهـم النص تجريبيـا بجعلـه موضوعـا يمكن السيطرة عليه وإخضاعه لقواعد ودعـاوى عـامة يراد تطبيقها على النص وفي هـذه الحالة يصبح التفسير حوارا ذاتيا monologue لا يتاح فيه للنص أن يتحدث عن ذاته أو لأجل ذاته for itself، أما التفسير في الحالة الثـانية أي عندمـا يتحدث لأجل النص فهو تفسير يحـاول فهم النص بطريقة مثـالية ويدعي فيه المفسر إمكانية فهم الآخر (النص) على نفس النحو وربمـا على نحـو أفضل من فهـم الآخر (النص) لنفسه، والتفسير في هـذه الحالـة وإن لـم يكـن حـوارا ذاتيـا، إلا أنـه يظـل حــوارا مـن جـانب واحد one-sided conversation لا يسمـح فيه للنص أن يتحدث إلينـا بذاتـه، فالمفسر يجعـل النص أشبــه بموضوع يتحاور مع نفسه، وبالتالي تختفي هنا ماهية الحوار الذي يقوم على الأخـذ والرد[7].

إن الكوجيتو، أي الوعي المباشر عاجز عن التوصل إلى فهـم ما ينتجه ولـذا ينبغي عليه اللجوء إلى خطـاب آخـر لتوضيح إنتاجـاته، وهي إنتاجات تكتسي معنى كامنـا غير مباشـر

[5] - سعيد توفيق،"مقـالات في ماهية اللغـة وفلسفة التأويـل"، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، 2002، ص 151.

[6] - هانز غيور جادامير فيلسوف ألماني شهير ولد في ماربورغ 11 فبراير 1900 بعد وفـاة ديكـارت بـ 250 سنة، وتزامن ميـلاده مع نفس العـام الذي مـات فيـه.

[7] - المرجع نفسه، ص 151- 152.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ينبغي إستحضاره ورفعه من مستوى الباطن إلى مستوى [illegible] المتمثلة في فك الآليات التي تتحكم في الشعور وتجعله غافلا عن ذاته، وهي بذلك تسمح بتقدير درجة عبوديته وتفسير حقله المعرفي[8].

وهذه الإزاحة من المركز décentrement التي تطعن في الصميم الفلسفة التأملية دفعت بول ريكور إلى طرح مسألة إدماج هرمينوطيقا الرموز في صميم الخطاب الفلسفي بحيث إنها تبدأ بإحداث قطيعة على مستوى إستمرارية هذا الخطاب بما أنها لا تستجيب لمقتضياته الأساسية "كثافة" محايثة ثقافية، تبعية إزاحة عملية تفكيك إشكالية: تلك هي النقائص الثلاث للرمز في مقابل الوضوح والضرورة وعملية التفكير كمثل عليا[9].

والحق أن ألتوسير يبين بأن ماركس في حد ذاته عمل على تأسيس علم جديد ووضع نظام للمفاهيم العلمية الجديدة، فاستبعد فيها المفاهيم الإيديولوجية وغيرها بمفاهيم علمية فالإستعارة التي أظهرها ماركس بينت ماركس العلمي وماركس الإيديولوجي وطرحت مشكلة تزييف الوعي[10]. ورغم إختلاف الثلاثة الكبار- ماركس ونيتشه وفرويد- في المناهج المستخدمة وتعثر كل منهم فيما تعثر فيه من موانع وعقبات، فليس هذا بالشيء الجوهري وإنما الشيء الجوهري هو أن كلا منهم قد ابتكر بما أتيح له من وسائل ومع تحيزات عصره وضدها علما غير مباشر للمعنى غير قابل للرد إلى الوعي المباشر للمعنى، لقد جهد كل منهم بطريقته الخاصة لكي يجعل منهجه الواعي في فك الشفرة مطابقا للعمل

---

[8] - عادل مصطفى، "مدخل إلى الهرمنيوطيقا"، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، ط1، 2003، ص 319.

[9] - قارة، مرجع سبق ذكره ، ص 13.

[10] - Louis Althusser, "Lénine et La Philosophie", Edition François Maspero, paris, 1975, p 20.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

اللاواعي للتشفير والـذي نسبوه لإرادة القـــوة - نيتشـــ [illegible] والآليـــات السيكولـوجية اللاشعورية - فرويـد[11].

هكـذا يتبين أن السمة المميزة لماركس وفرويد ونيتشه هي الفرضية العامـة المتعلقة بكل من عملية تزييف الوعي ومنهج فـك رموز هـذا التزييف، إن العمليتين تمضيان معـا مادام رجل الارتيـاب يقوم بعمل رجـل الزيف والخديعة ولكن في الإتجـاه المعـاكس، لقـد إقتحم فرويد مشكلة الوعي الزائف مـن خلال الطريق المزدوج للأحلام والأعراض العصابية، أما ماركس فقد إقتحم مشكلة الإيديولوجيات من داخل حـدود الإغتراب الاقتصـادي وأما نيتشـه وقد ركز على مشكلة القيمة فقـد بحث عن المفتاح الخاص بفضح الكذب وكشف الأقنعة في نـــاحية إرادة القـــوة- شدتهـا وضعفهـــا.

ويؤكد ريكورفي قوله: "أن العامل الأساس الـذي قاده إلى طرح مشكلة تعددية التأويلات وصراعاتهـا، أي إمكانية وجـود قراءات أخرى للنص تكون مختلفة تمامـا، يمكن في الجدل الدائم بين الثقة وعـدم الثقة في النص وهو الإرتياب الذي يعود إلى جذور نتشوية (نسبة إلى نيتشه وفرويديـة وماركسيـة)، ولا يعني هـذا الإرتيـاب الشـك المطلق في النص أو مجموع الرمـوز والعلامـات التي يستعملها وإنما يعني بكـل بسـاطة أن نتعامل مع الرمـز باعتباره حقيقة زائفة لا يجب الوثوق بهـا، بل يجب إزالتها وصولا إلى المعنى الحقيقي وراءها، وإن الرمز في هـذه الحالة لا يكشف عـن المعنى بل يخفيه ويطرح بدلا منه معنى زائفا، ومهمة التفسير هي إزالة المعنى الزائف السطحي وصولا إلى المعنى الباطني الصحيح ويعني هـذا الإرتياب أيضا وبدرجـة أهـم أن الذات بعيدة عـن إدراك ذاتهـا وفهمهـا وإنهـا لا تمارس وجودها الحقيقي ولا تفهم ذلك الوجـود، إلا مـن خـلال الفضـاءات الرمزيـة الدلالية، ومن

[11] - مصطفى، مرجع سبق ذكره، ص319.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هنـا كان فهـم الـذات يمـر عبر فهـم رموز تلك الـ (...) اللسـان... عند فرويد) أو الإيديولوجية (أشكـال الوعي الإجتماعي عند ماركس) أو الرمزية (كل أشكال التعبير الثقـافي من أدب وفـن وفلسفة...عنـد نيتشه) »[12].

وفي مختلف التشكلات الدينية ينطلق ماركس وانجلز في إتخـاذ منهجهما التأويلي بوضع التصورات الدينية في إرتباطهـا مع الأشكال الأخرى للحيـاة الإجتمـاعية (السلطة، الثقـافة واللغة، التقسيم الإجتماعي للعمل، الفن) فكل ما يترك الممارسة الإجتماعية يعتبر وعيا زائفا ينتج عن تفكك البنية الإجتماعية ونظـام العمل ويكـون نظـام التمثل داخل هـذا الوعي نظاما إجتماعيا، فأنظمة التمثل هي أشكال إجتماعية للوعي. ويمكن أن نبين مخطط الحقل الفلسفي والإبستمولوجي لمنظومة التأويـل في القـرن التاسع عشر وما حدث من تطور على مستوى الفكـري والإبستمولوجي حسب تصورات فوكو في كتابه الكلمات والأشياء – خطاطـة 01.

يعتقد فوكو أننـا نجـد أصول التأويل عند أقطاب الحداثـة الفلسفية في القرن التاسع عش عند نيتشه وفرويد وماركس، وهـو يدعونـا لكي نفهم منظومة التأويـل التي أقـامهـا القرن التـاسع عشر ولكي نـدرك بالتالي، أي منظومـة تأويـل لازلنـا ننتمي إليهـا نحن كذلك يدعونا إلى أن نرجع إلى عهد مضى وإلى نـوع من التقنية كذلك الذي عرفه القـرن السادس عشر على سبيل المثـال[13]. إن ما كان يحدد مجال التأويل في ذلك القرن هو التشابه، فحيثما كـانت الأشيـاء تتشابه وحيثمـا كان هناك تشابه كان هنـاك معنى وكان بالإمكـان الحفر وراءه. لكن إذا كانت فكـرة الماركسية هي التغيير وتحويـل العالم وليس التفسير، معنى ذلك أن الفعل الأساسي للـوعي هـو الممارسة فهي التي تلتحم مباشرة مع الواقـع لتظهر حقيقة

[12] - عبد الكريم الشرفي،"من فلسفة التأويل إلى نظريات القراءة"، منشورات الاختلاف الجزائر، ط1، 2007، ص51.

[13] - بنعبد العالي، "أسس الفكر الفلسفي المعاصر"، ص68.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الوعي الزائـف، فالماركسية هي نقد لمزاعم الوعي [illegible] للذات الإنسانية إلا داخـل العلاقـات الاجتمـاعية ولا وجـود للـذات ولا الفاعــل التاريخي إنها بكـل بساطـــة غريبة عـــن الفكر الواعي فهي إذن متجـذرة في التنظيم الإجتمـاعي[14].

خطاطة 01 : تطور منظومة التأويل في القرن التاسع عشر:

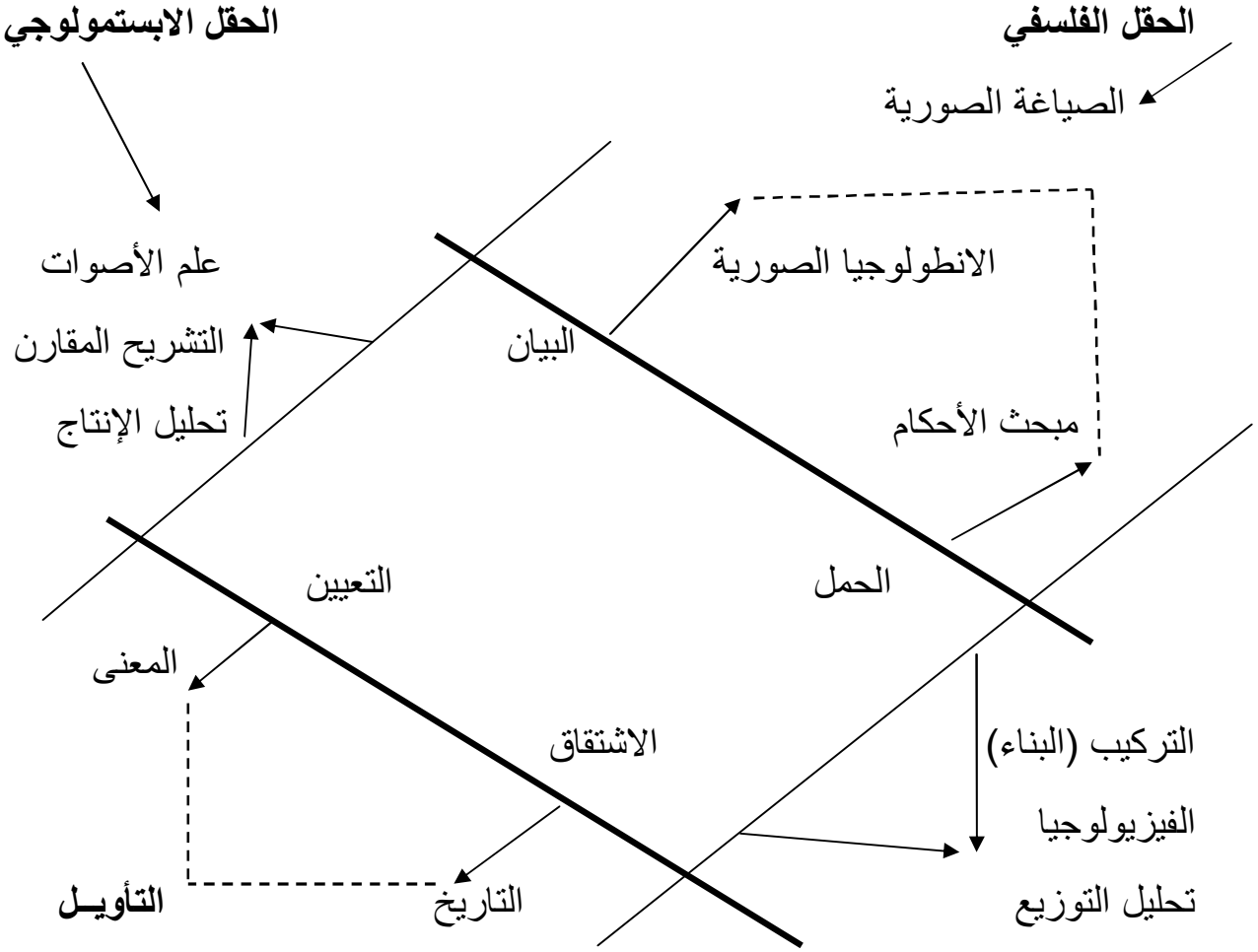

[14] - نيتشه، "العلم المرح"، تر: حسان بورقية، محمد ناجي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، 1993، ص247.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1-2-1- الإيديولوجيا والوظيفة الهرمينوطيقية: [L'idéologie et fonction herméneutique]

إن الفكر الماركسي ينطوي على وعي زائف، ذلك الوعي الزائف الذي تشكل من خلال المخيال ووظيفة الإيديولوجيا بتعبير ماركس، فتأويل إرتباطات الإيديولوجيا عبر طرق ملتوية يظهر قلبا للحياة الواقعية، فإذا كانت الإيديولوجيا صورة مشوهة وقلبا للحياة الواقعية وإخفاء لها، فان الأمر يتعلق بجعل الإنسان السائر على رأسه يمشي على قدميه (كان هيغل أول من نبه لها لذلك) ثم إنزال الأفكار من سماء المتخيل إلى أرض الممارسة، بل كانت تتطلع فقط إلى إعادة ربط عالم التمثلات بعالم الحياة الحقيقية، أي البراكسيس Praxis وفي هذا المستوى الأول من تطور الماركسية لم تكن الإيديولوجيا تعارض بعد العلم مادام ذلك العلم المزعوم لن يوجد إلا بظهور كتاب الرأسمال، فان البراكسيس البشري هو الذي يتلقى وضعا نعتبره علميا مع أفهومات الماركسية.

ومما لاشك فيه أن فكر هيجل وخاصة منهجه الجدلي قد أثر تأثير بالغا على لاحقيه وخاصة أقطاب الماركسية (ماركس، انجلز ولينين) في صياغتهم للإيديولوجيا الماركسية.

فالإيديولوجيا في المعجم النقدي "مراد وهبة" هي نسق من الأفكار السياسية والخلقية والجمالية والدينية، والإيديولوجيا عند ماركس هي جزء من (البنية الفوقية أو نهيضة Superstructure[15])، ومن هنا فهي تعكس العلاقات الإقتصادية وقد تكون الإيديولوجيا

[15] - تستعمل وفق التحديد الماركسي لمدلولاتها، وكثيرا ما يستعملها بصيغة الجمع "بنى فوقية" كإشارة إلى مجموع المنظومات والمؤسسات الإجتماعية والسياسية "المستقلة" عن بعضها في تنظيمها الداخلي ولكنها تشترك بكونها محصورة ضمن منظومة إجتماعية – سياسية – ثقافية عامة هي نتاج لبنية تحتية واحدة تفرز تشعبها في البنية الفوقية المحتوية على السلطة السياسية، القانون وهيئة القضاء، نظام الحكم والبناء الذهني الجماعي، الإيديولوجيا، الدولة، الفكر السائد، الفن، العلم، ثم اللغة. وعلى الأغلب تشير بنية فوقية إلى مدلولين سياسي، ثم إيديولوجي. أنظر/ طاهر، "مدرسة فراكفورت" (من هوكهايمر إلى هابرماز)، ص 18.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

علمية عندما تعبر عن الطبقات التقدمية الثورية وقـ[illegible] مصالح طبقات رجعية[16].

وإن وجود الإيديولوجيا والفلسفة النقدية جنبا إلى جنب في نهاية القرن الثامن عشر وظهور Destut de tracy وكانط (Kant) في الوقت ذاته يشطر إلى شطرين متباعدين رغم أنهما متعاصران، ما كرسته الأفكار العلمية في وحدة مآلها الإنفصام الوشيك، فسواء مع ديستون أو مع جيراندو (Gerando) تعتبر الإيديولوجيا نفسها الشكل المعقول والعلمي في الوقت ذاته الذي في وسع الفلسفة أن تتقمصه والأساس الفلسفي الأوحد الذي يمكن اقتراحه على العلوم عامة وعلى سائر ميادين المعرفة، على الإيديولوجيا من حيث هي علم الأفكار أن تتشبه بالمعارف التي تنصب على دراسة كائنات الطبيعة أو ألفاظ اللغة أو قوانين المجتمع، غير أنها بقدر ما تنصب على الأفكار وعلى الكيفية التي يتم بها الإفصاح عنها بالكلمات والكيفية التي تتسلسل بها تسلسلات إستدلاليا، بقدر ما تبدو كأنها علم قواعد أو منطق كل علم ممكن، فالإيديولوجيا لا تتساءل عن أساس التمثيل أو حدوده وأصله، بل تفحص ميدان التمثلات بصورة عامة وتثبت التتاليات الضرورية التي تظهر فيه، كما تحدد الروابط التي تنعقد داخله وتخرج إلى واضحة النهار قوانين التركيب والتحليل السائد فيها، تبحث لكل معرفة عن مكانها في فضاء التمثيلات وبفحصها لهذا الفضاء فإنها تصوغ القوانين المنظمة له، فهي إذ صح القول معرفة جميع المعارف، غير أن كونها تؤسس المعارف الأخرى لا يخرجها مع ذلك من حقل التمثيل، ذلك أن غايتها هي رد كل معرفة إلى تمثيل معين، إلى ذلك الحضور المباشر الذي لا مرد له أبدا[17].

---

[16] - وهبة، "المعجم الفلسفي"، ص 120،121.

[17] - ميشيل فوكو، "الكلمات والأشياء"، تر: مطاع صفدي، مركز الإنماء القومي، بيروت لبنان، 1989، ص 206-207.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن قـــراءة أفكـــار كارل ماركس وكتابـــاته حـــول [illegible] إفتراضات حـــول الأفكار الإجتماعية والسياسية ودورها ووظيفتها الإجتماعية وموقفهـــا من البناء الإجتماعي وهذه الأفكار في مجملها تشكل خطوطا عريضة تساهم في تكوين نظرية ماركسية للإيديولوجيا، وهـــذه النظرية يختلط فيهـــا الأصل الإجتماعي للأفكـــار بالمنظور الوظيفي البنيوي[18].

وبهذا يوجد ثلاث إستعمالات لمفهوم الإيديولوجيا تتطابق مع ثلاث مستويات من العمق.

أ- الإيديولوجيـــا بوصفهـــا إلتـــواء - إخفـــاء (distorsion-dissimulation)، فكلمـــة إيديولوجيا إكتست إنتشارا بفضل كتابات ماركس الشاب في فترة المخطوطـــات الإقتصادية-السياسية لسنة (1843-1844) وبخـــاصة الإيديولوجيـــا الألمـــانية (...)، ومن اللافت للنظـــر إن ماركس الشـــاب حـــاول فهـــم ما يعنيه بايديولوجيـــا عـــن طريق إستعمال الإستعـــارة، لقد إستعمل إستعارة قلب الصورة داخـــل غرفة معتمة، نقطة إنطلاق للفوتوغرافيا ومنذئـــذ، فان الوظيفـــة الأولى المعطـــاة للإيديولوجيا هي إنتـــاج صورة مقلوبة للواقـــع، وتطبيقـــا لهذه الإستعارة بدء عند فيورباخ، باعتبار الدين بمثابة إلتواء- إخفاء للواقع، وفي كتاب "جوهر المسيحية" زعم (فيوربـــاخ[19] Ludwig Feuerbach) أن خصائص في الدين (كان يسميها محمولات) وتنتمي إلى الذات البشرية قد تم إسقاطهـــا على ذات إلاهيـــة متخيلـــة بحيث أن المحمـــولات الإلاهية للإنســـان- الـــذات صـــارت محمولات بشرية لـــذات إلاهية، وقـــد رأى ماركس في هـــذا القلـــب نموذجـــا لجميـــع أشكـــال القلـــب ذات الطابـــع الإيديولوجي، بهـــذا

---

[18] - عبـــد الله عبـــد الوهـــاب محمد الأنصاري، "الايديولوجيـــا واليوتوبيـــا في الأنســـاق المعرفية المعـــاصرة - دراسة مقـــارنة بين كارل مانهايم وتومـــاس كون"، قسم الفلسفة، كلية الآداب، جـــامعة الإسكندرية، 2000، ص35.

[19] - فيلسوف ناقـــد للمسيحيـــة، من اليســـار الهيجلي ولـــد في 1804 في لوندسهوت Landshut بإقليـــم بافاريا في جنوب ألمانيا، وتوفي في 15 سبتمبر سنة 1872.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المعنى يكـون نقد الـدين عند فيورباخ المثال- النموذج [illegible] الكاميرا المعتمة (...)، هنـاك قبل كل شيء حيـاة واقعية للناس وهـي ممارستهم، ثم هنـاك إنعكـاس لتلك الحيـاة في مخيلتهم وهـو الإيديـولوجيا، إن هـذه الأخيرة تصير بـذلك هي الإجراء العـام الذي بواسطته تزيف سيرورة الحيـاة الواقعية عـن طريق التمثيـل المتخيل الذي يصنعه الناس لتلك السيرورة[20].

وفي هـذا السيـاق للنمط النظري تطغى المحـاولة الساعية إلى بنـاء مفهوم فلسفي قبلي للديـن للنظر بعـد ذلك في كيفية تحقق هـذا المفهوم أو عـدم تحققه في مختلف الأديـان التاريخية.

ب - تبدوا الإيديولوجيا أقل طفيلية وتزييفا من ما هي تبريرية، وقد حاذى ماركس نفسه هذا المعنى عندمـا صرح بأن أفكـار الطبقـة المسيطرة تضفي على نفسها صفـة الأفكار الكينونة، هكـذا تصير المصالح الخـاصة لطبقة خـاصة هي نفسها مصـالح كونية، لقـد لامس ماركس هنـا ظاهرة لها أهمية أكثر من مجـرد موضوع القلب والإخفـاء، أي محـاولة التبرير التي ترتبط بظـاهـرة السيطرة نفسها[21].

ج- الإيديولوجيا كوظيفة إندماجية Fonction d'intégration ويتعلق بالطقوس الإحتفالية التخليـديـة التي تحيي بواسطتهـا عشيرة مـا الأحـداث المعبـرة في نظـرهـا مؤسسة لهويتها والإيديولوجيا هي الإعتقاد للجماعة بأن الأحـداث التأسيسية هي الهويـة وهنا يكـون

[20]- بول ريكور،"من النص إلى الفعل: أبحاث التأويل"، تر: محمد برادة، حسان بورقية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، ط1، 2001، ص 300-301.

[21] - بوزيد بومدين، "الفهم والتأويل في الفكر الغـربي المعاصر"، أطـروحة دكتوراه، قسم الفلسفـة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعـة وهـران، 2005، ص365.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

التأويـل ووظيفة الإندمـــاج تمتد عبر وظيفة المشروع [illegible] عبر وظيفة الإخفـــاء[22].

لكن نجد أن هناك إختلافا بين ريكور وفوكو حول إستعمالات كلمة الإيديولوجيا، فيرى ميشيـــل فوكـو في تحليلاتـــه بأن مصطلح إيديولوجيـــا يصعب إستعمالـــه لثلاثة أسبـاب:

السبب الأول هو أن الإيديولوجيـا شئنا أم أبينـا هي دومـا في حالة تعارض ضمني مع شيء سيكـون هـو الحقيقة والحـال أننا نعتقد أن المشكـل ليس هـو الفصل بين مـا ينتمي إلى العملية وإلى الحقيقة في خطـاب ما، وبين ما قـد يتعلق بشيء آخر، بل المشكل هو أن ترى كيف تنتج تاريخيـــا بعض تأثيرات الحقيقة داخـل خطابات ليست لا صحيحة ولا خاطئة في حد ذاتهـا، والعائق الثاني هـو أن مصطلح الإيديولوجيـا في موقع ثانـوي بالنسبة إلى شيء يتعين أن يشتغل بالنسبة لهـا على أنه بنية تحتية أو محـدد إقتصـادي مـادي... الخ من خلال هـذه الأسباب الثلاثـة يبـدو أن الإيديولوجيا مدلـول لا يمكن إستعمـاله بدون إحتيـاط[23].

وإن العمـل الهرمينوطيقي الـذي أسس لـه ماركس مـن خلال ذلك الوعي الزائـف وفـق تصورات الإيديولوجيا وتأويلات الحياة الواقعية كشف بهـا عـن عيوب الأنظمة والنظريات السابقة في حين صـار عمل اليوتوبيا طريقا إلى ملاشاة الواقع، فالشك والنزعـة النقديـة التي سيطرت على ماركس في صياغة أبحاثـه العلمية والفلسفية طرحت أمـامنـا إمكانية وجـود تأويل جديـد وعدم إكتماله ويظل معلقا، يظهر بصفة جلية في الكتاب الأول من رأس المال.

---

[22] - بومدين، المرجع السابق، ص366.

[23] - ميشيـل فوكـو، "نظـام الخطاب"، تر: محمد سبيلا، دار التنوير للطباعة والنشـر والتوزيع، بيـروت (لبنان)، 2007، ص83.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وعليه فان القراءة الماركسية تعتبر أن التاريخ بتجريـ[illegible] الايجابي لتناهيه وحقيقته المادية المحررة أخيرا (...)، فلم تحدث الماركسية على المستوى العميق للمعرفة الغربية أي شقق فعلي، بل إستقرت بسهولة كصورة كاملة هادئة ومريحة وبالواقع مرضية لعصر ما (هو عصرها)، داخل حالة إبستمولوجية تقبلتها بترحاب ولم تكن للماركسية في المقابل لا النية بزعزعة هذه الحالة ولا خصوصا القدرة على تغييرها، فالماركسية في فكر القرن التاسع عشر كما السمكة في الماء، أي أنها تتوقف عن التنفس في أي موضع آخر[24]. وإلكم المخطط الذي يوضح وظائف الإيديولوجيا

خطاطة 02: الايديولوجيا وتأويل الحياة الواقعية:

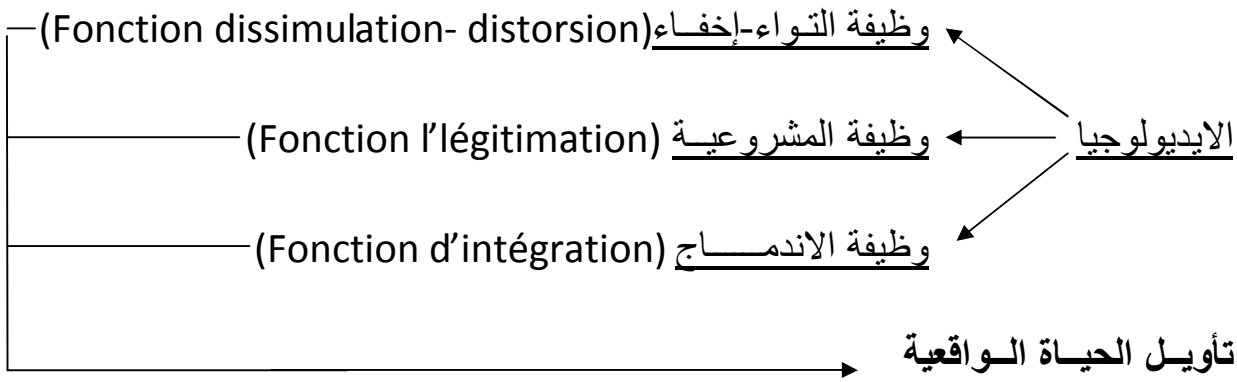

1-2-2- اليوتوبيا والوظيفة التأويلية: [Utopie et Fonction Herméneutique]

إن الفكر الإشتراكي عامة – قديما وحديثا ثلاث تيارات أساسية، أولها مثالي يوتوبي والثاني ثوري والأخير إصلاحي وبالرغم أن إهتمامنا ينصب بالأساس على التيار الثوري والإصلاحي، إلا أنه ينبغي أن نشير إلى أنه حتى التيارين – الثوري والإصلاحي- لم يخلو

[24] - فوكو، "الكلمات والأشياء"، ص223.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

من مسميات يوتوبية صرفة يمكن إنضواؤها تحت [illegible] وعلى رأسها قمة ما توخاه ماركس في المرحلة النهائية من نظريته وهي بلوغ الشيوعية، حيث تختفي الطبقات بما فيها البروليتاريا وبالتالي يختفي الصراع.

إذا كانت الإيديولوجيا هي العالم الواقعي الذي يتحقق فيه الوهم، فإنها (الإيديولوجيا) في أشكالها الثلاثة (المشروعية، الإخفاء، الإندماج) تدعم وتضاف وتحافظ على الفئة الإجتماعية وتصونها كما هي عندئذ تكون وظيفة اليوتوبيا هي أن تقف المخيلة خارج الواقع نحو "هناك" هو أيضا لا مكان.

المهم هو أنه في بداية القرن التاسع عشر تكونت حالة معرفية، ظهرت فيها بآن معا تاريخية الإقتصاد في علاقتها مع أشكال الإنتاج، وتناهي الوجود الإنساني في علاقته بالندرة والعمل وإستحقاق نهاية للتاريخ – سواء كانت إبطاء غير محدود أو إنقلابا تاما له، لقد إستقل التاريخ والأنتروبولوجيا وحدث وقف الصيرورة وفقا لصورة تحدد إحدى أهم شبكات فكر القرن التاسع عشر(...)، وبالتحديد في هذا القرن كانت اليوتوبيا تتعلق بنهاية الزمن أكثر منها ببدايته، ذلك أنه لم تعد المعرفة مكونة على شكل الجدول إنما على شكل السلسلة والترابط والصيرورة وإن الوهم الكبير بصدد نهاية التاريخ هو يوتوبيا الأفكار السببية مثلما كان الحلم بالأصول – يوتوبيا الأفكار التصنيفية[25].

كانت هذه الحالة قسرية لزمن طويل وفي نهاية القرن التاسع عشر جعلها نيتشه Friedrich Nietzsche (1900-1884) تومض مرة أخيرة بإحراقها، لقد تناول ثانية نهاية الأزمنة ليجعل منها موت الله وتيهان آخر البشر، وتناول ثانية التناهي الأنتربولوجي، إنما ليبرز القفزة الخارقة للإنسان الأسمى، وتناول ثانية سلسلة التاريخ الكبيرة المتصلة، إنما ليحنيها في أبدية العود وبالرغم من أن

[25] - فوكو، "الكلمات والأشياء"، ص223 - 224.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الموضوعات التي جاء بها نيتشه حول موت الإل
بالسنة الكبرى والهلع منها حاولت أن تستعيد بندا بندا العناصر التي كانت تتهيأ في فكر القرن التاسع عشر وتكون شبكته الأركيولوجية[26].

للتمييز بين الوظيفتين الإيجابية والسلبية للأسطورة لابد من وجود تأويلية نقدية وبهذه الطريقة يمكن إنقاذ الأسطورة بوصفها توسطا بناء بين التراث واليوتوبيا، يبقى كلاهما في علاقة توتر إبداعي وحوار متبادل يسمح بتنشيط التراث وتقريبا اليوتوبيا بإنقاذها، هكذا تنجز اليوتوبيا ممكنا المزدوج في الخلق والنقد أي كشف العوالم الممكنة الموجودة في واقعنا الحاضر التي يوفر لنا كونها عوالم أخرى بدائل عن النظام الراسخ المستقر وباشتراط أنماط أخرى من الفهم، وان تكن على صعيد الخيال يمكن للأسطورة أن توجه أصبع الاتهام لوجود الوضع الراهن[27].

فلقد حدد لنا بول ريكور في كتابه "من النص إلى الفعل: أبحاث التأويل" ثلاث أشكال من اليوتوبيا والتي تظاهي الإيديولوجيا لأنهما تعبيران عن المتخيل الإجتماعي .

أ - هي تكملة ضرورية للإيديولوجيا، تكون اليوتوبيا هي التعبير عن جميع الإمكانيات المكبوتة بسبب النظام القائم وهي ممارسة للخيال، للتفكير في ما يفكر بمجرد الوجود الإجتماعي، كما أنها الوجود العائلي واليوتوبيا لم تكف عن إنتاج مشاريع يعارض بعضها البعض لأنها تشترك في كونها تنسف من الداخل النظام الإجتماعي بجميع أشكاله[28]. وبهذا تنتج اليوتوبيا تنويعات خيالية على موضوعات المجتمع والقوة والحكومة والعائلة والدين

[26] - فوكو، "الكلمات والأشياء"، ص224.

[27] - بول ريكور، "الوجود والزمان والسرد"، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1999، ص103.

[28] - ريكور، "من النص إلى الفعل"، ص306.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وذلك النمط من التحييد الذي يؤسس المخيلة كوظيفة نسـ[illegible] نظر إليها على المستوى الجذري بوصفها وظيفة اللامكان في تأسيس الفعل الإجتماعي أو الرمزي، فإنها تكون النظير لمفهومنا الأول للإيديولوجيا [29].

ب - اليوتوبيا تنويعات خيالية حول السلطة تضاهي هذه المجالات المذكورة (السلطة العائلية والمنزلية، السلطة الاقتصادية والاجتماعية والسلطة السياسية والسلطة الثقافية والدينية) ونجد مانهايم يعرف على هذا النحو اليوتوبيا في كتابه الإيديولوجيا واليوتوبيا: إنها إنزياح بين المتخيل والواقع يشكل تهديدا لإستقرار الواقع ودوامه[30].

كما يرى انجلز أن الوهم اليوتوبي يتمثل في توقع أن إدراك الحقيقة سيتحقق ببساطة لأنها الحقيقة، بمعزل عن كل الإرتباطات المتعلقة بالسلطة والقوى التاريخية يمكن أن نتعرف هنا على ما قاله مانهايم عن اليوتوبيات الألفية ولامبالاتها تجاه الظروف، هناك إحساس بأن الوقت مناسب دائما للقيام بثورة، لا وجود لإستعدادات تاريخية ضرورية ولا شروط للنجاح، هذه اللامبالات تجاه الظروف التاريخية هي النظير لانفجار العبقرية[31].

ج- مرضية اليوتوبيا هي جنون عكسي، يقودنا المستوى الثاني لليوتوبيا إلى المستوى الثالث حيث تتبدى مرضية اليوتوبيا على عكس مرضية الإيديولوجيا، فبينما تكمن هذه الأخيرة في تلاؤمها مع الوهم والإخفاء والكذب، فإن مرضية اليوتوبيا تكمن في جنون عكسي وحيث تدعم الإيديولوجيا ما كان ماركس يسميه الحياة الواقعية والبراكسيس، تعمل

---

[29] - بول ريكور،"محاضرات في الايديولوجيا واليوتوبيا"، تر: فلاح رحيم، تق: جورج تيلور، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت (لبنان)، ط1، 2002، ص 65.

[30] - ريكور، "من النص إلى الفعل"، ص307.

[31] - ريكور، "محاضرات في الايديولوجيا واليوتوبيا"، ص381.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

اليوتوبيا على ملا شاة الواقع نفسه لصالح خطاطا[illegible] للتحقق[32].

فإذا وصفنا الإيديولوجيا بأنها وعي زائف بحالتنا الواقعية، فإننا نستطيع أن نتحمل مجتمعا دون إيديولوجيا، لكننا لا نستطيع أن نتخيل مجتمعا دون يوتوبيا، لأنه سيكون مجتمعا دون أهداف وإبتعادنا عن أهدافنا يختلف عن التشويه الإيديولوجي لصورتنا.

إن ريكور كانت له محاضرات حول الإيديولوجيا واليوتوبيا وخصص فيها أطروحات حول ماركس وألتوسير وإستنتج فيها بأن الإيديولوجيا واليوتوبيا هما وجهان للخيال المعيد للإنتاج = الإيديولوجيا، وللخيال المنتج وكل شيء يتم كما لو أن المتخيل الإجتماعي لا يستطيع أن يمارس وظيفته في مضاعفة الواقع إلا من خلال الإيديولوجيا، فمهمة الإيديولوجيا التي هي تعبير عن المتخيل الإجتماعي و صورة مشوهة وقلبا للحياة الواقعية وإخفاء لها تلجأ إلى وعي قادر أن ينظر إلى نفسه بلا مبادئ على أن ينطلق من لا مكان، وهنا يمكن أن ننوه للقراءة الألتوسيرية للإيديولوجيا بأنها قراءة إلتفافية من الطراز الرفيع، فلا يزال هذا الأخير يحمل التصور الماركسي القدحي – التقليدي للإيديولوجيا بخلاف ريكور وأن ألتوسير لا يمكنه البتة أن يجلب الترياق للمفارقة التي وضعهم فيها ماركس بخصوص زيف الإيديولوجيا وإستحقاقها الإجتماعي، التاريخي.

وإليكم المخطط الذي يوضح عمل اليوتوبيا والإيديولوجيا ووظيفتها الهرمينوطيقية الممثل في خطاطة 03.

[32] - ريكور، "من النص إلى الفعل"، ص307.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

خطاطة 03: اليوتوبيا والايديولوجيا (تأويلية نقديــة)

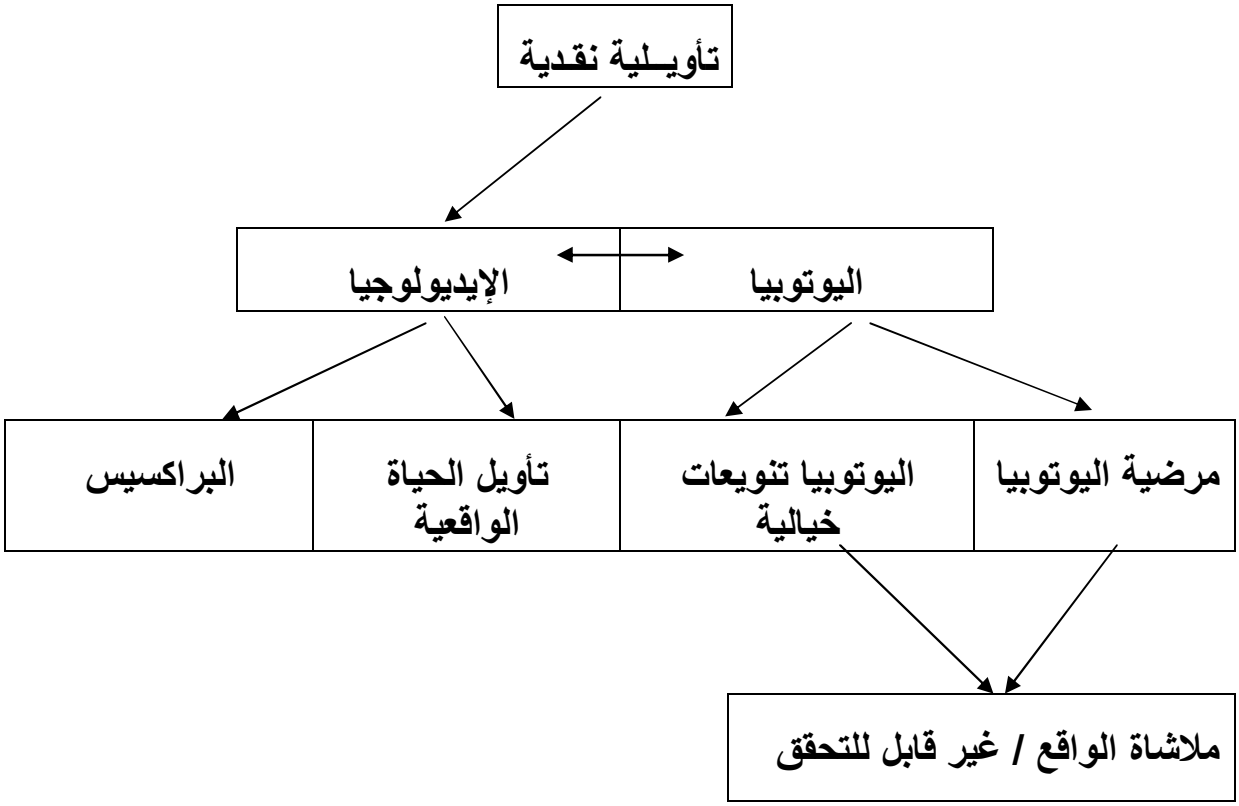

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفصل الثاني

ألتوسير والقــراءة التــأويلية لنصوص ماركس

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المبحث الأول:

2-1- لويس ألتوسير ومساره التاريخي:

خلال سنوات الستينـات، التي شهدت في فرنسـا إنتعاشـا كبيرا للمواقف المنـادية بنهاية الفلسفة وموتهـا والمتفتحة على الموضوعـات العدمية، يكـاد لويس ألتوسير يكـون الوحيد تقريبا الذي دافع بحماس عن قضية الوجـود الفعلي للفلسفة، وبصريح العبـارة يمكن القـول بأنه الفيلسوف الحق بالمقارنة مع آخرين مثل لاكان وفوكو ودريدا المعروفة مواقفهم السلبية تجاه الفلسفة، وليس ذلك فقط لأنه تبنى قضية مشروعية وجود الفلسفة ودافع عنها، بل ولعل هذا هـو المهم لأنه أكـد باستمرار أن الفلسفة لن تموت وستضل دائما موجـودة، وبذلك يكون قد أحيا من جديد وفي شكـل معـاصر وباسم الماركسية هـذه المرة، وهنـا المفـارقة فكـرة الفلسفة الخالـــدة.

ولـد لويس التوسير[1](Luis Althusser) في الجزائر 16 أكتوبرعام 1918، أي أنه كـان في الثلاثين من عمره عندمـا حصل في عـــام 1945 على إجـــازة الفلسفـة من مـدرسـة المعلمين العليـا، وبـدأ مدرسـا فيها، وفي الـوقت نفسه إنتظـم في صفـوف الحـزب الشيوعي وكان قبل ذلك قـد إشترك في المقاومة وأسهم إسهامـا نشطـا في منظمات الشباب والطلاب الكاثوليك، ولاشـك أن قـرار الإنضمـام إلى الحزب كان له تأثير مهيمن على حياته ومؤلفاتهّ على السـواء، إن لم يكـــن لشيء فلأنـة كان يعلم أن كل ما يكتب أو يقـال سوف يحكم عليه

[1] - فيلسوف وعضـو الحزب الشيوعي الفرنسي، من أهـم مؤلفـاته التي أصبحت نمـوذج أساسي لقراءة ماركس:

Pour Marx, (1965) – Lire le Capital (collectif), (1965) - Lénine et La Philosophie – philosophie spontanée des savants (1980) – réponse à John Lewis – Positions (1976).

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بمقـــاييس سيـاسة الحزب، ولذلك كـــان النـــاس يبدون إ
إهتمامهم بتصريحاتــه وعـودة الحيـاة إليـه في مارس 1976 عندمـــا شجب القمع السوفيتي والستالينية، ولقـد بـدأ ألتوسير هـذا الشجب في تقديمه كتـــاب دومينيك لكـور Dominique Lecourt عن تـروفيم ليسنكو Trofim Lysenko (العالم الستاليني الـذي وجـد إختلافـــا بين علم الأحياء الشيوعي وعلم الأحيـــاء البرجوازي)، ثم إتسعت إنتقاداته فصارت تحضى باهتمـــام إعلامي لافـت[2].

ولقد بـدأ ألتوسير بدراسة مـــا في الماركسية من تناقضات متأصلة، ربما كانت قـد أدت إلى الممـارسات الإستبدادية، واعيـا أن الشيوعية السوفيتية تقيد حرية الفرد بقـدر ما تفعـل الفـــاشية، ولكـــن الفلسفة الماركسية في بـــــاريس كانت في ذلك الوقت تتسع للستـــــالينية والماركسية الإنسانية معـــا، بـل إن الماركسية الإنسانية قـــد أصبحت أشبه بتذييل يضـــاف إلى الصيغة الشعبية الذائعة للوجوديـــــة [3].

ولم تظهر الكتابات التي قادت فيلسوفنا إلى الشهرة إلا عندمـا أدرك سـن الأربعين، بحيث يمكن القول بأنه قبـل ذلك يكـاد يكون مجهولا في أوســاط المثقفين الفرنسيين، كما أن الفترة التي كتب فيهـا كانت قصيرة نسبيـا بحيث لم تتجـاوز العشرين سنة، رغم أن مؤلفاته كانت مركزة وصغيرة الحجم، فقد خلفت أصداءا واسعة على السـاحة الثقافية الفرنسية المعـاصرة وتداولت بكثرة كمـا ترجمت إلى أهم لغـات العالم وجعلت من فيلسوفنـــا واحدا من أساتـذة الفكر الفرنسي الكبـار في هـــذا العصر من أمثـال جـاك لاكـان (1901-1981) وميشيـل فوكو (1926-1984) وكلود ليفي ستروس 1908-...[4].

---

[2] - ديـث كيروزويـل، "عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكـو"، تر:جـابـر عصفور، بغداد، ط1، 1985، ص44.

[3] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] - عبـد الرزاق الـــدواي،" لـوي التوسير- عنـاصر لنظريـة في الفلسفة"، مجلـة فكريـــة - اقتصادية- اجتماعية، دراسات عربية، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ع 4/3، فبراير 1996، ص93.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن القصة التي ستقرأ هي كـالأتي: لويس التوسير [illegible] فوكوا (M.Foucault) ورولان بارث (R.Barthes)، هم أحد كبـــار الأساطير الفكرية ما بيـن سنـوات (1960-1980)، كـــان عملـه (ألتـوسير) الـذي لخص إلى بعـض الكتـب الصغيرة التي كتبت ما بين (1959-1979)، لكنه كـان أحـد أعمدتهـا، إن اسم Louis هو الإسم الذي كرهـه في حين وجب عليه أن يقبله، ولقد ابتعد كثيرا عنا بسرعة كتلك الثـلاثية الشهيرة، وإكتشف أكثر هـذا المصطلح وسلم في صراعات القرن وحددت الحركة العمالية في التجسيد رسمية له، وقد أثر ذلك بشكـل مباشر على موروث الماركسية في الثمانينـات، لكن بعد موت زوجته أشار هـو نفسـه إلى موته الأولى في نفس الوقت الـذي حكم فيـه أنـــه غير مسؤول عـن تصرفه[5].

إن حيـاة لويس ألتوسير تبرز في التناقض بحيث يكاد يكون مجهولا تقريبا، لأنه لم يكتب حتى سن الأربعين عاما تقريبا وبعدها أصبح أسطورة يظهر بشكل حاد في عام 1980، هذا الجـزء الثـــاني من الحيـاة ما نسميه لحظـة: هـو معروف وغيـر معـروف في ذلك الـوقت والأول هـو ببســاطة غير معروف، ومع ذلك إنه كان هو نفسه (ألتوسير) الذي ترك صورة لفهم الأسطورة، ولم يكن لويس الحي؟ الفيلسوف والأسقف وعاش الكثير من إستحالة ضبـط النفس التي تسمح لنفسها المفكر يفكر والمتسرع وغير الموضوعي وقـال: إنـــه كان ممثـــل الشهيد للأصدقاء، جاك لاكـــان وميشـال فوكو وكـان هـــذا الأخير قد فهم معنى الجنـون[6].

---

[4] - Yann Moulier Boutang," Louis Althusser (une biographie) La formation du mythe (1918-1956)", Edit: Bernard Grasset paris, T1, 1 édit, 1992, p 16.

[6] – Ibid., p 22.

ملحوظة:- إن التوسير إنتهت حياتـه العامة في 1980 بعد قتله لزوجته وإيداعه مصحة الأمراض العقليـة وتوفي في 22 أكتوبر 1990.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن ألتوسير من الفلاسفة القلائل الذيـن إستطاعوا أ
الحاضر بكل ما تتضمنه هذه الكلمة من إستمرار لأفكار مؤسسها وصراع ضده وحوله، فقوة أفكاره نتجت عن الإمكانيـات الفلسفية الجديدة التي فتحتها وعن التجاوزات التي أدت إليهـا.

وتبرز أهميـة هـذه الفلسفة حين نعلم أنـه إبتـداء من ماركس ونيتشه وقـع تفجير للفلسفـة كمنظومـة بالمعنى الـذي يعطيه كانـط لهـذا المفهـوم، وبـدأت ما يسميها نيتشـه "فلسفـة المطرقـة"، فحسب هـذا المفهوم لـم تعـد الفلسفـة تنسق وتجمع بـل أصبحت وظيفتهـا إبـراز الصراع والتنـاقض، هـذا إذا ما إستثنينـا بعض الفلسفـات المثـالية التي قفزت على ما انتهجته الساحة الفلسفية الجديـدة لتعـود إلى ماض مندثـر بهـدف إحيـائه مـن جديـد والمتمثلة في نمـاذج من الفلسفـة الوضعية الأنجلسكسونيـة والفلسفـة الوجـوديـة، فالأولى ربطت مـع الفلسفة التجـريبية الإنجليزيـة أمـا الثانية فقـد أحيت الديكارتية والظواهريـة[7].

ولفهم الحقيقة والفعـالية التي إرتبطت بالفلسفة الألثوسيرية لابـد لنا من محاولة التعرض للظروف التي أحاطت بنشأتهـا والجـديد الذي أتت به في الميـدان الفلسفي، كمـا إستطـاع ألتوسيرأن يكون القارئ الوحيد الذي أعاد قراءة ماركس وهـذا ما يظهر في كتبه المشهورة: " مـن أجـل ماركس"، " قـراءة رأس المـال"، "لينين والفلسفـة"، "مـواقـف".

لقد مـرت نشأة وتطـور الفلسفة الألتوسيرية بفترتين هامتين يمكن تحديـدهما كـالآتي: (فترة مـا قبل 1968 – فترة مـا بعد 1968).

لأن أحـداث سنة 1968 شكلت منعرجا بالنسبة للفكر الألتوسيري والفكـري عـامة، فبعد ذلك التـاريخ تفجـر التماسك الذي كـان يربـط المجموعة التي تكـونت حولهـا المدرسـة الألتوسيرية، وشكلت منعطفـا حاول ألتوسير من خلاله أن يراجع بعض منطلقاته ومفاهيمه.

[7] - لويس ألتوسير، "الفلسفـة وفلسفة العلمـاء العفويـة"، تر: رضـا الزواري، عيون الـدار البيضاء، ط2، 1989، ص 11.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كانت المدرسة الألتوسيرية في بدايتها عبارة عن إ
المـاركسيين (البعض منهم منتخب للحـزب الشيوعي الفرنسي) والبعض الآخـر متعـاطف معه نذكـــر من بينهـــم (ألتوسير نفسه وبيـار ماشري وألان بـاديو آتيـــان بلبـار وجـاك رنسيـار وبيار تري)، لم يكن إلتقاء هؤلاء المثقفين صدفة، بل كـان مرتبطـا بمجموعـة من الأحـداث التي وقعت في تلك الفترة أي في بدايـــة الستينـــات أحداثـــا سياسية وإيديولوجية وفلسفية[8].

ففي بداية الستينـات إنعقد المؤتمر العشرون للحزب الشيوعي السوفياتي مع كـل مـا تبعه من مراجعة للمبادئ التي يقـــام عليها الحزب في الفترة السابقة، هـذه " المراجعة" أدت إلى نقد ما سمي "بالستالينية " و" عبـادة الشخصية" الأمر الذي شكـل مقـدمة لبدايـة الصراع الصيني السوفياتي وما انجر عنه من إنتقام في الحركة الشيوعية العالمية، هذه الأحداث أدت ببعض الماركسيين وخصوصـا منهم المثقفين إلى القيـام بمحاولة لفهم هـذه الأحداث على ضوء الماركسية نفسها بالإستعانة بمـا وصل إليه التفكير الفلسفي والنظـري عموما في تلك الفترة، من بين هـؤلاء ألتوسير وبعض المثقفين الآخرين فانطلقوا كلهم مـن ضرورة القيام بقراءة جديدة للفكر الماركسي وخصوصا منه المتضمن في المصادر الكلاسيكية على ضوء النتائج التي وصـل إليهـا الفكـــر العلمي والإبستمولوجيا المعاصرين، فنتج عن ذلك كتـاب ألتوسير من "أجل ماركس" والكتاب الجماعي الذي ألفه كـل من ألتوسير واتيان بلبار وبيار ماشريه وجاك رانسيار وهـو "قراءة رأسمال"، هـذان التأليفان إحتوى أهم مـا أنتجه ألتوسير وجمـاعته في فترة مـا قبل 1968، لكن لنقـل من الآن بسرعة أن الفكرة الأسـاسية الأولى تتمثل في قـراءة جديدة لمؤلفات ماركس وخصوصا منهـا رأسمال، أما الفكرة الثانية فتعتبر أن القراءات السابقة هي قراءات خاطئة ومصدر هذا الخطأ يرتبط بانحرافين أساسين وهمـا التجريبية من جهـة والإقتصـادية مـن جهـة أخرى ومـا نتج عنهمـا من فكـر إنســاني Humanisme. في سنة 1968 وقعت أحـــداث 1968 أو مـــا سمي" بانتفـــاضة 1968

[8] - ألتوسير، المرجع السابق، ص 12.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

البــاريسية" فشكلت هـذه الأحداث منعرجــا في الفكر
فقـد تتبع البعض منهم هـذه الأحــداث عـن قرب وشــارك البعض الآخـر بشكـل مبــاشر فيهــا فوضعتهم كلهم أمام واقع جماهيري جـديـد لم يمارسوه من قبــل، فأثــر في ذلك على تمــاسك المجموعة الألتوسيرية فــأدى بالبعض منهـم إلى وضع أفكــاره جزئيــا موضع الشك وأصبح ينظر للحزب الشيوعي الفرنسي بنظرة نقدية نذكر منهم ألتوسير نفسه، اتيــان بلبار[9].

لقد إعتمد ألتوسير في صياغة نظرته الفلسفية على أربعة مصادر أساسية، كانت الدافــع الأساسي في فهم وإعادة قراءة ماركس من زوايا مختلفة، هـذا المنحى الذي سلكه فيلسوفنــا من أجــل الماركسية والفلسفة حسب ما بينه في الصفحة 14 من كتابـه الذي ترجمه رضــا الزواري- الفلسفة وفلسفة العلماء العفوية .وإليكم الجــدول الآتي الـذي يوضح أصـول الفكر الألتوسيري:-

رقم	المصادر الأساسية لألتوسير	المفكرين والفلاسفة
1	المادية الفلسفية والمادية التاريخية	ماركس، انجلز، لينين، غرامش، ماوتسي تونغ
2	المدرسة الإبستمولوجية	باشلار، قلقلهام.
3	الهيكلة أو البنيوية	علماء البنيوية.
4	علم النفس التحليلي	من خلال جاك لاكان وقراءته لفرويد.

2-1-1- ألتوسير والعوائق (في البحث عن النظرية الماركسية)

عندما نقرأ الكتابين الرئيسيين اللذين نشرهما ألتوسير L. Althusser سنة 1967 كتــاب "من أجل ماركس" وكتـاب "قراءة رأس المال" وقد صدر هـذا الكتاب الأخير بالإشتراك مع

[9] - ألتوسير، مرجع سبق ذكره، ص 13-14.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

"جاك رانسيار" J. Roncière و"بيير ماشيري" Macherey

أن هـذه المجموعة من المفكرين تتطلع إلى تحديد ماركسية جديدة واجتناب "الإنحرافات" التي تعثر فيهـا سلفهم، ونشعر بأنهم يعون خطر البيئة الثقافية الفرنسية على كـل عملية من عمليات اللغة الماركسية، ولذا نجد ألتوسير يدين إدانة جذريـة ماضي الفلسفة الفرنسية بدءا من 1789 ويفضح هـذا "الخواء النظري" الـذي إستطاع الحزب الشيوعي أن ينمو بالرغم منه، لقد وجب على الحـزب الفرنسي أن يولـد ويترعرع في هـذه الظروف بـدون مكسب وعون من أي تقـاليد قومية نظرية ومن ثم بـدون مدرسـة نظريـة يمكن أن يخـرج منهـا معلمـــون[10].

فيمـا لاشـك فيه أن البحـث التـأويلي الخـاص بالماركسية للفيلسوف الفرنسي البنيـوي ألتوسير الذي إستطاع أن يكـون بنيويا متميزا عن معاصريه– لأن الحقيقة توضح بأن مسار ألتوسير في مدرسته بنيويـا، لكـن كيف إستطاع هـذا الفيلسوف المعاصر أن يكـون بنيويـا وماركسيا في آن واحد؟ وما هي العوائق التي تقف ضـد علمية الماركسية في نظر ألتوسير؟ وهـل تمكن ألتوسير من بعـث الماركسية من جـديـد وتطبيق عليها منـاهج مختلفة لكشف ذلك الوعي الزائف لدى فكر ماركس.

لقـد أنجز ألتوسير كتـابين هامين في سياق قراءته الجديـدة لماركس وهمـا "قراءة رأس المـال" و "من أجـل ماركس"، فألتوسير نزع الى هـذه القـراءة بدافع سببين:

1 – شعـوره بالنقص النظري للفلسفـة الماركسية في فرنسـا بفعـل إنصراف الماركسيين الفرنسيين الى السيـاسة.

2- الرد على النزعة الانسـانية التي روج لها بعض الماركسيين الفرنسيين أمثال جارودي R.Garaudy، والتي رأى فيهـا ألتوسيـر افقـارا للماركسية وتجـاوزا لطابعهـا العلمـي.

[10]- ادوارد موروسير،"الفكر الفرنسي المعاصر"، تر: عادل العوا، منشورات عويدات، بيروت-باريس، ط1، 1978، ص 111.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الواقع أن الكثير من البنيويين وعلى رأسهم العالم [illegible] قد أعلنوا منذ البداية أن (البنيوية[11]) ليست بأي حال من الأحوال "فلسفة" وإنمـا هي مجـرد "منهج" للبحث العلمي- وهذا جان بياجيه عالم النفس السويسري المشهـور يختم كتـابه القيم عن "البنيوية" بقوله: " قصارى القـول أن البنيويـة منهج لا مذهب وهي إذا اكتست طابعـا مذهبيـا، فإنهـا لابد أن تقود إلى أكثـر مـن "المذاهب" ولكننـا حتى سلمنـا مع بعض دعـاة البنيوية بأن حركتهـم "منهج" لا "مذهب"، "علم" لا "فلسفة" فإننـا سرعـان ما نلقى بباحثين آخرين حتى في إمكـان قيـام منهج بنيـوي"...وذا فرنسوا شاتليه نفسه وهـو من المتحمسين للبنيوية يعـرب رأيـه بصراحـة فيقـول:" إنه ليس ثمة مذهـب بنيوي، بـل ربما كـان في إستطاعتي أن أذهب إلى حد أبعد من ذلك فأقول إنه ليس ثمة منهج بنيوي" ثم يستطرد هـذا المفكر الفرنسي فيقول: "إن السمة المميزة للفكر البنيوي على نحو ما أعـرفه هي في الواقع حرصه الشديد على إلتزام حدود العلمية التامة"، وأما" البنيوية" كمذهب؟ ولـذا يقرر شاتليه- في آخر المطاف- أن البنيوية هي أشبه ما تكون مجـال ذهنية مشتركة لابـد من العمل على اكتشـاف السمـات المميزة لهـا "[12].

والحق أننا لو أمعنـا النظر إلى الإتجاهات الفكرية المتباينة التي يلتقي بها كـل مـن كلـود ليفي اشتراوس وميشيل فوكو وجـاك لاكـان وألتوسير،(وهم فرسـان البنيويـة الأربعـة) لوجدنـا أنه ليس ثمة "مذهـب بنيوي" واحد يجمع بينهم، لأن " البنيويـة" التي ألفـت بينهم لا

---

[11] - تشير هذه الكلمة إلى حركة من الأفكار الغامضة والمعقدة التي تطورت في نطاق العلوم الإجتماعية خلال سنوات الستينات بصورة خاصة، حتى لا نقول فقط إلى حد مـا على الساحة الفرنسية: في الأصل، تظهر البنيوية بمثابة محاولـة منهجية لكي تشمل علـوم إجتماعية أخرى، فوائـد الثـورة "البنيوية"، كما تطورت في الألسنية. لقد إتجه فقـه اللغـة الكلاسيكي بشكـل رئيسي نحـو الوصف التـاريخي للغـات في أقسامهـا المختلفة (المفردات، النحو، الخ). ومـن المفـارقة أن الألسنية "البنيوية" تسعى إلى تحليل "بنية" اللغـات. إن مثـل علـم الأصوات الكلامية يسمح بسهولـة بتوضيح معنى مفهوم البنية. أنظر: ر.بـورون وف.بوريكو، "المعجم النقـدي لعلـم الاجتماع"، تر: سليـم حـرار، ديـوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط1، 1986، ص99.

[12] - زكريـا إبراهيـم، "مشكلـة البنيـة أو أضـواء على البنيويـة"، مكتبـة مصر (الفجـالـة)، ط2، 1990، ص 21-22.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تكـون مـدرســـة فلسفية بمعنى الكلمة؛ ولعــل العكس
"الوجودية" أو"الماركسية"، ولعـل هذا ما عبر عنه جاك لاكروا حين كتب يقول: "ليس ثمة مذهب بنيوي... ، بل أن هنــاك" وهـذا أمر له مغزى أعمق ودلالة أكبر لقـاءا ذهنيـا بصفة عـامة ومنهجيـا بصفة خـاصة، بين مفكرين متباينين يعيشون معـا عصرا واحـد بعينه، ألا وهـو عصــر إنتهـــاء الإيديولوجيـا والحـق أن كل ما يجمع بين ليفي اشتـراوس، فوكــو ولاكان وألتوسير، إنما هو ذلك المشروع العلمي الذي أرادو تطبيقـة على معرفتنـا بالإنسان فالقول بأن البنيوية هي قبل كل شيء"إيديولوجيا" (موقف عقائدي)، إنما يعني أن "البنيويـة" لا تزيد عن كونها مجرد محاولة علمية منهجية لدراسة الظواهر عمومـا والظواهـر البشرية خصوصا من وجهة نظر" البنية " سـواء كانت البنية هي "النموذج" أو البنـاء الصوري، أم كانت مجموع العلاقـات الباطنة المكونة لوحـدة أي موضوع من موضوعـات العلم، وسواء كانت" البنية" أداة فعـالة نـاجعة في هـذا العلم وذلك، أم كـانت مجـرد وسيلة معـرفية أكثر معقولية وأشـد ملاءمة لمقتضى الحال بالقيـاس إلى غيرهـا من الوسائل الأخرى السابقة أو الحالية، سـواء أكـان "النموذج اللغوي" مثلا هـو النموذج الأساسي الأوحد الـذي لابـد مـن إستخدامه في العلوم الإنسـانية، أم كـــان مـن الضروري تكييف كـل "نمـوذج" مـع الطبيعة النوعية لكل موضوع من مواضيع البحث العلمي...الخ[13].

فالمشكلة الأساسية التي يعالجهـا التحليل البنيوي هـو إشكـالية اللغة التي إحتلت مكـانة أساسية في التحليل المعاصر، فالنص هـو في حـد ذاته لغة، لذا يقول جيل دولوز في كتابـه المعرفة والسلطة: " فتحليل اللغة، تحليل ينصب دائمـا على مجموعة أقـوال ونصوص، كما أن تأويـل المعاني التي تنطوي عليهـا يستند إلى عـدد معين من الجمل والتحليـل المنطقي لمنظومة ما ينطلق من إعادة كتـابة مجموعة محـددة من القضايـــا في لغـة صوريـــة "[14].

[13] - زكريا، المرجع السابق، ص22.
[14] - جيل دولوز، "المعرفة والسلطة - مدخل لقراءة فوكو"، تر: سالم يفـوت، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط1، 1987، ص22.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن إمكـانية البحث والقراءة التي قام بها ألتوسير م
ذلك المنهج القويم الـذي تـدعيه البنيوية مـن خلال اعتبـار أنهـا تهتم بمسألة البنية، فألتوسير من الفلاسفة القلائل في الحقل البنيوي أولا وثانيا في الحقل الماركسي، فبفضله تمت قـراءة ماركس من جـديـد ولكن بأسلوب علمي، لـذا استطاع أن يحيل إلى العوائـق التي تقف ضد علمية الماركسية.

إن مـا بينه ألتوسير في كـتبه توضح بصفة عفـوية مـا كـان يـدلي بـه حـول الأسبـاب والأخطاء التي وقع فيها سابقيه، فكانت سببا تقف ضـد علمية الماركسية، ولقد شكلت إعادة قراءة ماركس ومؤسسي الماركسية المنطلق الأول لفلسفة ألتوسير، هذه القراءة الجديدة التي تعتمد على مـا وصلت إليه الإبستمولوجيـا من تطـور ومـا وصل إليه علـم النفس التحليلي والهيكلة (البنيوية) من نتائج، لماذا هـذه القراءة الجديـدة ؟ لأن اغلب الانحرافات التي دخلت الفكـر الماركسي إنطلقت مـن قـراءات خـاطئـة لمؤسسي المـاركسية ويمكـن تلخيص هـذه القراءات الخاطئة في مـايـلي:

أ – قراءة تجريبية تجعل من رأس المال مثلا كتاب إجتماع أو تاريخ أو قراءة تعتبره كتابا موسوعيـــا[15].

ب - قراءة تاريخاوية تفقد مؤلفات ماركس وخصوصا منها رأس المـال بعدهـــا النظري[16].

ج - قراءة إنسانوية ترتكز على مؤلفـات ماركس الأولى أي مؤلفات الشباب فتعود بماركس إلى إنسانيـــات عصر الأنـــوار[17].

هذه الإنحرافات ليست عفوية، بـل تمثل في آخر التحليل "مؤشرات سياسية لا واعية" أي إنها تعكس بصفة لاشعورية مواقـف سياسية خاطئة تريد أن تجعل من الماركسية مجموعـة مـواقـف هيكلية وتطـورية، فهي نتيجة موقفهـا السيـاسي لا تـرى أو بالأحـرى لا تستطيـع

[15] - التوسير، "الفلسفة وفلسفة العلماء العفوية"، ص22.
[16] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[17] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أن ترى القطيعة التي قـام بها مـاركس والتي أنشأت
قادت تحاليل ماركس في رأس المال هي منهجية تتفق والممـارسات العلمية الصحيحة التي نجـدها في العلوم الأخرى، وهي الإنطلاق من المجرد إلى المجـسم فالعلم في هـذا الإطار يصبح تأسيسـا لنظـام نظري يبرز بشكل واضح في رأس المال. أما الفلسفة فإننـا نجدهـا في شكل أولي عند ماركس وقد قـام لينين بتطوير ذلك في كتـابه المـادية والتجريبية النقدية حيث اعتبر أن الفلسفة ترسم خطـا فـاصلا بين مـا هـو علمي ومـا هـو إيديولوجي وهي مجموعة تدخلات في المجـال النظري.

إن النظر إلى فلسفة ألتوسير، خاصة المتعلقة بمسالة النظرية التي يتزعما، فهي في واقع الأمـر توضح بأن الماركسية لا تـزال تعتقد في مفهـوم إختـلاف التفكير، وإن الإختلافـات ظهـرت في مرحلة " الاقتباسات الشهيرة" التي إعتمد عليهـا مفكرنـا التوسير؛ ويتبين حقيقة ذلك في المساهمة الكبيرة للفيلسوف ألتوسير مما لاشك فيـه، الذي جعل الحياة في الماركسية من خلال أبحاثه (...)، لذا فالغرض الذي قـام به ألتوسير عندما طبق الجانب الإبستمولوجي على الماركسية ومنحها مفهوما جديـدا، وبهذا المعنى يبدو أنه بـذل جهـدا منهجيا ساعده في أبحـاثه في المرحلة الثانية في الواقع، ونعتبرهـا في المقام الأول: "الماديـة الجـدلية" التي تم التفكير فيهـا، فهذه المسـألة هنـا لا تترك جـانب من جـوانـب العلـم والمجتمع وعليه يبين ألتوسير بقوله: "أن من يكون قـادرا على التفكير علميـا حول الواقع الجديد المعروض علينا لمعالجة القضايا مع الحرص الشديد وتحديـد الحلول التي وجـدت بالفعل في حالات مختلفة بفعـل "الإستقراء"، وهـذا يعني أن المشاكل السياسية التي تشغل حاليا فكر الماركسيين ليسو غرباء عن ألتوسير، ولكن فقـط إذا كان لـدينا وسيلة مضمونة تجعلنـا نتبنى النهـج الأساسي لماركس، فإننـا سوف نكون قادرين على معرفة علمية حقيقية، في حين أنـه يأتي لوصـف القوانين الأسـاسية للعلم وما الماركسية إلا أداة للمعرفـــة الدقيقـة "[18].

[18] - Jean Marie Auzias," structuralisme et marxisme", Edition Générale Paris, paris,1970, p 41.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن ما لاحظه ألتوسير في كتابه "لينين والفلسفة" حـ
إلى الحقيقـة العلمية لكن هـم غارقون في فوهتهـا، وهـذا ما بينه في قوله: "نحن الفلاسفة الذيـن لا يزالون في الفن، فإننا نميل إلى الإعتقـاد بأن في واقع الأمـرأزمة هـؤلاء العلمـاء. وخـلال نمـو العلـم الـذي يتخذونـه لتحولـه أزمـة فلسفية وأكثر وضوحـا دراميـة، بمعنى أن نقـول للطفل لديـه حمى القلب، لكن فلسفتهم عفويـة، فكل يـوم يصبح مجـرد ظاهـرة نفسيـة» [19].

إن المهمة الرئيسية التي شغلت أبحاث ماركس منذ البداية هي إستعمال الفلسفة من أجل تغيير العالـم، فالحقيقـة التي طرحهـا ماركس من أجـل بلوغ الصرامـة العلمية مبنية على النظر في كتابـات السابقين والمعاصرين لفكره وإعتمـاده على الكتابة " نقد أو" ، فالتجربة التي استفـاد منها ماركس تجعـل فكره يتصف بالعلمية.

لذا نجـد ماركس في أطروحاته الأولى عـن فيورباخ يطرح مسألـة أساسية، وهي مهمـة الفلسفة: (إن الفلسفة لا يمكن أن تحقق مهمتهـا ومعناهـا الأصليين، إلا إذا كانت تحتضن كـل العلوم الجزئية، هـذا هو المعنى الأصلي الـذي إتخذته الفلسفة منذ نشأتهـا في زمن اليونـان القديمة والذي تم إحياؤه في عصر النهضة، ولعلنـا نتذكر ما أعـابه ماركس على الفلسفـات التبريرية السابقة هي أنهـا بقت تسبح في الفضـاء والمثاليات وتفسر الكـون، في حين يتعلق الأمـر في غـاية الإلحـاح والأولوية وهي إستعمال الفلسفة كـأداة تغيير أي تغيير أوضـاع الإنسان والمجتمعات مما هي عليه إلى حال أفضل،فيقول: " إن الفلاسفة حتى الآن لم يقومـوا سوى بتفسير العالم بطرق مختلفة، لكـن الحقيقة لابـد من تغييـره» [20].

لقد عرف ألتوسير بمحاولاته النظريـة وإستخدام الفلسفة في تحليلاته المتميزة، الهـادفـة الى إخضـاع الماركسية لنسق المقاربة البنيوية، ومن ثم تخليصهـا من طابعها الإيديولوجي

[19] - Althusser, "Lénine et La Philosophie", op cit, p 8.
[20] - Karl Marx, "thèse sur Feuerbach", Edition sociales, paris, T 1, 1978, p 25.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

التعميمي، لذا يـرى أن القراءة الحقيقية التي يمكنهـا
القراءة الفلسفية.

إن التحليلات التي قام بهـا مفكرنا ألتوسير حول الماركسية، أكدت ان هناك أخطـاء وقع فيها بعض القراء بما في ذلك المنظرين للماركسية، لكن إذا عدنا إلى ألتوسير نجده قـد وقع في هاته الأخطاء ليبرهن على علمية الماركسية.

2-1-2- الصعوبات التي تقف ضد علمية الماركسية:

إن المهمة الأسـاسية التي حملهـا رواد البنيويـة ومن بينهم ألتوسير هي إعـادة قـراءة الماركسية من جـديـد، لكن هناك صعوبات طرحت مسائـل عديدة في المنظور الألتوسيري ومن بينها قـراءة كتب ماركس خـاصة رأس المال الذي يعتبرونه النواة الأساسية في فكـر ماركس لأنه أحدث قطيعة إبستمولوجية بين أعمـال الشباب والنضج، لـذا وضح ألتوسير أن هنـاك عوائـق كانت السبب في تصحيح أفكـاره.

فالقراءة التي قـام بها مفكرو الماركسية هي التي كانت المنطلق الحاسم لبلورة نظريات أخرى وإعـادة المـوروث الماركسي مـن جديـد، فألتوسير في كتـابه "قراءة رأس المـال" يقول:" بطبيعة الحال نحن جميعا نقرأ "رأس المال" (الكتاب كله)، لمدة قرن في وقت قريب نقرأ كـل يـوم وأكثر في الأعمـال الـدرامية مـن تاريخنـا، في المناقشـات والصراعـات داخـل الهزائم والإنتصارات التي حققتهـا الحركة العمـالية التي هي لـدينـا الأمـل والمصير وبمـا أنهـا ولـدت في هـذا العالم (الماركسية) نواصـل قـراءة "رأس المـال" في كتـابات وخطـب من أولائك الذيـن قـرأو لنـا جيدا أو غيـر ذلك (سوء الفهم)، الأمـوات والأحيـاء وأنجلـز، كاوتسكي، بلخـانـوف ولينين، روزا لـوكسمبورغ وتروتسكي وستـالين وغرامشي

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وقادة المنظمات العمالية، مؤيديهم ومعـارضيهم، الفا
قرأنـاه فقـــرة فقـــرة، لكن الوضع كان المختـار بالنسبة لنـــا هو مســـألة الخطـاب »[21].

إن قـراءة "رأس المال" الاقتصـادية تمت من خلال قراءتـه من قبـل طـرح السؤال الأساسي على محتوى القيمة الإقتصـادية لتحليله وأنمـاطه ومقـارنة خطـابه الأساسي دون التشكيك في الكـائن، وإن قراءة "رأس المـال" كمؤرخ تطرح أمـامنـا قـراءة السؤال حـول تقريـر تحليل الأثـر التاريخي بالفعـل أي تعريف أصل له ودون التشكيك في الكـائن، أمـا قراءة "رأس المـال" كأسلوب منطقي كـان يمكن أن يكـون لأسـأل وأطرح قضايـا ولكن من النـاحية النظرية ومرة أخرى دون التشكيك في هـذا الموضوع والتي تتعلق بأسـاليب هـذا الخطـاب[22].

يرى ألتوسير أن القـراءة الحقيقية التي يمكنهـا أن تكشف عن ثـراء - رأس المال- هـي القـــراءة الفلسفيـــة، فقـــد قـرئ الكتـــاب من قبـل علمـاء الإقتصـــاد والمؤرخين، لكنـــه لم يقرأ من قبـــل فلاسفـــة لكي يكتشفـوا جوهـر الإشكـــالية النظريـــة الحقيقيـة.

و قـراءة الفيلسـوف لـ رأس المـال، هـو بالضبط موضوع السـؤال المحدد من الخطـاب والعلاقة المحـددة من الخطاب لهدفهـا، لـذلك وضع الموضوع هو وحدة الخطاب التي تحدد في مسألة القيمة المعرفية التي تميز هذه الوحدة خاصة لأشكال أخرى من موضوع الخطاب وحـده، يمكن أن يحدث هـذا لاعب يقـرر فقـط ردا على سؤال، والـذي يلعبه رأس المال في تـاريخ المعرفـة ويربـط هـذا السؤال معـا: بالنسبة لرأس المـال هـل هنـاك إنتـاج بسيط للإيديولوجيـا بيـن الآخريـن؟ بالنسبة لهيغـل فهـو تبسيط الاقتصـاد الكـلاسيكي، إن مجـال الضرائب في الواقـع الإقتصادي المحـددة بأنثربولوجيـا أعمـال الشبـاب (ماركس) وكـذلك التطلعات المثالية للمسألة اليهودية ومخطوطـات 1844، لكن يشيد ألتوسير بأن رأس المـال هو مجـرد إستمرار وبطبيعة الحـال فالإقتصـاد الكلاسيكي الذي ورثه ماركس كـان يريـد

[21] - Louis Althusser, "Lire le Capital", ED François Maspéro, Paris, T 1, 1966, p11.
[22] - Althusser,"Lire le Capital", op cit, p13.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الغرض منه والعمل بمفاهيمه، لكـن رأس المـال يقـف
حسب ما فهموه، ولكن الطريقة التي عالـج بهـا إقترضت من هيغـل أوعلى العكس من ذلك في - رأس المـال- هـل هناك تغيير حقيقي في الموضوعات المعرفية والنظرية والأسلوب؟ "رأس المال" هو الأســاس لقانون إنضباط جديد، فهو فعل أساسي في العلم وحـدث حقيقي وثـورة النظرية، وإن رفض كـل مـن الإقتصـاد السيـاسي الكلاسيكي وإيديولوجيـا فيورباخ وهيغل في سنوات ما قبـل التـاريخ يعني البـدايـة المتعلقة لقصـة العلـم، وإذا كـان هـذا العلم الجديد هي نظرية في التاريخ (...)، حتى نرى بوضوح في الإقتصاد الكلاسيكي والأعمـال الفلسفية لماركس الشاب هـذه الآثـار المعرفية للسؤال المطروح على رأس المـال من خلال قراءة الفلسفـــة[23].

ان قراءة - رأس المال- من الزاوية الفلسفية يعني التساؤل عن المكـانة التي يحتلهـا في تاريخ المعرفة، ويعـود ألتوسير ليطرح جملـة من الأسئلة على رأس المال: هل رأس المال هو مجرد نتاج إيديولوجي من بين نتاجـات إيديولوجية أخرى؟ هل هـو إعادة تشكيل هيغلي للإقتصـاد الكلاسيكي ومحاولة فرض مقولات أنتروبولوجية محـددة في المؤلفـات الفلسفية للشباب أو تحقيق لطموحـات مثـالية في المسألة اليهوديـة ومخطوطات 44؟ هـل أن رأس المال هـو مجـرد تكملـة للإقتصـاد السياسي الكلاسيكي الذي ورثـه ماركس بموضوعـه ومفاهيمه؟ وهـل يتميز رأس المال عـن الإقتصاد السياسي فقـط بموضوعه ومنهجه الجدلي الذي اقتبسه من هيجل؟ ام أنـه نقلة إبستمولوجية حقيقية في موضوعـه ونظريته ومنهجـه.

- إن ألتوسير يطـرح أمامنـا مسألة الخطاب في - رأس المال- ويوضح أن الـذي يخضع رأس المـال لا يقف فقـط على وجـوه الإقتصـاد الكلاسيكي (القديمة والحديثة)، ولكن من مخطوطات44، فالخطـاب يشكـل عائـق لقـراءة - رأس المال- وبالتالي كيف يمكن للخطـاب

[23] - Althusser, "Lire le Capital", op cit, p13-14.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أن يهتم في- رأس المال- ليس فقط من خطاب الإقتص
الفلسفي لماركس الشاب (الإيديولوجية الألمانية) ؟.

بيد أن في الواقع المشهود أن قـراءة ألتوسير كـانت قـد إلتجأت منذ بدايتهـا إلى العـوائق والأخطاء التي وقع فيهـا منظري الماركسية ولكن العائق الأساسي الذي طرحه فيلسوفنا هو مشكلة (فيورباخ، هيغل)، فماركس في حد ذاته ركز على قضايـا هيغـل المثـالية وفيورباخ المادية لماذا، هنـا أشـار ألتوسير إلى ذلك في كتبه خـاصة قـراءة - رأس المـال- ومن أجـل ماركس.

وبهـذا يلتزم ألتوسير بإعـادة طرح مسألـة فيورباخ وهيغل من جـديـد، حيث يبـرر بقوله: " ولكن مـرة أخـرى ونحن نستخـدم لقـراءة -رأس المال- في سلسلة من القراءات المزدوجة (المضاعفة)، نقرأ -رأس المال- من أجـل إبراز أنه لا تـزال هناك أفكار غير مرئيـة ولكنهـا أخـذت القليل هـذه القراءة، ويستطرد قـائلا: ما يمكن أن نقـدمـه له في هـذه المـرة قراءة ثـــانيـة نفـذت مـن طرفنـا، والقـراءة الثـانية أنجـزت في نفس الوقت والتي ركـزت على الأعمـال في وقـت مبكـر من ماركس لاسيمـا المخطوطـات 1844، وبالتالي فـان المشكلة تكمن في أن وقـــائع أعماله هي مشكلـة فيوربـــاخ الأنثربولوجية ومشكلة المثالية المطلقة (هيغل) "[24].

في الجـزء الأول مـن كتـاب -الايديولوجيـا الألمانية- و -الرسائـل العلمية - التي أعدهـا ماركس عن فيوربـاخ على نحو فعـال وهي توضح مجمل العلاقـات الإجتماعية والأسـاس المادي لهذا الرجـل من إنسـانية فلسفية مجردة، والـذي عمـل سابقـا على تفسير مبـدأ التنمية الإجتمـاعية وهـذا وحـده يجعل لـه طبعة منفصلة عن الحقـائق الأخـرى من الأعمال والنقـد الدائـم للمنظريـن الجـدد (الألمـــانيين) برونوبـاور، ماكس شتيرنـر، والاشتراكيـــة[25].

[24] - Althusser, "Lire le Capital", op cit p39.
[25]- Marx Engels," L'idéologie allemande", Editions sociales , paris, 1972, pp9-10.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن ألتوسير يشيـد بأن ماركس تبنى إشكـالية النـز
إستخدامـه لمفـاهيم كالإغتراب والنـزعة التاريخية، ويعتبرهـا مفـاهيم إيديـولوجية وأكثـر المراحـل بـروزا فـي هـذا السيـــاق هـي مرحلـة تـأثره بالفيلسـوف المعـاصر الألمـاني فيورباخ خـــاصة في المخطوطـــات الفلسفيـة والاقتصـــادية لسنـــة 1844، فتعتبـر هـــذه المرحلـــة بأنهـــا غيرعلميـــة لأنهـــا كانت واقعـــة تحت خفـــايـــا الايديولوجيـــا.

إن النفـوذ المؤقت للتحليلات البنيوية والألسنية والأنثربولوجية والتـأثير الذي يستنتج من الحكم الإبستمولوجية لليفـي شتراوس، حثت بعض علمـــاء الإجتمـاع على الإستنتـاج أن التحليـل المتـزامـن يمتلك لأسبـاب خفية تمييزا غيـر مشـروط بالنسبة للتحليـل التعـاقبي التطـوري وهـذا أحـد الأمثلة، إنكب ألتوسير وباليبار(Bali bar) على قراءة وإعـادة قراءة ماركس بصورة عـامة ورأس المال بصورة خاصة باذلين جهدهم لكي يكتشفوا فيه تصنيفية للتشكيلات الإجتماعية وأنماط الإنتاج المبني إنطلاقا من عناصر بسيطة، لم يكن ماركس في الواقع سوى حجة مريحة كـان المقصود تبيـان أن- التشكيلات الاجتمـاعية- هـي تـراكيب مبنيـــة من عنـاصر بسيطة (أنمـاط تملك فـــائض الإنتـاج) تمـامـــا مثلمـــا هي الأنظمة الصوتية تراكيب مبنية من سمـات مميزة، وهكـذا وجد ماركس نفسه متنكرا في زي بنيوي مهتـم بالبنية المتزامنة للتشكيـلات الإجتماعية وفي الواقـع غير مبـال عمليا بتحليل التغيير الإجتمـاعي، وإن التفسير البنيوي لمـاركس في تشـديده على إمكـــانية بنـاء أنظمـة تركيبية مختلفة كـان لـه الميزة المهمة في تليين العلاقـات بين البنية التحتيـة والبنيـة الفوقيـة، وفي البرهنة على أن التشكيلات الإجتمـاعية الرأسمـالية والإشتراكية ممكن أن تعتبر نوعـا من التنـــوع في البنى[26] .

[26] - بوريكو، "المعجم النقدي لعلم الاجتماع"، ص 105.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المبحث الثاني:

2-2- ألتوسير وفكرة القطيعة الإبستمولوجية:

إن البنيوية في مضمونهـا الفلسفي والفكري لهـا علاقـة مهمـة مع المعرفة العلمية لما تدعيه لبلوغ الصرامة العلمية منهجـا وتطبيقـا، فمسألة البنية في أيامنـا هـذه تحمـل فلسفة تمثـل في طبيعتهـا الدوغمائية نقطة الوصول لفلسفة مـوت الإنسـان للفلسفة التي بـلا ذات.

ومما لاشك فيـه أن تاريخ هذا الانبعاث معقـد: لقـد أثبت التاريخ أنه من الصعب أن نفصـل بين التيـار الهـرمسي وبين التيـار العلمي وبين بـاراسيلسParacelse وبين غـاليليGalileo، فقـد مارست المعرفـة الهرمسية تأثيرهـا على فرانسيس بيكون وعلى كوبرنيك، كمـا مارست هـذا التأثير على كيبلر ونيوتـن، ولقـد ولـد العلـم الكمي الحديـث عبـر حـوار مـع المعرفة الهرمسية[1].

فمـن أجـل قـراءة العالم وقراءة النصوص قـراءة يحكمهـا الشك، يجب بلورة مـا يشبه المنهج الهرمسي، فالشك في ذاته لا يشكل حالة مرضية: فالشرطي، كما هو الحال يشك في أن هنـاك عنـاصر بديهية ولا تكتسي ظاهريـا أية أهمية، ستكون شـاهدة على أشيـاء غير بديهية، وعلى أساس هـذا الشك يقوم ببلورة فرضيات جـديدة ويضعهـا موضع الاختبار[2].

وبالفعل:)إن المقـولة الأساسية في المنظور البنيوي ليست هي مقـولة الكينونة، بل مقـولة العلاقة والأطروحة المركزيـة للبنيوية هي توكيد أسبقية العلاقة على الكينونة وأولوية الكـل على الجـزء، فالعنصر لا معنى لـه ولا قوام إلا بعقدة العلاقـات المكونـة له ولا سبيـل إلى تعريف الوحـدات إلا بعلاقاتهـا في أشكال لا جواهر، ولقد طرح ماركس مبدأ هذه البنيويـة

[1] - إمبرتو إيكو، "التأويلية بين السيميائية والتفكيكية"، تر: الحي أزرقان- احمد العلمي، إفريقيـا الشرق، المغرب، ط3، 1999، ص36.
[2] - المرجع نفسه، ص 57-58.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المطبقة على العلوم الإنسانية حين كتب في أطروحته جملة العلاقـات الإجتمـاعية» [3].

فالحقيقة تؤكد بأن البنيوية تنطلق من الفلسفة التي تقول بموت الإنسـان ولمذهب مضـاد للإنسان نظريـا، فهذا الإنقلاب الـذي عرفـه التحليل البنيوي جعـلهـا تتفتح على منـاهج العلوم الأخرى وتستخدم مفـاهيم علمية في صياغة نظرية علمية جديـدة، فألتوسير أشاد إلى العودة إلى ماركس أي قراءة ماركس من جديـد ولكن بأسلوب علمي ليكتشف فكره الأصيل وتنقيته ممـا لا يزال عالقـا ممـا تسرب إليه من الفلسفات المثـالية أو الفكر البرجوازي، لذا إستعـار ألتوسير فكـرة القطيعة الإبستمـولوجية مـن (جـاستون بـاشلار[4]) (1884- 196) Gaston Bachelard فوظفهـا ألتوسير في أبحاثـة مـن أجـل قـراءة نصوص ماركس ولكن بأسلوب علمي، هي المرحلة التي ستخصب الحقل الماركسي وتكتشف علمية ماركس.

والماركسيون هم أصحـاب فلسفة واقعية حسية وهم يلصقون بهـا صفة العلمية ويـرون أن الفكر الفلسفي هـو أداة للتغير الإجتمـاعي والإقتصادي والسياسي وفهـم قوانين التطـور التاريخي، وقـد وضع كارل ماركس في أواسط القرن التاسع عشر نظرية عن فائض القيمة أي عن عائـد الإنتـاج ورأى أن فائض القيمة لا يوزع توزيعـا عادلا بين عناصر الإنتـاج المختلفة، فرأس المال يقتطع الجزء الأكبر من فائض القيمة أما عنصر العمل فانه لا يحصل إلا على قـدر ضئيل منهـا، ولهـذا فقد نادى بضرورة إعـادة النظر في مشكلة التوزيع وفي تحديد القيمة الإقتصادية من حيث أن العمل هو أساسها الجوهري[5].

ففكـرة العلمية التي طبعت الفلسفة الماركسية، هـي التي أسست لتيـارات فكريـة وفلسفيـة فقاموا بإعادة قراءة نصوص ماركس، فألتوسير كان القارئ الوحيد الذي طبق مفاهيم علمية

---

[3]- روجي غارودي،"البنيوية فلسفة موت الإنسان"، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت (لبنان)، ط3، 1985، ص 13-14.

[4] - فيلسوف علـوم فرنسي ولد في بـار Bar على نهر الأوب في سنة 1884 وتـوفي في سنـة 1962 في باريس، ومؤلفات باشلار تدور حول موضوعين أساسين همـا: نظرية المعرفة العلمية Epistémologie والنزعة الشعرية المقترنة بالتحليل النفسي.

[5] - محمـد علي أبو ريـان، "الفلسفة ومباحثهـا"، دار المعرفـة الجامعيـة، الإسكندريـة (القاهرة)، ط4، 2005، ص 26.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ليؤسس الماركسية كعلم جديـــد، وبهـذا فمـــا هي الأ
المتقدمـــة ؟ وهـــل هـــذه المنـــاهج الجديـدة ســـاعدتـــه على فـــراءة نصوص ماركس؟.

إن اللفظ الإفرنجي لكلمة - إبستمولوجيـا- مشتـق من المقطعين اليونـانيين épistème بمعنى معرفـة، logos بمعنى علم، والإبستمولوجيا فـرع من فروع الفلسفة يبحث في أصل المعرفة وبنيتهـا ومناهجها ومصداقيتها ويبـدو أن فورييـه Ferrier هو أول من إستخدم هذا المصطلح في كتـــابه Institutes of Metaphvsics حيث ميـــز بين فرعين مـــن فروع الفلسفـــة وهمـــا الإبستمولوجيا والأنطلوجيـــا. المقابـــل الألماني للفـظ إبستمولوجيـــا هـــو EiKenntnis theorie وقد إستخدمه الفيلسوف الكانطي رينوك K.i.Reinhold في كتـابه Versuch Verstel Lungs Vermogens. ومن ناحية أخرى هو مبحث نقدي في مبادئ العلوم وفي الأصول المنطقية لهذه المبادئ. أما ديكارت وهيوم وكانط: الإبستمولوجيا تبحث في المعرفة وحدودهـا مـن حيث أنها مدخـل إلى الميتافيزيقـا لأن سبينوزا وهيغـل وهويتهد يوضحون بأن الميتافيزيقـا هي أساس نظريـة المعرفة، لكن عنـد كارل بوبـر Karl Popper الإبستمولوجيا هي نظريـــة المعرفـــة العلمية وفي رأيه أن الإبستمولوجيـــا على نحو مـــا هي واردة عند هيوم ولـــوك وبركلي وراسل هي إبستمولوجيا تقليديـــة بـــلا معنى لأنهـــا تتناول المعرفة أو الفكر بالمعنى الـذاتي، إذ هي تتنـــاول -أنا أعرف- أو -أنا أفكر- بالمعنى الدارج الـــذي ليس لـــه علاقـــة بالمعرفة العلمية لأنه محصور في عالم الذوات، في حين أن المعرفة العلمية تنتمي إلى عـالم النظريـات العلمية والمشـاكل والحجج الموضوعية[6].

لكن صاحب المعجم النقدي أندري لالاند Andri Lalande يعرف مفهوم الإبستمولوجيـا فيقـول: " هـــذه الكلمـــة تعني فلسفـــة العلـوم ولكن مع معنى أكثر دقـة هي جـزء من المنطق في الموضوع والمنهجيـة وهي أســـاســـا دراســـة نقـديـــة للمبـــادئ والإفتراضات والنتـــائج

[6] - وهبـــة،"المعجـــم الفلسفي"، ص 12.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لمختلف العلــوم، تهــدف إلى تحـــديد أصلهـا المنـ
منهـا »[7].

إن التصور البـاشلاري لتاريخ العلـوم في الفكـر الفلسفي عامـــة، يرتبط بثلاث مفـاهيم أساسية تصورهـا باشلار عن تاريخ العلوم كانت منطلقـــا لفلسفات أخرى، وهـذه المفـــاهيم هي :

1 – مفهـوم العائـق الإبستمولوجي الذي يعبر به باشلار عن كـل مظـاهـر التعطـل أو التـــوقف أو النكـــوص التي قـد تحـــدث في سيـر تـــاريخ العلـوم[8].

2 – مفهـوم القطيعـة الإبستمولوجية (coupure épistémologique) وهـو المفهـوم الذي يعبر به باشلار عن القفزات الكيفية التي تحـدث في تاريخ العلوم وعن مظـاهر الثورة التي قـد تتحقق في هـذا التاريخ بفضل قيـــام بعض النظريات العلمية[9].

3 – مفهـوم الجدل وهـو الذي يعبر به باشلار عن العلاقة الجـدلية التي تقوم في تاريخ العلوم بصفة عامة بين القطيعات والعوائـق، ثم عـن العلاقة الجـدلية التي تقوم داخـل العمل العلمي بين النظريـــة الريـاضية والتجـريب الفيزيـــائي والجـدل للفيزيـــاء المعـــاصرة[10].

في حين باشلار يصف فلسفته بكونهـا إنتقائيـة في الوسائـل فان هـذه الصفة تميز موقفه الفلسفي عن كل الفلسفات التي كانت سائدة، كمـا أن باشلار يبين بذلك أنه لا يريـد أن يكون مجرد النصير المدافـع عن مـذهب من المـذاهب الفلسفية، في الوقـت الـذي لا يمنع فيه عن الأخـذ بما تمـده به تلك المذاهب ذاتهـــا من وسائـــل التحليل المعرفي، إلا أن باشلار ينعت موقفـــه بنعـــوت أخـرى يهـــدف منهـــا إلى تمييزه بالقيـــاس إلى المـذاهـب الموجـــودة.

---

[7]-Andri Lalande," Vocabulaire -Technique et critique de la philosophie", Presses universitaires de France , Neuvième édition , 1962, P 293.

[8]- محمد وقيدي،"فلسفة المعرفة عند غاستون باشلار"، مكتبة المعارف، الرباط، ط2، 1984، ص107.

[9] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[10] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وهكذا مثـلا فان الموقف الباشلاري يرفض أن ي
ولكنه لا يمتنع عن أن يصف فلسفته مـع ذلك بكونهـا عقلانيـه ويضيف لتمييزهـا بميزتها الخاصة قوله أنهـا عقلانية مطبقة.

وحتى تزداد القضية وضوحـا فإننا نعطي عنها مثـالا آخر لا يتعلق بموقف باشلار من الفلسفات السابقة له، بل بموقف الفلسفات المعاصرة لنا والتي جـاءت بعد باشلار من فلسفته ونقصـد هنـا مـوقف ألتوسير.

فألتوسير يستعير مـن باشلار مفهـوم القطيعة الإبستمولوجية لإستخدامه كـأداة معـرفية تساعـد على فهم وتحليل التطور الذي حدث في فكر ماركس والذي كان نتيجة نشأة المادية التاريخية من حيث أنهـا ما يميز الماركسية، ولاشـك أن موقف ألتوسير ينطلق من مـوقف فلسفي يختلف عن ذلك الذي نجـده عند باشلار، غير أن ألتوسير وهـو يستعير مـن باشلار هـذه الأداة الإبستمولوجية التي هي مفهوم القطيعة قد أخذ لنفسه الحق في ألا يأخذ هذه الأداة مرتبطة بغايـات في فلسفة باشلار ومستخدمـا إياهـا لبلـوغ غايـات، رأى أن تلك الأداة الإبستمولوجية تكون فعالة في بلوغها، ثم إن ألتوسير يزيد موقفه هذا وضوحا عندما يستعير من مفكر آخر هو - مارتان- G. Martin مفهومـا ثانيا هـو مفهوم الإشكالية ليستخدمه إلى جانب مفهوم القطيعة لأجل بلوغ نفس الغاية، يبين لنا ألتوسير بذلك أن المهم بالنسبة للتحليل الذي يريد أن يكون علميا هو الغاية التي يريد بلوغها، وإن هذا التحليل العلمي لن يمتنع عن الإستفادة من أية وسيلة معرفية لمجرد أسبـاب نسقية فلسفية[11].

أليس ألتوسير هنا، وقبله ماركس في علاقته بهيغل نموذجـا لهذا الموقف الإنتقـائي بصفة مطلقة؟ وهـل معنى ذلك أننا نحيل مواقـف فلاسفة كماركس وألتوسير إلى مجـرد مواقـف إنتقائية لكي نـدل بذلك على موقفنا؟ لا هـذا ولا ذاك، فنحن لا نقـدر موقف ماركس وموقف ألتوسير لكونهمـا إنتقائيين، فهمـا ليسا كذلك على الإطلاق، إننـا نقدرهما لكونهمـا موقفين إيجابيين.

[11] - وقيدي، المرجع السابق، ص 84-85.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إذا كانـت مقولـة باشـلار وهـي: " لا علاقـة لفل
خاصة، لا يمكن أبدا تعبئتها حول الجدليات الهيجلية "[12]. إن تصريح جاستون باشلار هذا قد أحال قبل وفاتـه وبعدها دون كل محاولة لتأويـل تفكيره بغايات بتأكيد منه أو من جدليات الفكر والتاريخ والطبيعة، إن ما يسميه باشلار جدلية هو الحركة الإستقرائية التي تعيد تنظيم المعرفة بتوسع أسسهـا، حيث لا يكون نقص المفاهيم تطويقا أو إحتواء بكل طيبة خاطر بدلا من أن يكون تجـــاوزا.

إن ما كان يشغل فكر ألتوسير في عمله هـو أن يفتتح علم جديد من خلال الإعتماد على مناهج جديـدة، فنجده يقول: " لابد أن نتوقف عند هذه اللحظة الدراماتيكية من أجل وصف الإتجاه، أي الثورة النظرية التي أعلنتها الأطروحة الحادي عشر، إذا هي في الحقيقة تأسيس لعلم جـديـد الـذي يخدمنـا بمفهوم باشلار، نعتقد أننـا نستطيع أن نفكر في الحـدث النظري الذي يفتتح هـذا العلم الجديـد باسم القطيعة الإبستمولوجية» [13].

إن تأثـر فيلسوفنـا ألتوسير بجاستون باشلار جعل منه يرى أن كل علم جـديـد هو ثمرة قطيعة إبستمولوجية تنطوي على ثورة إيديولوجية تبزغ من مشكلات سابقة عليهـا، وإن هذه القطيعة يمكن الكشف عنهـا في التبـاين بين الكتابـات الإنسانية لماركس الشاب والنصوص العلمية في مرحلة النضج[14].

فالمنهـج العلمي الـذي طبقه ألتوسير أدى إلى الكشف عن قضـايـا عديـدة في الماركسية وفكر ماركس بالخصوص، هـذه القراءة الجديدة التي طرحت أمامنـا إمكانيات جديـدة، فلقد دافع ألتوسير بحججه على ماركس وخاصة عندما نقرأ كتابه - من أجل ماركس- يتضح لنـا تلك الأهميـــة الإبستمولوجية لألتوسير في إعـــداده لنظرية علميـــة.

---

[12] - جورج كانغيلام، "دراســـات في تاريخ العلوم وفلسفتها"، تر: محمد بن ســـاسي، المنظمة العربية للترجمة بيروت لبنان، ط1، 2007، ص 533.

[13] - Althusser, "Lénine et La Philosophie", op.cit, p 20.

[14] - وهبة، "المعجم الفلسفي"، ص 83.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2-2-1- التأويـل المضـاد للنزعـة الإنسـانية:

إن العمـل الفلسفي الـذي سيطر على التيارات الماركسية الغربية المعاصرة، أنتج العديد من الأطروحات الفلسفية، منهـا مسألة علاقة الماركسية بالنزعة الإنسانية، لكن هذه القضايـا بدأت تعالـج في بدايـة الستينـات في فرنسـا، وهي فترة ظهور وإزدهـار فكرة فلسفة موت الإنسان وفحوى هذه الأطروحة: إن الاكتشاف العلمي للماركسية هـو أنه من النـاحية العلمية أو النظريـة حسب الخطـاب الرائج أنـذاك، أن الإنسـان لا يوجـد، بل العلاقـات الإجتماعية وألا وجود للذات ولا الفاعل التاريخي ولكن للبنيـات الموضوعية، كما أنـه لا وجـود للتقدم بالمعنى الإنساني ولكن لتعـاقب التشكيلات الإجتماعية، وحسب سيـاق تلك الأطروحة دائمـا لم يكـن بإمكان المادية التاريخية أن تتكون كعلم، إلا بشرط التخلي عن جميع الادعاءات من ذلك القبيـل، أي عن جميع مزاعـم النزعـة الإنسـانية في حين أن ملاحظة ألتوسير كـانت علمية في تبريـر موقفه دفاعـا عن ماركس.

فالنزعـة الإنسـانية الكلاسيكيـة في مختلف تجلياتهـا، تنطلـق من المصـادر على تميـز الإنسان وعلى قدرته الخلاقـة وحريته اللا محدودة وإرادته الفاعلة والصـارمة، ومن ثم فقد كانت هـذه النزعة خير تعبير عن هـذه الصورة الجميلة للإنسان بما يستتبعها من مستلزمات أخلاقيـة كالدعـوة إلى عـدم إضطهـاد الإنسـان وعـدم إستغلالـه والرفع من كرامتـه.

أخذت مثل هـذه الصورة الإيجابية للإنسـان تتبلور في الفكر الغربي الحديث إبتـداء من ديكـارت إلى سـارتر مرورا بالمثـالية الألمـانية (كنط، فختة، هيغـل وفويربـاخ) والفينومينولوجيـا والوجـودية.

ومن البديهي أن نشـأة ما يسمى بالعلـوم الإنسـانية أو الإجتماعية في القـرن التاسع عشر بأوربا، قـد واكبهـا بزوغ تعديل ملحوظ في الصورة التقليدية عن الإنسان، بل إن هذه العلوم الإنسـانية تكـاد تصـادر مصـادرة مطلقـة على هـذه الصورة كمـا تـدعمها وتعمـل على ترسيخهـا في الوقت نفسـه، وصورة الإنسـان الضمنية أو الصريحـة تلك تصلح لا فقـط

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كمصادرة لهذا العلم الإنساني أو ذلك، بل تستخد
إيديولوجية أو فلسفية[15].

فتبلغ فاعلية الإنسان مداها الأقصى في صرح فيورباخ الفلسفي الذي يعتبر نهاية الفلسفة المثالية الألمانية – والذي يعتبره ألتوسير – إنتكاسا نظريا إلى ما قبل هيغل، حيث ينشئ فلسفة أنتروبولوجية يقوم فيها الإنسان بدور مركزي، وكان العالم الإنساني تجل للماهية الإنسانية بصورة إستلابية ومقلوبة (...) أما معظم الفلسفات المعاصرة وعلى رأسها الظاهراتية والوجودية والشخصانية فهي فلسفات إنسانية لا بمعنى أن موضوعها هو الإنسان، بل بمعنى أنها تصادر على المفهوم الكلاسيكي للإنسان[16].

وهذه هي الأطروحة الفلسفية التي دافع بها ألتوسير عن ماركس في قوله: " ...إن الزوج اللفظي (نزعة إنسانية – إشتراكية) يخفي تباينا صارخا، ففي سياق التصور الماركسي يعتبر مفهوم الإشتراكية حقا مفهوما علميا، بينما لا يعتبر مفهوم النزعة الإنسانية سوى مفهوم إيديولوجي»[17].

فملاحظة ألتوسير للمفاهيم التي سيطرت على الماركسية والتشويهات التي أرادت من الماركسية أن تكون نزعة إنسانية تحتضن مفهوم الإيديولوجيا، فلقد عاد فيلسوفنا للعمل على إثبات علمية الماركسية خاصة بالإعتماد على فكرة القطيعة لتظهر أعمال ماركس الشاب وماركس الناضج أي ماركس الإيديولوجي وماركس العلمي وتحديد فترة القطيعة.

فألتوسير يبدأ في تحديد المدة المعينة لأعمال ماركس بتطبيقه مفهوم القطيعة الإبستمولوجية، على جاذبيتها فتظهر أنها أكثر إيديولوجية من التصميم النظري لدراسة

---

[15] - محمد سبيلا، "الذات المغلوطة"، مجلة فكرية - الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، بيروت (لبنان)، ع: 27و28، 1983، ص41.

[16] - المرجع نفسه، ص 42.

[17] - عبد الرزاق الدواي، "موت الإنسان في الخطاب الفلسفي"، دار الطليعة، بيروت (لبنان)، ط1، 1992، ص 27.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الحقائق، وبهـذا وضح لنا ألتوسير العناصر التي حددد
الذي يوضح هـذا التمييز المنطقي.

- **العناصر والتاريخ التي حددت فكر ماركس وفق تصورات ألتوسير:-**

العناصر التي حددت فكر ماركس	التاريخ الذي وضعه ألتوسير
كتـابـات : œuvres de jeunesse. **مبكـرة (ماركس الشـاب أو ماركس الإيديـولوجي).**	**1840 – 1844**
œuvres de la « coupure ». **أعمـال القطيعـة.**	**1845**
œuvres de maturité. **أعمال النضج (ماركس الناضج أو العلمي).**	**1845-1857**

ولقد إستطرد ألتوسير قائلا: " نحن لا نتخـاصم حـول تـاريخ القطيعـة وكذلك إذا وظفنـا أطروحـات فيورباخ كحـد داخلي أقصى، يجب أن نذهـب إلى نهـاية كتـابة - الإيديولوجيـا الألمانية- لتحديد موقع حافة الخلفية، وإن ماركس نفسه كتب عن فتـرة 1845 حتى لا ينسب الخطـأ مـن قبـل المعارضين، لـذا قـرر انجلز تصفية حسابـاته مع الفلسفات السابقة، لكن في عام 1859 يمكن القـول أن أسس تفكيره (ماركس) " العلمي" وضعت بالفعـل، لكن الكتابة في الفكر الألماني والذي يذكر أيضا امتدت أكثر حتى عـام سبتمبر 1846 وقـرروا الفصـل في مقدمـة الكتاب عـن فيورباخ كما في الجزء الأول، لـذا وجـدت تلك العبـارات الأخيرة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وأعتقد أنها نضجت تدريجيا خـلال نقد برونو باور r Stirner «[18].

صحيح إن مـا لاحظه المؤلـف ميشال راغون Michel Ragon حـول أبحـاث ماركس والمتعلقة أساسا في وضع علامة على إلحاد هيغل، فقال ماركس الشاب:" دائمـا هيجـل هـذا مع مجـده المسلم بـه وأن هيغـل وتلامـذتـه المشهورين توسطوا بينه وبين الشعب (...) لذا نجـد ماركس الشاب من أجـل التخلص مـن الهيجليين الشبـان كتب كتابه الأول الـذي باعـه لناشر فرانكفورت Francfort تحت عنوان برونوباور وأشيـاعـه، وهكـذا إستطاع ماركس الشـاب أن يتخلص نهائيـا من الهيغليين Hégélianisme الشبـان «[19]. وهـذا دليل على أن ماركس أحـدث قطيعة في سنة 1845 بين أعمـال الشباب وأعمـال النضج.

لقـد إهتـم ألتوسير في مؤلفـاته الأساسية الرئيسية، أساسـا بصياغة تأويـل جديـد للفكـر الماركسي، يتركـز على مجموعة من الأطروحـات، لعـل أهمهـا على الإطلاق وأكثـرهـا إثارة تلك التي إستهللنـا بها فقرتنا هـذه، وقـد عبر عنهـا ألتوسير بـدقـة ووضوح في آخر كتاب نشر له ونعني به الكتـاب الذي يحمل عنوان مواقف Positions، وهو يضم مجموعة من المقـالات والدراسات الهـامة تعكس أبـرز مراحـل تطوره الفكري من سنة 1964 إلى سنة 1975. لذا يقول ألتوسير:" ... لقد دافعت عن أطروحة أن الماركسية مضـادة للنزعة الإنسانية النظرية، وهي أطروحة محددة واضحة، وإن لم يرد لهـا أن تفهم كـذلك، فأثـارت ضـدي حلفا مقدسا لكل ما يـوجـد في العالم من إيديولوجيـا برجوازية واشتراكية ديمقراطية وحتى داخـل الحركة العمـالية الأممية «[20].

وخـلال تحليـل ألتوسير لأطروحته وللمبررات النظريـة والسيـاسية التي حفـزت على صياغتها، وبالتالي على الدفاع عنهـا لـم يتـردد في تصنيف مفهوم النزعـة الإنسـانية ضمن مجموعة أخرى من المفاهيم، كالإستلاب والنزعة التاريخية يسميها مفـاهيم إيديولوجية، إنها

[18] - Auzias, op.cit, p44.
[19] - MICHEL RAGON, "Karl Marx", Editions de la Table Ronde, 1959, P39.
[20] - الدواي، مرجع سبق ذكره، ص 28.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إيديولوجيـة في نظـره، لأنهـا ترجـع إلى مرحلـة غ
تبنى ماركس بالفعل - حسب ألتوسير دائما - إشكاليـة النزعة الإنسانيه في المراحل الاولى لنشأته الفلسفية وأكثر المراحل بروزا في هذا السيـاق هي مرحلة تأثره بالفيلسوف الألماني المعاصر له فيورباخ Feuerbach، وقـد ظهر ذلك التأثر بصفة خاصة في الكتـاب الـذي رفض أن ينشره خـلال حياتـه والـذي لم ينشر إلا سنة 1932 تحت عنـوان المخطوطـات الفلسفية والإقتصاديـة لسنة 1844[21].

2-2-2- القراءة العلمية لنصوص ماركس:

إن القـراءة العلمية لنصوص ماركس تثبت أن هنـاك إختلاف كبير بين ماركس الشـاب والناضج، فألتوسير إستطاع أن يدخـل مفاهيم جديـدة على فكر ماركس ليكتشف أطروحاته وجـل أعماله، فيقول في كتابه "من اجل ماركس": « إن الذي يسمح لي بتلخيص هنـا بشكل مذهل في بعض النتائج للدراسة التي أجريت خلال طول العام، لـذا فالنصوص التي أنشرها ليست إلا شواهـد جزئية »[22].

وعليـه، يحـدد "ألتوسير" أعمـال "ماركس" من خـلال ثلاثـة نقـاط أسـاسية:

أ - إن القطيعة الإبستيمولوجية بدون إرتياب وشك تنبع من داخل العمل لماركس، في نقطة أين نحددهـا لماركس نفسه، في التأليف الغير المعلن في حياته الـذي يكون النقـد لضميره القديـم الفلسفي (الإيديـولوجي) وهي: الإيديولوجيـا، أطروحـات فيوربـاخ التي ليست إلا بعض الجمل المحـددة للحـافـة الداخلية المطلقة، وإن هـذه النقطـة هي في الضمير القديـم وفي اللهجة القديمـة، إذا هي صيغ ومفـاهيم بالضرورة غير متوازنة ومشبوهة تنحت حتى الحس النظري[23].

---

[21] - الدواي، "مـوت الإنسـان في الخطاب الفلسفي"، ص 29.
[22] - Althusser Louis, "Pour Marx", Editions La Découverte, paris, 2005, p25.
[23] - IDEM.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ب - (هـذه القطيعة الإبستمولوجية تتعلق بالشراكة لنظ
لنظريــة التاريخ (الماديــة التاريخية)، أي كان ماركس في نفس الحركه ولوحده يعـاني مع ضميره الفلسفي الإيديولوجي الداخلي ليؤسس فلسفة جـديـدة (المادية الجدلية)، وإن إستدراك نيـة الإصطلاح المرسخة باستعمــال (المادية التاريخية والمادية الجدلية) من أجـل الإشــارة إلى هــذا التـأسيس المــزدوج في قطيعة واحــدة، لكــن يشير ألتوسير إلى مشكلتين مهمتين مسجلتين داخل هــذا الشرط القياسي التي هي فلسفة جديــدة، إما ولدت بالتأسيس مع نفسها لعلم وإن هذا العلم كان نظرية للتاريخ يطرح طبيعيا بصفة عــادية مشكلة نظرية أسـاسيــة عن طريقها ضرورة لمبـــدأ تأسيس للنظريــة العلمية للتاريخ، فيقول ألتوسر: "أنا أردد لغة التصميم التي وضعتها لإستخدام (المـادية التاريخية والمــادية الجدلية) للــدلالة على هـــذا الأســاس المزدوج في قطيعة واحد وأشرت إلى مسألتين هامتين المدرجة في هـذه الحـــالة الإستثنائية، ولـدت فلسفة جديدة أساسا من العلم وأن العلم هــو نظريـة للتــاريخ، بالطبع يثير مسـألة نظريـة رأس المال، على ما المبـدأ الضروري لتـأسيس النظريــة العلميـــة للتــاريخ وينبغي أن يتضمن الخطــاب بحكم الواقع ثــورة نظريــة في الفلسفة (...) فلسفـــة جديـدة وشـــاركت في ذلك، وهـــذا العلـم الجديـــد يمكن أن يميـل إلى الخلـــط بينهمـــا مع ذلك والإيديولوجيا الألمــانية مكرسـة بالفعل لهذا الخلط، لأنه لم يفعل كما لاحظنا في ظل الفلسفة التي ألهمتهــا العلـوم، إن لم يكن الفراغ العام للاوضعية، والنتيجة العملية هي مفتاح التاريخ الفريـــد للفلسفـــة المـــاركسية من أصولهـــا إلى اليـــوم "(24).

ج- (هذه القطيعة الإبستمولوجية تقسم كـذلك التفكير الماركسي إلى مرحلتين كبيرتين هامتين هما فتـرة الإيديولوجيـا الداخلية للقطيعة 1845 والفترة العلميـة الخـارجية للقطيعـة لسنـة 1845 هــذه المرحلة الثــانية تستطيع نفسها أن تكـون مقسمة إلى لحظتين، لحظة الإبـداع النظري ولحظة النضج النظري لماركس مــن أجـل تسهيل العمل الفلسفي والتاريخي الــذي ننتظره، فأراد إقتراح مصطلح مؤقت الــذي يخبئ هـذا التقسيم الزمني)(25).

---

[24] - Althusser, "Pour Marx", op. cit, pp 25-26.
[25] - ibid., p 26.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فأخـذ ألتوسير على عاتقـه إحتجاجـا منـه على والتطبيقوي للنظرية وإعترافـا منـه، كمـا يقـول: " إن إستعمـال المعيـار الطبقي ليس بـلا حـدود "[26]. فأخـذ على عاتقه أن يعرف على نحو مغايـر العلاقة بين العلم ومـا ليس بالعلم ساعيا إلى تحديد المعايير لفكر علمي أصيل يحررنا من الأوهـام الإيديولوجية، وبـدلا عـن مقـابلـة العلـم البرجـوازي والعلـم البروليتـاري يقيـم مقـابلـة العلـم والإيدولوجيـا.

لقـد أظهـرت الرسائل العلمية لـ فيورباخ مـن قبـل ماركس في بروكسل مارس 1845 نتائـج علمية هـامـة طرحت في كتـاب الإيديولوجيا الألمانية (هـو عمل مشترك بين ماركس وأنجلز)، حيث عملا على تفتيش والقيـام بعمليـات قراءة حتى عـام 1846، وهنـا إستطاع هـذان الثنائي أن يبرزا المفـاهيم الأسـاسية للماركسية[27].

لم يبقى ألتوسير القارئ فقـط وإنمـا إنتهج سبيل المحلل من أجـل الكشف عـن الخطاب الـذي يشكل الفكر الماركسي، فهو يقول:" بقي لنا أن نثبت فحوى نظرية الخطـاب العقـائدي ولكن في حقيقة الأمـر لنـا طريقة واحـدة أو عدم القدرة أدت إلى تضميد فلسفتنـا، لقد عملنـا المستحيل للتفكير في الفلسفة نفسها، عرفنا في ذلك تحـد كبير ودقيق لوضع حد للفلسفة التي تحتفظ النصوص المبهمة لماركس الشاب (1840-1845) وتقسيم (1845) لماركس الـذي كان الأكثر تشـددا أو أكثر سخاء وقدم في نهـاية المطاف للفلسفة مع الفن "تحقق مشروع (...) في تحقيق الإنجـاز السياسي ووضع البروليتاريا مؤهلة لخدمـة لهـم الرسائـل العلمية الشهيرة لفيورباخ أو لغـة غامضة من الناحية النظرية تعارض تحـول العالم في تفسيره "[28].

وإن صفـات فهـم جديـد للتاريخ مصاغ بصورة ممتـازة ومعروضة بأقصى الوضـوح متضمنة في مقـالات كتبها ماركس وانجلز في الحوليـات الألمـانية 1844 وفي العـائلـة المقدسـة لنفس الكتابين وفي الطبقة العـاملة في انجلترا لأنجلز وفي بـؤس الفلسفة لماركس

[26] - روجي غـارودي، "البنيويـة فلسفة موت الإنسـان"، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت (لبنان)، ط3، 1985، ص 50.

[27] - Marx Engels , "L'idéologie allemande", op cit, p 7.

[28] - Althusser, "Pour Marx", op. cit, p 19.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وفي البيـــان الشيوعي لـ ماركس وانجلز وفي العمـ
حـال فإننا نجـد له خلاصة منهجية وموضحة في كتـاب ماركس إسهام في نقد الاقتصـاد السياسي - بـرلين 1859[29]. ومـن ثم فتقسيم ماركس الذي إقترحـه ألتوسير هو عبـارة عـن قطيعة من خلال تحديد مختلف المسائـل، فمثلا: (1841-1843) مثـالية فيورباخ وإشكـالية 1844، قضية الشيوعية الطوبـاوية في عـام 1847 وإشكـالية الماركسي الفعلي (...) ولكن القضـــايـا المهيمنـــة بوضوح هي القضـــايـا السيـــاسية من قبـل عنـــاصر ماركسية[30].

إنه كان تعبيرا عـن النزعـة الإنسانية وليس مبـدأ التفسير كما يـدعي البعض، إضـافة ونحن نرفض أن ماركس وأنجلز تجـاوزا في آن واحد فكرة المثـالية والمـادية في النزعـة الإنســانية التاريخية دون إفتراضـات فلسفية وإحـداث قطع مع الفلسفـات، لذا فـان ماركس قد إحتـج ضـد شهواني المـادية و العيـوب الميكـانيكية التي تطبعهـا وكـذلك المـدارس المثـالية، فهـذا لا يعني أنه سقط في اللامبالاة الفلسفية، بل ساهم بالقـول على أن المادية في شكلهـا النهـائي وتمتـد إلى العلميـة[31].

هنـا يستوقفنا الأمـر لنفهم معنى التأويـل التاريخي لأن كارل بوبـر (Karl Popper) له نزعة نقدية لبعض المذاهب فيقول: "والمذهب التاريخاني يفهم هذه التأويلات خطأ على أنهـا نظريات، وهـذه إحـدى مثالبه الكبرى، فمـن الممكن مثلا تأويـل التاريخ باعتبـاره تاريخ الصراع بين الطبقـات أو تـاريخ الصراع بين الأجنـاس البشرية من أجـل السيـادة ومـن الممكن تأويلـــه باعتبـاره تـاريخ الصراع بين الأفكـــار الـدينية أو بين المجتمع المفتـوح والمجتمع المقفـل أو بـاعتباره تاريخ التقـدم العلمي والصنـاعي، وكـل هـذه وجهـات نظر تزيـد أو تنقص في أهميتهـا، ولا إعتراض لنـا عليهـا من حيث هـي تـأويـلات، ولكـن التاريخـانيين لا يعرضونها من حيث هي كذلك، ولا يرون أن هنـاك بالضرورة كثـرة مـن التأويلات المتساوية في أساسهـا من حيث قدرتها على الإيحاء وكذلك من حيث إفتقارها إلى

[29] - بلخـانوف، "المؤلفـات الفلسفية"، تر: فـؤاد أيوب، دار دمشق للطباعة والنشر، سورية، م2، ط1، 1982، ص 144.

[30] - Alain Aubry , "Encyclopaedia universalis", France , 1996,p1048.

[31] - Marx, Engels , "L'idéologie allemande", op cit, p 15.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الإلـزام (وإن تميز بعضهـا على البعض بالخصوبة و
يعرضون هذه التأويلات على أنهـا مذاهب أو نظريات، فيقررون أن كل تاريخ هو تاريخ الصراع بين الطبقـات أو ما إلى ذلك، وهـم إذا إكتشفوا شيئا من الخصوبة في وجهـة النظر التي يأخذونها بها، فتبينوا أن كثيرا من الوقـائع يمكن تنظيمهـا وتأويلهـا في ضوئها، فهموا ذلك خطأ على أنه تأييد لمذهبهم، بل برهان على صدقه »[32]....كما يؤكـد بوبر عـن النزعة العلميـة: "ولكـن لا بأس من أن أورد هنـا القـول المعروف المأثور عن أحـد مشـاهير التاريخانيين، أعني ماركس إذ يظهـر فيه التعبير عـن النزعـة العلمية ظهورا واضحا؛ لقد وقف الفلاسفة حتى الآن عند تفسير العالم على أنحـاء مختلفة ولكن المهـم هـو تغييره»[33].

ولكـن ماركس، وبعـد أن بـدأت تتوضح في ذهنه وتتعين المفـاهيم الأسـاسية للمـادية التـاريخية كنمـط الإنتـاج وقوى الإنتـاج وعلاقـات الإنتـاج والبنيـة العليـا والإيديولوجيـا والصراع الطبقي أي بعـد أن إكتشف أسس نظرية جديدة في علم التاريخ وفي السياسة، مـا لبث أن تخلى عـن مفهوم النزعـة الإنسانية معتبرا إيـاه مفهومـا إيديولوجيـا وغير علمي وليس هـذا التخلي في نظر- ألتوسير- مجرد حدث عابر في الفكر الماركسي، بل إنه ليشكل وحـدة مع إكتشـافه العلمي الجديـد، أي إكتشـاف المادية التاريخية، كما أنه لا يعنى مجرد إستبـدال مفـاهيم معينة بمفـاهيم أخرى جديـدة، بـل هـو يعني أسـاسـا التخلي نهـائيـا عـن إشكـالية فلسفيـة مثـاليـة بجميع مفـاهيمهـا والإنتقـال إلى إشكـالية علميـة جـديـدة[34].

وللتعبير عن هـذا الحدث النظري الحاسم الذي يـؤسس الماركسية كعلم، إستعمل ألتوسير مفهوم القطيعة الإبستمولوجية الذي إستعـاره من الإبستمولوجيا البشلارية، وقد كتب في هذا الصدد:" ... بإمكاننـا أن نفكر في هـذا الحدث النظري الكبير الذي يدشن هذا العلـم الجـديد مستعملين مفهوما لـ باشلار، على أنه قطيعة إبستمولوجية والغـاية التي يرمي إليهـا ألتوسير من إثبات هـذه القطيعة في الفكر الماركسي، هي تحديد الخط الفـاصل في فكـر ماركس بين

[32] - كارل بوبر، "بؤس الايديولوجيا - نقـد مبـدأ الأنماط في التطور التاريخي"، تر: عبد الحميد صبره، دار الساقي، بيروت (لبنان)، ط1، 1992، ص 154.
[33] - المرجع نفسه، ص 20.
[34] - الدواي، "موت الإنسان في الخطاب الفلسفي"، ص29.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المرحلـة العلميـة التي إبتـدأت بتـأسيس الماديـة التـ
الإيديولوجيا الألمانية) وبعبارة أخرى الغـايـة هي وضع حد بين إشكالية إيديولوجية في فكر ماركس الشاب تتميز بالتركيز على الإنسـان وعلى غائية التاريخ وتستعمل مفـاهيم أخلاقية وبين إشكـالية علمية جديدة تضع أسس علم جديد في مفـاهيم جـديـدة ودقيقة، وكل ذلك من أجل تخليص الفكر الماركسي العلمي من رواسب وعنـاصر الإيديولوجيات البرجوازية التي أخـذت تشوبـه وتمتزج بـه، تلك العنـاصر التي بعثت وأحييت من جديـد بعـد حملة النقـد العنيف الذي وجـه إلى المرحلـة الستـالينية »[35].

فألتوسير يضيئ في الفلسفـة "الماركسية" مـن خـلال إنفتاحهـا على "غير المـاركسية" وتحـدث دقة العمل المقـدم، لكنه لم يستطع التوقـف عن أساليب كلامه من خـلال: باشـلار Bachelard، قلقلهـام Canguilhem ، البنيويـة structuralistes ، فوكـو Foucault وجـاك لاكـان J. Lacan، سبينـوزا Spinoza ، والإتجـاه الراديكـالي المتطـرف في إيطاليـا، ولكن هـذه ليست سوى المواد التي إحتلتها، ألتوسير هـو واحد مـن معظم الفلاسفـة الـواعين ويعانون، فأفكـاره خـالية من الفكـر الذي لا يمكن أن تمـارس على نظرية هنـاك بالفعل، إنه يدعـو الجميع إلى تحليل إجـراءات عمله الخـاصة لمنع الإختلاف قبـل العقم أو الوهم من العفوية دون حـدود ومع ذلك لا يقـوم بمعـالجة المـواد وإجـراءات عمـل تتعلـق الترجمـة في أسبقية الماركسي؛ العلاقـة بين تصوره للدقـة والفلسفة في فلسفة هوسرل مثلا قـد خلـق مشكلـة النظرية، في حين أن المـاركسية لا يمكن أن تقتصر فقـط على العلم وفي الواقـع لا ينبغي لنـا أن نميـز بين الإيديولوجيـات القـائمة على معـايير غير صحيحـة[36].

إن مشروع إنشـاء علم للسيـاسة والتاريخ حسب فهم ألتوسير يفترض أولا أن السيـاسة والتاريخ يمكن أن يكون موضوعـا لعلم، أي يتضمنان ضرورة يريـد العلم اكتشافها، فلابد عندئذ قلب الفكرة الريبية التي لا ترى في تاريخ الإنسـانية سوى تاريخ أخطـاء وضلالهـا،

[35] - الدواي، مرجع سبق ذكره، ص 29.

[36] - Denis Huisman,"Dictionnaire des philosophies", A-G, Presses Universitaires de France, 1re édition, 1984, p62.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وأنه بإمكان مبدأ وحيد تنوع العادات الهائل والداعي ل
سبب واحـد إيضاح هـذه الفوضى اللامتناهية: اختلاف العقـل الإنسـاني بالذات، وبهـذا يقول:" لقد تفحصت البشر بادئ بـدء، وآمنت في هذا التنوع اللامتنـاهي للشرائع والعادات بأنهم لم يكونوا منقادين بنزواتهم، بل بعقـل عميق، إن لم يكن معقولا دائمـا فهو على الأقل عقلاني دومـا وعبر ضرورة كانت الإمبراطورية متراصة لدرجة لا تدخلها المؤسسـات الغريبة الدائمة فحسب، بل حتى هذه الصدفـة التي تؤدي إلى كسب أو خسـارة معركة ما ويحسب لها حساب في لقاء آني»[37].

بهذه الضرورة العقلانية، مع النزعة الريبية التي تبررهـا يرى مفكرنا ألتوسير في كتابه مونتسكيو- السياسة والتاريخ، كان كل نزوع دفـاعي باسكالي، هـذا النزوع الذي يبحث في الخلل العقلي الإنسـاني عن الاعتراف لعقل الهي يجد نفسه مرفوضا، وكذلك كل لجوء عن مبـادئ الإنسان تتجـاوز الإنسـان كالدين، أو تحـدد له غايـات كالأخلاق، يتوجب على كل ضرورة تحكم التاريخ، كي تكون نقطة الانطلاق علمية، التوقف عن استعـارة علتها من أي نظام متعال على التاريخ، لابـد إذا من تطهير طريق العلم من ادعـاءات أي لاهوت أو أي أخلاق يريدان إملاء قوانينهمـا عليه[38].

إن قراءة ألتوسير هي قراة علمية جعلت النص الماركسي وسيلة لبلـوغ ما كان يسعى له من خلال قراءتـه الثـانية لتلك النصوص، بالرغـم من أن النص الماركسي يرتكز على القـراءة الجـدليـة التي تعتبر من أصعب القراءات التي تعتمـد على (نقـد أو) ولكن ما سـاعـد مفكرنـا ألتوسير هـو نصـوص ماركس في مـرحـة الشبـاب ومرحلـة النضـج للتأكيد على علمية الماركسية.

[37] - لوي التوسير، "مونتيسكيو- السياسة والتـاريخ"، تر: نادر ذكرى، دار الفرابي، بيروت (لبنـان)، 2006، ص 15.
[38] - المرجع نفسه، ص 15-16

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفصل الثالث

مـــن

قـراءة ألتوسير البنيوية

إلى تأمليـة ريكـور النقديـة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المبحث الأول:

3-1- التفسير البنيوي للماركسية:

إن الفهم البنيوي للماركسية يرجع إلى فترة مبكرة من أعمال ألتوسير لأن تكوينه بنيويا، لكن ما لاحظه بعض الدارسين حول فكر ألتوسير وتصنيفه ضمن الفلاسفة الماركسيين في حين يشيدون بأن هناك تمييز واضح بين البنيوية والماركسية، لأن الأولى تؤكد على صيرورة البنى وثباتها وأسبقيتها على أي تفسير آخر، أما الثانية فتؤكد على التطور والتغير، فهذا الإختلاف في التفسير غير في معالم الماركسية. فما هي مبادئ هذه العودة ؟ وكيف فسر ألتوسير معالم الماركسية وفكر ماركس رغم إختلاف في المسعى بينه وبين الماركسي ؟.

فالبنيوية Structuralisme هي نزعة في الدراسات اللغوية تهدف إلى بيان أن اللغة نظام مترابط الأجزاء وقد نشأت هذه النزعة بفضل بحث قدمه ثلاثة من اللغويين السوفييت إلى المؤتمر الدولي الأول لعلماء اللسان الذي إنعقد في لاهاي بهولندا في سنة 1968، وهم جاكبسون Jacabson وكارسفسكي Karcevsky وتروبتسكوي Trubtzkoy ثم أصدروا بيانا بعد ذلك أعلنوه في المؤتمر الأول للغويين المنعقد في براغ سنة 1969، وبه بدأ نشاط دائرة براغ اللغوية[1].

إن تجربة لويس ألتوسيرLouis Althusser في تفسير الماركسية تفسيرا بنيويا تعد أكثر نضجا وتركيزا ودقة ومنهجية في وقت واحد، ذلك أنه اتبع منهجا متسلسلا منطقيا ينتقل من المهم إلى الأهم ومن البسيط إلى المركب عبر طرق ملتوية وتحليلات معقدة إستطاع

[1] - وهبة، "المعجم الفلسفي"، ص 154.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أن يحافظ فيها وحتى النهاية على الخيط الرابط بين ا
فـائقة على التركيز والتعمق والتأني في إصدار الأحكـــام .

فقراءة ألتوسير لماركس تتشابه إلى حـد بعيد مع قراءة لاكان لفرويد، ذلك أن قراءة كل منهمـا لم تكن مجـرد قراءة عابرة تضـاف إلى الشروح والشروح على الشروح التي حفلت بها المـاركسية والفرويدية على حـد سـواء، وقراءة ألتوسير قراءة متميزة لسبب هـام جـدا يتلخص في كونه إستطاع أن يستوعب الأخطـاء التي وقعت فيهـا الشروح السابقة عن قصد أو عن غير قصد، إذ حـاول توظيف منهجية جديـدة صارمة في القراءة، زيادة على توظيفه للمعارف المختلفة التي زودتنا بهـا العلوم المعـاصرة[3].

ولقـد نهضت البنيوية بوصفها منهج بحث على تطبيق النموذج اللغوي على المـادة قيـد الدرس وعمقت أفكـار القطيعة مع المؤثـرات الخارجية، وبذلك فقد إستفادت من جهود دي سوسير والمدرســة الشكلية والنقــد الجديــد وجهــود المــدارس اللغويــة الســابقة[4].

والواقــع أن البنيـوي ليفي ستروس يختلـف عن مفكرنـا ألتوسير في تفسيـره للمـاركسية ويؤكـد بأن الماركسية إتبعت سبيل الجيولوجيـا والتحليل النفسي، فالمنهج البنـائي الذي طبقه ليفي ستروس كـان له تـــأثير بليــغ على جـــل البنيويين.

فتعلم ليفي ستروس مـن أثيرتــه الثــالثة "الماركسية"، أن يقـرأ واقـع real إبتــداء من مستوى مــذهبي يرفض الشعور، فالشعــور هـو العــدو المستتر لعلوم الإنســان أما الواقـع المسموح بدراسته هنــا فهــو واقــع تخلص من شــوائب المحسوس وتحـول إلى موضـوع للعلم، لــذا فـان تركيب النماذج يصبح هــو البحث الأسـاسي للاثنولوجي[5].

---

[2] - مهيبل، "البنيويـة في الفكر الفلسفي المعاصر"، ص 181.

[3] - مهيبل، المرجع السابق، ص 184.

[4] - عبد الله إبراهيم، "معرفة الآخـر - مدخل إلى المناهج النقديـة الحديثة"، المركز الثقافي العربي، ط2، 1969، ص 18.

[5]- عبد الوهاب جعفر،"البنيوية في الأنثربولوجيا و موقف سارتر منها"، دار المعارف، القاهرة، 1980، ص 28- 29.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ويرى ليفي ستروس أن الماركسية قد إنتهجت نفس [illegible] النفسي، فقد إتفق الثلاثة على أن الفهم هو عبارة عن رد حقيقة إلى أخرى، كما أنهـا تتفق جميعـا على أن الواقع الحقيقي ليس أبـدا الأكثر ظهـورا وأن الحقيقي يختبئ بطبيعته، وفي جميع الحـالات كانت المشكلة التي تفرض نفسهـا واحدة، هي في العلاقة بين المحسوس والمعقول، كمـا كـان الهدف واحد هـو خلق نـوع من العقلانيـة الفوقية (Une sorte de super – rationalisme) تجعـل الحسي يتـواءم مع العقلي دون أن يضحى بخصائصه[6].

إن هـذا النص له أهمية خاصة، فهو يبشر بمنهـج ليفي ستروس كله، فكل كلمة فيه لهـا وزنها الخاص، ونحن هنـا في قلب المنهج البنـائي.

ومن ثمة سوء تفـاهم فيما يخص - بنيـوية- مزعومة لميشال فوكو Foucault Michel (1926-1984)، وقد شرح هـو نفسه الأمر في نهاية أركيولوجيـا المعرفة، لاشيء مشترك بينـه وبين تحليلات ليفي ستروس التي لا تفلت مـع ذلك من التحذير الـذي وجهـه فوكـو ضـد السـراب الملازم للذاتيـة الباطنية وضـد الميـل المستمر نحـو إضافة قول إضافي إلى النصوص بغية دفعهـا إلى قول ما لم تقـل (...)، ولا لشيء يجمعه كذلك مع هـذه المدلولات المجـاورة التي هي [الإغلاق عند ديريـدا (منغلق بـدون خـارج وحدود بـدون حـافة) أو مع الإشكـالية الألتوسيرية (التي هي رحم خطـاب لا نظـام توزع)]، وهي كلهـا مدلـولات تؤدي وظيفتها جيدا في المجال الذي تنتمي إليه، وليس لهـا من الميزات الإضافية ما يجعلها تقـول عن نفسهـا أنهـا بنيوية ولكنهـا لا تختلط على كـل حـال مع مفـاهيم الأركيولوجيا[7].

إن التفسير البنيوي للماركسية أنتـج مفـاهيم جـديـدة، فألتوسير إستطـاع أن يطبق المنهج البنيوي مـن أجـل قراءة نصوص ماركس كغيـره مـن قراء المـاركسية ليكتشف مـا خلفه ماركس في نصوصه، وأظهر عناصر بنيوية أصيلة في فكـر ماركس والمـاركسية على حد

[6] - جعفر، المرجع السابق، ص 29.

[7] - ميشيل فوكـو، "نظـام الخطاب"، ص 64-65.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

السواء، فتقـديـر ألتوسير لقضايـا ماركس بتطبيقه للم
إبستمولوجية خاصة بين أعمال الشباب والنضج.

إن مفهوم القطيعة الإبستمولوجية مـا هـو في النهاية إلا تعبير عن اللاتواصلية في العلوم وتفسير لنشـأة الثـورات العلميـة التي تحـدث داخـل العلم، هـذا المفهـوم أغـرى ألتوسير Althusser فاستخدمـه في ميدان مغاير تماما لميدانه الأول مع باشلار، وهو مجال التفسير البنيوي للماركسية، وفي هـذا المعنى يقـول أحد دارسي باشلار، لقـد أخذ هـذا السؤال (أي السؤال عن القطيعة) منذ باشلار أهمية محوريـة ضمن الفلسفة الفرنسية المعاصرة وخاصة في المؤلفـات المتعلقة بنظرية العلوم وتاريخهـا، إن فكرة وجود قطيعـة في تـاريخ العلوم وتـاريخ الفكر وكـون المعرفة العلمية في حالـة قطيعة تـامة وفقـا لـ باشلار أمـر يدعـو إلى طرح التساؤلات حـول التقارب بين باشلار والمادية التاريخية، ألا تضع هذه الفكرة باشلار إلى جـانب الفلاسفة الجـدليين والماديين؟ ألم يكن محقـا في معارضته التصورات النظريـة لسابقيه (كونت، برغسون، برانشفيك...) بنظرة أكثر جدلية سيعرف التاريخ تبعا لها قفزات وثورات وتغيرات في القاعدة والأسـاس، أليست أفكـار باشلار عـامـة حتى وان كـان إهتم ببعض القطاعـات من تـاريخ العلوم وببعض العلوم؟ ثم أليست أفكـار بمثـابـة إنتقـاد لكـل التصورات المتعلقة باستمرار الثقافة في مستوى الممـارسة على الأقـل وإنتقـال إلى مواقف مـادية تاريخية بصفة عـامة وبرهـان على صلاحيـات المـادية التاريخية في تاريخ العلوم بصفة خاصة ؟ وأخيرا ألم ينتقل باشلار في إرتباط مع كل ذلك إلى أسهل مادية في الفلسفـة وذلك حين يعترف بنسبية المعـارف وفقـا لحقبات تـاريخية معطـاة ؟ [8].

فالعمـل الـذي قام به مفكرنا ألتوسير لتفسير الماركسية باستخـدام منهج جـديـد للمعالجة بحيث يعتمد على مفهومين آخرين، فالأول قـد إستمـده من باشلار Bachelard مؤرخ العلم الـذي يـرى أن الأحـداث والفتـوح المعرفيـة Thresholds خلال تطور أي علـم توقف التراكم المستمر للمعرفة وتقطع تقدمهـا البطيء وتدفعهـا إلى دخـول عصر جديد وتفصلهـا

[8] - عمـر مهيبـل، "إشكـالية التواصـل في الفلسفة الغـربية المعـاصرة"، منشورات الاختلاف، الجزائـر العاصمة، ط1، 2005، ص 106-107.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عن أصلهـــا التجريبي ودوافعهـــا الأصلية وتنقيهـــا
التاريخي من البحث عن البدايـــات الصـامتة إلى البحث عن نمط جديـد من العقلانية وعـن آثارها المتنوعة[9]. بكلمـــات أخـرى، يفترض باشلار وجـــود حقب علميـــة يمكن أن تخلـق إنقطاعات معرفية Empistemological Breaks من ذلك النوع الذي حدده -ألتوسير- في أعمـــال ماركس.

هـذا التفسير الإبستيمولوجي الذي وضعه ألتوسير يضعنـا أمام مقاربة علمية تظهر فيها البنيوية على إختلاف تياراتهـا بأنهـا تهتم بمشكلة البنية التي إحتلت الإطـار الكبير في كشف بنيوية ماركس، فاللاتواصل ضمن الفلسفة الغربية المعاصرة بين العلمي والإيديولوجي التي صاغها ألتوسير في إكتشاف فكر ماركس، غيرت مسار البنيوية وأنتجت حلقة من التأويلات وكانت أصول لفلسفـــات جديـــدة منهـا الهيـدغريـة.

والمفهـوم الثاني، وإن لم يكن له شهـرة وبروز مثل الأول، ترجع جـذوره إلى علم اللغة البنيوي، أي إلى الفكرة القائلة أن نسق العلاقـات المعجمية Lexical هـو جـزء من مقدرتنا اللغوية Linguistic Competence، ولمـا كانت هـذه المقدرة اللغوية لأي قـارئ تنبع من تجربته ومعرفته، فإن بعض اللغويين البنيويين يقولـون بوجـود ما يسمى القـارئ الممتـاز Super Reader ويرون فيـه أداة للتحليل ووسيلـة لإعـادة قراءة النص، ذلك لأن القـارئ الممتاز قادر بخبرته على النفاذ في النص وإلتقـاط المواضع التي تتكشف عن أهمية خـاصة بالنسبة إلى المعرفة المحددة التي يملكها هـذا القارئ[10].

لم يكـن ماركس في الواقـع سـوى حجـة مريحة، كـان المقصـود تبيـان أن التشكيـلات الإجتماعية هي تراكيب مبنية من عنـاصر بسيطة (أنمـاط تمـلك فـائض الإنتـاج)، تمامـا مثلمـا هي الأنظمة الصوتية تراكيب مبنية مـن سمـات مميزة، وهكـذا وجـد ماركس نفسه

[9] - كيروزويل، مرجع سبق ذكره، 49.

[10] - كيروزويل، مرجع سبق ذكره، ص 49.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

متنكرا في زي بنيوي مهتم بالبنية المتزامنة للتشكيلات عمليا بتحليل التغير الإجتماعي، وإن التفسير البنيوي لـ ماركس في تشديده على إمكانيه بناء أنظمة تركيبية مختلفة، كان لديه الميزة المهمة في تليين العلاقات بين البنية التحتية والبنية الفوقية، وفي البرهنة على أن التشكيلات الإجتماعية الرأسمالية الإشتراكية ممكن أن تعتبر نوعا من التنوع في البنى، لذلك فقد عرف النجاح. إن المعالجة البنيوية لماركس التي أدارها ألتوسير وأتباعه أدت إلى إخراج الماركسية من الوضع الشاق للماركسية المتداولة الذي سقطت فيه، وإلى إستعادتها إحتراما أكاديميا ومرونة لا يمكن للمثقفين الماركسيين لا أن يعتبروها صنعا طيبا[11].

ولعل في ذلك كله ما يسمح لنا أن نتجاوز التفرقة الإصطلاحية المتأخرة بين التفسير والتأويل ونعود إلى الأصل وهو التوحيد بينهما على أساس من الإيمان بأن المفسر في علاقته بالنص لا يستطيع تجاهل البعد التاريخي الذي يفصله عن زمن النص، ولا يستطيع من ثم أن يحل نفسه في الماضي وصولا إلى موضوعية مطلقة في فهم النص وليس معنى ذلك أن ذاتية المفسر تلغي الوجود الموضوعي للنص وتخضعه إخضاعا كاملا لينطلق بما تشاء، وإلغاء للوجود التاريخي للنص لحساب المفسر، وهو ما تأباه رؤيتنا للعلاقة الجدلية بين المفسر والنص[12].

وأدى هذا الإختلاف إلى صعوبة المناقشات الشهيرة، فأصبحت هناك صعوبة تحمل غرابة حتى اليوم ويمكن أن نبين وجود عناوين أكثر شيوعا لهذه المناقشات: ما هو الجزء السفلي من النظرية الماركسية ؟ علم أم فلسفة، الماركسية في الأساس فلسفة (فلسفة التطبيق العملي)، ولكن ماذا عن الإدعاءات العلمية التي أعلنها ألتوسير عن ماركس ؟ إذا الماركسية هي مخالفة لخلفيته في مجال العلوم والمادية التاريخية وعلم التاريخ ولكن ماذا عن الفلسفة، المادية الجدلية ؟ أو إذا كان أحد يقبل تطعيم التمييز التقليدي للمادية التاريخية

---

[11] - بوريكو، "المعجم النقدي لعلم الاجتماع"، ص 105.

[12] - نصر حامد أبو زيد، "فلسفة التأويل- دراسة في تأويل القرآن عند محي دين بن عربي"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، ط5، 2003، ص 13.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(العلم) والمادية الجدلية (الفلسفة) يوحي لنا كيفية هـ
أخرى جديـدة أو مرة أخرى: ما هي الجـدلية ؟ هي طريقة بسيطة أو كل مـن الفلسفة .

لقد حاولت نظريـة الأدب في مسار تطورهـا التاريخي أن تعـالج جوانب مختلفة من هـذه المعضلة وتوقفت كل نظريـة في إطـار ظروفها التاريخية عنـد جـانب أو أكثر من هـذه الجوانـب مؤكدة أهميته على حسـاب الجـوانب الأخـرى وإستعراض سريـع لهـذه النظريات يؤكـد أن جانـب علاقـة النص بالمفسر ظـل جانبـا مهمـلا حتى فـي الـواقعية الإشتراكية التي عالجت الزوايـا المتعددة للمعضلة علاجـا حاسما مستفيدة دون شك من كل الإنجـازات الأصيلة للنظريات التي سبقتها، ورغم ما في مقولاتها الأساسية – خاصة مقولة الجدل – من أسـاس صـالح للنظر إلى علاقة المفسر بالنص، فان هـذا الجـانب ظـل على مستوى الوعي النقدي مهملا أو غـائما في أحسن الأحوال[14].

وبهـذا سيطرت عـدة تيارات فكرية وفلسفية في الفكر الغربي المعاصر فقـامت بتأويـل منظومة ماركس، بداية بالمشروع البنيوي والـذي يرمي إلى نبذ الإنسـان وإنتقادها للنزعة الإنسانية التاريخية الميتافيزيقية بصفة عامة، في حين لا يمكن إرجاعه بصفة قطعية لعوامل علمية أو فلسفية أو إيديولوجية، فمع أن الظاهر الـذي تدعيه البنيويـة هـو رغبتها في بلوغ الصرامة العلمية والتفسيرات الكمية للظواهر الإنسانية والاجتماعية بيد أن ألتوسير إستطاع إعطـاء قراءة جديـدة ويكون ماركسيا وبنيويـا في الوقت ذاته، إذ توصل إلى إيجاد عناصر بنيويـة أصيلة في فكر ماركس خصوصـا وفي المـاركسية عمومـا.

3-1-1- البنية في حقل الماركسية:

إن التحليل البنيوي يكشف عـن مفهوم البنية مترابطا مع مفهوم النظـام، إذا إعتبرنـا أن النظام هـو مجمل العناصر ذات التبعية المتبـادلة، ولكن يمكن أن يظهر كذلك وكأنه معرف

---

[13] - Althusser, "Lénine et La Philosophie", op.cit, p17.

[14] - نصر حامـد أبو زيـد، "إشكالية القراءة وآليـات التأويـل"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضـاء (المغرب)، ط6، 2001، ص 17.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ضمنيا أو صراحة بمواجهة مجموعة أخرى من المف
متنوعة جدا ربما يستطيع الوضع العام وحده أن يحددها.

ولكن في إعتقادنا أن مفهوم (البنية)[15] بوصفه مفهوما مجردا إستعصى على النقاد البنيويين توضيحه وتعريفه، فلم يحظ بالوضوح إلا في الرياضيات بشكل محدد ولكن ما ينبغي الإشارة إليه هو أن تأثير المنهج الرياضي في العلوم الإنسانية وفي النقد الأدبي البنيوي بخاصة لا يعني تحويل الممارسة النقدية في النص الأدبي إلى لغة رياضية وجداول وأرقام، وهو ما عيب على بعض المقاربات البنيوية التي أساءت فهم إصطناع المنهج الرياضي بوصفه تفكيرا يتسم بالخصوبة والإبداع.

إن البنيوية ثمرة نتاج معرفي وحصيلة تراكم ثقافي كانت تعتمل داخل منظومة الفكر الغربي، في الوقت الذي أنجز فيه العلم ثورة في المنهج وطرائق البحث وأزاح الايديولوجيات عن المعرفة العلمية، الأمر الذي أسفر عن عداء المنهج البنيوي الواضح لكل منفعة أو فلسفة إيديولوجية، بل إن البنيوية تزهر عند نهاية الإيديولوجيات، وقد عمل ألتوسير جاهدا على الفصل بين ما هو إيديولوجي وما هو علمي من منطلق أن الفلسفة لم تعد سوى إستراتيجية تتلخص مهمتها في النقد ورسم خط التباين بين الطابع الإيديولوجي للإيديولوجيات من جهة، والطابع العلمي للعلوم من جهة أخرى[16].

إذا كان جاك لاكان jaques Lacan (1901– 198) قد أسس بنيوية سيكولوجية أو على الأصح بنيوية تحليلية – نفسية من خلال العودة إلى فرويد، فان ألتوسير هو الآخر قد أقام دعائم بنيوية ماركسية ذات طابع علمي لا إيديولوجي من خلال قراءة ماركس

[15] - يرى الدكتور أحمد يوسف في كتابه القراءة النسقية بأن مفهوم البنية في معجم الرياضيات المعاصرة على النحو الآتي:" إن البنية هي ما يعطى من خواص لمجموعة E لدى تزويدها بقوانين تشكيل أو بعلاقات ثنائية أو مجموعة جزئية من مجموعة أجزائها أو بتطبيق لـ E في مجموعة معلومة وهكذا. مثال ذلك، إن البنية الجبرية هي ما يعطى بقانون أو عدة قوانين تشكيل يمكن أن يقوم بينها بعض العلاقات كالتوزيعية مثلا، فنحصل على بنية زمرة أو حلقة أو شبكة أو فضاء منهجي. أنظر/ أحمد يوسف، "القراءة النسقية - سلطة البنية ووهم المحايثة"، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة (الجزائر)، ط1، 2007، ص 55.

[16] - يوسف، المرجع السابق، ص 49.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وكما كانت العودة إلى فرويد –عند لاكان– أكثر من ضرورية لتجاوز التحليل النفسي، فان قراءة ماركس أيضا – لدى ألتوسير – قد جاءت أكثر من مجرد تعليق لفظي على كتابات صاحب المادية الجدلية أو التاريخية (...)، فألتوسير نفسه يرفض إلحاق إسمه بأسماء دعاة البنيوية قائلا إنه ليس بمفكر بنيوي، بل هو مجرد باحث ماركسي يحاول أن يكشف عما تنطوي عليه الماركسية من نزعة علمية، مستندا في ذلك إلى الدور الإبستمولوجي الذي لعبته فكرة البنية في تفكير ماركس العلمي، خلال المرحلة الأخيرة من مراحل تطوره العقلي، ولعل هذا ما عبر عنه ألتوسير بصراحة حين كتب يقول: " إن الإتجاه العميق الذي يسود كل كتاباتي على الرغم من الإلتباسات اللفظية الراجعة إلى إستخدام بعض المصطلحات لا يرتبط بإيديولوجيا البنيوية ونحن نأمل أن يتمكن القارئ من وضع هذا التقرير أو التحذير موضع الإختبار مع العمل على التحقق من صحته وبالتالي قبوله أو التسليم به»[17].

في منظومة هيغل هناك من الأفكار والمفاهيم التي أنتجت بالنظر إلى واقع الحياة الإنساني وعالمهم المادي والعلاقات الحقيقية، كانت سببا في إبتعاد أتباعه عن منظومته وافترضت هذا الإفتراض[18].

فإذا لاحظنا أن نسق هيغل يختلف عن نسق ماركس، فهل هذا يعني أن ماركس إستطاع أن يكون نسقا بدءا من هيغل، لكن إذا كان مفهوم البنية يشكل عائق في مسار الفلسفة التي بلا ذات فإنها تحيا بحلول العلاقة بين فكرتي المنطق والتاريخ وتجدد سلطة الوعي، فماركس نفسه إستطاع أن يكون أنساقا بداية من كتاب الإيديولوجيا إلى كتاب رأس المال، فاستطاع في فترة معينة أن يكون إيديولوجيا بسبب أفكار هيمنت عليه منذ فترة الشباب ثم إنتقل إلى دائرة أخرى من الأفكار في مراحل نضجه ويظهر جليا في كتاب رأس المال، وعليه بين لنا ألتوسير بوجود عناصر بنيوية في فكر ماركس والماركسية على حد السواء بتطبيقه المنهج العلمي.

---

[17] - إبراهيم، "مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية"، ص 49.

[18] - Marx Engels," L'idéologie allemande", op cit, P 35.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والواضح أن هـذه المسألــة تتعلق بالعلاقـة بين ألتوسير: " ونحن نقتبس عبـارة مـن الاستجـابات، ما يدفـع الوضع النهـائي وبالتالي إنتـاج هـــذه المســألة هــو تعريف نطــاق المشكلة التي يجب أن تثــار في هــذه المسألة، ولكن معظمهم طرحـوا هــذا السؤال فـي مجـال التجريبية أو عكس (خاصية المطلــق) في حقـل الإشكــالية الهيغلية في محاولة لإثبات الحالة الأولى، من أجل منطق مطابق أساسا لمصطلح النظام (...)، إلا أن تتبع النظام الفعلي في هذه الحالة الأخيرة، فان النظام الفعلي هو أساســا متطابق مع نظام المنطق، والنظام الفعلي الذي هــو عنـده وجـود حقيقي في ترتيـب منطقي ينبغي أن نتبع المنطق في كلتــا الحالتين، يتعين على المترجمين الوقـوف على أسئلـة معينة من كتـابــات ماركس والتي تنــاقض الإفتراضــات التي بنيت عليهــا»[19].

إن فيلسوفنــا ألتوسير لا ينكر مهمة الإيديولوجيا ودورها ويؤكـد على نسقيتهـا ولا يلغي وجودهــا التاريخي، بــل في حقيقة الأمــر الإيديولوجيــا حسب فهمه هــي: "نسق له منطقه المتميـز ودقتــه الخــاصـــة من التمثـلات سواء أكــانت صــورا أم أســاطير أم أفكــار أم مفاهيم، فهي تحضى بوجود تاريخي وتؤدي دورا تاريخيـا في الوقت نفسه، وذلك في إطــار مجتمع معطى»[20]. فالإيديولوجيـا في مســارهـا النسقي تجعـل مـن نفسهــا تتمثـل الوقائــع الإجتمــاعية تمثلا خاصــا تجعل من البنية الأســاس التي تقــوم عليــه.

ولكن يمكن للباحث أن يتلمس بنيتها التي تسهم في التركيب العـام للمجتمع الإنساني ومن غير المعقول أن يعتقد المفكر بأن البنيوية قــادرة على القضاء على الإيديولوجيات، فمــا دام هنــاك وجــود تاريخي للمجتمع فمن الخطــأ الإعتقــاد بزوال سلطة الإيديولوجيــا وإختفــاء حضورهــا في التفكير البشري، فهي متصلة بالواقــع المعيش لعالم البشر، لهـذا تكتسي فـي الغالب الأعم طابعا لاشعوريا مما يجعلها معقدة وصعبة الفهم، ومن هنــا ينبغي على الباحث أن يراعي المحتوى التركيبي غير البسيط للإيديولوجيا حتى يقـف على نسقيتهــا، لهــذا كلـه

[19] - Althusser, "Lire le Capital", op cit, p 58.

[20] - Althusser, "pour Marx", op cit , p 238.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وصفهـا ألتوسير بأنهـا علاقة من الدرجة الثانية[21]

إن الوضعية التي يحتلهـا البنيـوي جـاك لاكـان Jaques Lacan (المـولـود في 1901 – 1981) وأهـم كتبه التي بسـط فيهـا مـذهبه كتـابه الهـام - كتـابـات - écrits الـذي صـدر سنة 1966، و هي السنـة نفسهـا التي صـدر فيهـا مؤلف فوكـو - الكلمـات و الأشيـاء[22].

في الواقـع لا يكتفي ألتوسير بالرجـوع إلى القهقري إلى المذهب الدوغمائي، بـل قصده كما أوضح في مقال له عن الرجوع إلى فرويـد (مجلـة نوفيـل كريتيك، أول جانفي 1965) أن يكـون لـ ماركس نفس ما قـام به لاكـان لفرويد، فالدكتـور لاكـان أمكنه على ما ينبئنـا ألتوسير أن ينظم في نظريـة علمية نتـاج فرويـد من خلال فـك ألغازه على ضوء منـاهج الألسنية البنـائية، وسـوف يستعير ألتوسير مـن التحليل النفسي والألسنية البنـائية الأدوات الرئيسية لبنيـانـه النظري: فمفهوم (التعيين التضافري[23]) مقتبس من التحليل النفسي لتحديـد خصوصية الجدل الماركسي بالمقارنة مع الجدل الهيجلي، ومفهوم السببية البنائية مقتبس من لاكان ومفهوم السببية البنيـانية مقتبس مـن الألسنية، ومفهـوم العلمية المتجددة بطـابـع الكلية النسقية مقتبس من مبادئ البنيوية، الخ[24].

لقد حاول **لاكان** إحداث ثورة في التحليل النفسي المعاصر و قد نجح في ذلك إلى حد كبير.

إنطلق لاكان من هـذه النقطة كي يـوضح منهجية جديـدة في فهم اللاوعي (اللاشعور) كلغة قائمة بحـد ذاتهـا شبيهة باللغة التي نتداولهـا، و إن كان فرويـد لم يعتمد على الألسنية التي إستعـان بهـا لاكان فلأنه سبق الألسنية في تنظيره، و هكـذا لم تتيسر له الإمكانيات في زمانه، حيث يقول لاكان:" إن أوجه الشبه عديـدة مـا بين العمليات الأولية والقـواعـد القائمة

---

[21] - Ibid., p 141.

[22] - مهيبل، "البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر"، ص22.

[23] - التعيين التضافري Surdétermination: في الأصل مصطلح سيكولـوجي يشير إلى تعين السلـوك وتحـدده بدوافع مختلفة متضافـرة.

[24] - غارودي، مرجع سبق ذكره، ص 60-61.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

على اللغـــة، لأن اللغة هي ظـاهـرة بنيويـــة تـرضخ
وتمثـــل البنيـــة التي تقـــوم عليهـا أيـة لغـــة من اللغـات، سـواء في تصريف الأفعـال أو المضـادات والمرادفـــات أو في البلاغـــة، من كنـــايـــة إلى إستعـــارة إلى مجـاز ومجـاز مرسـل، فاستعمال اللغة يرضخ لمثـل هـذه القوانين اللغوية، لأن المعـاني تتدفـق ضمن قنوات محددة خاصة ومميزة للـذات »[25]. وبالتالي فمنظومة لاكان قائمة في العلاقة المتبادلـة بين منطوقين خاصين به: أ – اللاشعـــور هـو خطاب (الآخر[26]). ب – اللاشعور منتظم بنيويا على هيئة لغـة.

يسعى ألتوسير إلى فهم ماركس من خلال تلك الشبكة مـن المفاهيم المستقـاة من التحليل النفسي والألسنيـــة البنيانية، وينكب بالتالي على ما يسميه. (وهـذا مصطلح Symptomale مقتبس بـدوره من عيـادة التحليـل النفسي) بقراءة أعـــراضية، لذا فألتوسير يقـول: « كـان علينـا أن نخضع نص ماركس... لقـــراءة أعراضية لنكتشف فيـــه، من خـــلال إستمرارية الكلام الظـــاهـري، الثغرات والفراغـــات والفلتـات، أي المواضع التي يكـون فيهـا كـــلام ماركس هـــو اللامقـال من صمته المنجبس في كلامـــه بالـذات»[27].

---

[25] - عـدنان حب الله ، "التحليل النفسي للرجـولة والأنوثـة من فرويـد إلى لاكـان"، دار الفرابي، بيروت (لبنان)، ط1، 2004، ص 57.

[26] - الآخر: ليس المقصود بذلك شخصيا آخـر يكون لاشعور هـو الناطق باسمه، بـل بالعكس فالأخرويـة في المنظومة اللاكـانية تبدوا متطرفة، أي خالية من أي قـوام إلهي أو بشري. الآخـر هـو المكان الغريب الـــذي ينبثق منه كل خطـــاب، مكان العائلة، مكان القانون، مكان الأدب في النظرية الفرويديـة أو مكـان التاريخ و المواقع الاجتماعية، المكان الـذي ترجع إليه كل ذاتية، أن نقول إن اللاشعور هو خطاب الآخر معنـاه إعادة التأكيد بصورة حتمية على أن الخطاب "الحـر" غير موجودة، و ذاك هـو القانون الذي يحكم كل خطاب، والآخـر أيضا موقع في بنية الذات:إذ مثلما أن الآخر ليس ذاتا، بل مكانا وموقعنـا، كذلك فان الذات ليست نقطة، بـل هي نتاج بنية مركبة و لاكان ينشيء هـذه البنية على حـدث محدد بعينه يعترض الذات الفرديـة في مسارهـا وهـو: مرحلة المرآة التي هي اكتشاف قـام به لاكـان والتي تقـع في المراحـل الأولى مـن الطفولة (بين ستة و ثمـانية عشر شهرا) وعـن طريقهـا يأخـذ الطفل في الإحسـاس بذاتـه كذات مستقلة و يكتسب فيهـا صورتـه عـن ذاته بالتعرف عليهـا في المرآة والطفـل ما يـــزال في هـــذه المرحلة تابعـا كليـا لمن يعوله وغير قادر على الكـلام وعلى التغذية، إن تعرف الطفل على صورته في المرآة تجعله ينتقل من عـدم الاكتفاء إلى الاستباق ما سيكون جسمه البالغ كجسم وواقع في شبكـة اللغـة.

[27] - غارودي، "البنيوية فلسفة موت الإنسان"، ص 61.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هــذه القــراءة الأعراضية لماركس هــي في الواقـ
تصور العلم الذي تسمح هذه القراءة الأعراضية لماركس بإحلاله محل التصور الذي صاغه بفائــق الوضوح ماركس نفســه.

يصف ألتوسير هذه القراءة بأنها بريئة، بل أكثر من ذلك تطالب بحقها في الخطأ، ويرى أنه منذ فرويد بدأنــا نتهم السمع والكلام وبدأنــا نتســاءل عن القصد منهــا، وأخذنا نكتشف خطاب اللاوعي، لقد كان ماركس الشاب يمارس قراءة العالم وهــو يكشف جوهــر الأشياء ووجود العــالم التاريخي والإنســاني وإنتــاجــاته الاقتصــادية والسيــاسية والجمــالية.

يحــدد ألتوسير في البــدء هــدفــه، أن نقيس بأكبر قــدر ممكن من الــدقــة درجة الوعي الفلسفي الصريح التي وصــل إليهــا ماركس أثنــاء إنشــاء الرأسمال.

في "قــراءة رأس المــال" الذي ألفــه ألتوسير مع زملائــه تشرح لنــا المسألــة بجلاء:

من الممكن جــدا ألا يشير التناقض إلا إلى نمط الفعالية الخــاصة بالبنية... وعلى هــذا الأســاس نستطيع القــول أن ماركس يفكر من خلال المفهومين الهيغليين، التناقض وتطور التناقض، بشيء ما جديد كل الجدة وإن لم يتوصــل إلى صياغة مفهومــه نمط البنيــة[28].

هكذا يجــد ألتوسير نفسه منقــادا إلى رد شهادة ماركس بالذات بصدد علاقاته بهيغل وبصدد دور التناقض كمولد للرأسمال، وعليه فمــا هي الأفكار التي حددها ألتوسير لوجود تناقض في فكر ماركس؟، وهما فكرتــان رئيسيتان مقتبستــان الواحدة عن البنيويــة والثانية عن التحليل النفسي راودت تصور ألتوسير ومدرستــه بخصوص التنــاقض لــدى ماركس:

أ - ما التنــاقض لــدى ماركس ســوى نمــط فعــاليــة البنيــة[29].

ب - يشكل "التعيين التضافري" خصوصية التناقض الماركسي[30].

---

[28] - غارودي، مرجع سبق ذكره، ص 64-65.

[29] - المرجع نفسه، ص 68.

[30] - المرجع نفسه، ص 68-69.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لقد كشف التحليل البنيوي بواسطة القراءة العلمية بنيوية في فكر ماركس والماركسية على حد السواء، فالجزء الأول من - رأس المال- يظهر فيه مفهوم التحليل البنيوي لماركس، فأنماط الإنتاج وأنـواع الاستلاب والتشكيلات الطبقية الخ ما هي إلا دلالـة على عنـاصر بنيويـة، فألتوسير محقـا عندما قال بأن التناقض لدى ماركس ما هـو إلا نمط البنية، ومن هنا يمكن القول أن القراءة النسقية تكشف على سلطـة النص وسلطة المؤلف رغم صعوبة المنهج البنيوي.

3-1-2- مقـاربة ألتوسير للعلم والإيديولوجيا:

إن الوعي المتخيل أو في البدء كـانت الإيديولوجيا هي أفكـار راودت فيلسوفنـا ألتوسير للدفـاع عن الماركسية بزي البنيوي الذي إستطاع أن يقرأ ما تركته زيف الإيديولوجيا التي وضعهم فيها ماركس من تشويه وإختلاف وزيف، فما هي القراءة الألتوسيرية لفكرتي العلم والإيديولوجيـا باعتبارهما أفكارا دافع عنهمـا ألتوسير؟.

قـدم ألتوسير مساهمـات عديدة لهـا علاقـة لدراستنا، وأهمهـا الفصل بين الإيديولوجيا والعلم، فألتوسير مثل غرامشي كان ضد أي مفهوم للإيديولوجيا كوعي زائف، فهـو لم يهتم بإمكـانية زيف الإيديولوجيا، فالإيديولوجيا لا تمثل زيف للحقيقة فقـط بـل هي الآلية التي من خلالهـا يعيش الإنسـان علاقته بالحقيقة القـائمة فعلا، ولهـذا فخصوصية الإيديولوجيـا هي التي تقنع بحريتهم وسيادتهم.

لـذا نجـد أن القراءة الألتوسيريـة للإيديولوجيا هي في الواقع قراءة إلتفـاقية مـن الطراز الرفيع، فلا يزال هـذا الأخير يحمل التصور الماركسي القدحي - التقليدي - للإيديولوجيـات لكنها أشبه ما تكـون بغدة سرطانية تنهك جسم المعرفة لكن مهما كان الأمر، فان ألتوسير لا يمكنه البتة أن يجلب الترياق للمفـارقـة التي وضعهم فيهـا ماركس بخصوص زيـف الإيديولوجيا وإستحقاقهـا الإجتمـاعي – التـاريخي[31].

[31] - إدريس هـاني،"خرائط إيديولوجية ممزقـة - الإيديولوجيا وصراع الإيديولوجيات العربية والإسلامية المعاصر"، الإنتشار العربي، بيروت (لبنان)، ط1، 2006، ص 44-45.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فالعلم هـو عبارة عن حصول معنى في النفس حد
الوجه غير الوجه الذي حصل عليه [32]. لكن مفهـوم الإيديولوجيـا Idéologie لهـا معاني
حسب مجال عملها،فالأولي تعني علم الأفكار في لغة القرن الثامن عشر فتدرس الأفكار من
جهة تولدها وترابطها وقيمتها المنطقية، والثـانية تعني مذهب فكري يتبنـاه حزب سياسي أو
حكـومة، أمـا في المـدلول الماركسي فهي مـذهـب فكـري نظري تـدعي لنفسـه الحقيقـة
والإستقلال في البحث، بينمـا هـو كأي مذهب آخـر تعبير عن واقع إجتمـاعي معين وعـن
حقيقة إقتصادية أو سياسية، وهـو تعبير لا يتجـاوز العصر الذي نشأ فيـه [33]. ويتخذ ألتوسير
بصـدد هـذا المشكـل موقفـا يمكن أن نعتبره رفضـا للموقف المثالي من جهـة، وللموقف
الوضعي الإختبـاري من جهـة أخرى، فبينمـا يوحـد المثاليون بين الزوج علم/ إيديولوجيـا
والزوج صواب/ خطـأ (معرفـة/ جهـل)، وبينمـا يعتبر الموقـف الوضعي الإختبـاري أن
الإنسـان يقوم في عملية المعرفة بترجمة الواقع المبـاشر ونسخه، وإن هذه الترجمة قد تكون
صائبة موافقة لمـا تخبـر عنه فتشكل العلم وقـد تكـون مغلوطة فتشكل الإيديولوجية، نجد
صاحبنا لا يقبل المفهوم المثالي عن الإيديولوجية مثلما يرفض الموقف الوضعي- الإختباري
مـن العلـم[34]. لذا فسنحـاول فيمـا يلي أن نوضح هـاتين القضيتين:

1- ليست الإيديولوجيـة معرفـة خـاطئة. 2- وليس العلـم ترجمـة للواقـع المبـاشر.

لقـد جـاء في كتـاب لينين والفلسفة حسب تفسير ألتوسير في قولـه: "لكن الحـديث بـدون
سبب يعني أن فكرة الموضوع هـو مفهـوم الإيديولوجية "[35]. ويرى ألتوسير أن الإيديولوجيا

[32] - غارودي، مرجع سبق ذكره، ص 69.

[33] - Abdou El Hélou, "Le Vocabulaire philosophie", Libraire du Liban Beyrouth, 1994, p 80.

[34] - عبد السلام بنعبد العالي، "الميتافيزيقـا، العلـم والإيديولوجيـا"، دار الطليعة، بيروت (لبنـان)، ط2، 1993، ص 93.

[35] - Althusser," Lénine et La Philosophie", op.cit, p70.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

سمة ضرورية للإنسان والعلاقات الإجتماعية التي ص
تحليله نتيجتان يصفها بالخطيرة فيأخذنا إلى هذه الرسالة المزدوجة التي تعني:

أ - إن القضية هو مفهوم العلمية[37](Le concept de procès est scientifique) .

ب- إن فكرة الموضوع هو الإيديولوجيا[38](La notion de sujet est idéologique) .

ويترتب عن ذلك الطرح نتيجتين هامتين حسب تقسيم مفكرنا ألتوسير:

1 – [ثورة في مجال العلم: علم التاريخ هو رسميا ممكن][39].

2 – [ثورة في الفلسفة: تقوم الفلسفة الكلاسيكية على فئات + موضوع الكائن (كائن = منظاري التفكير في الموضوع)][40].

وعلى هذا النحو قال ألتوسير: "بأنه ليس من الضروري أن نميز نظريا وعمليا بين العلم والإيديولوجيا، إذ لم يحصل بما فيه الكفاية للحفاظ على العلماء أو الدوغمائية التي تهدد بشكل مباشر كما تعلمنا في هذا التحقيق محاكمة المفاهيم، لكن لا نستفيد من هذا التمييز الذي يعيد فكر التنوير وإنما للتصدي للفكر الذي تم على سبيل المثال ما قبل التاريخ الحقيقي الذي يشكل الحقيقة الفنية وغيرها من المقتضيات الإيديولوجية أو العلمية، يمكن أن تنتج في ظروف معينة ظهور العلم ليس كغاية (...)، ونحن مدعوون للتفكير في وسيلة جديدة تماما في علاقة الإيديولوجيا بالعلم كان لديه ولا يزال أكثر أو أقل سر لمرافقة قصته

[36] - وهبة، "المعجم الفلسفي"، ص 83.

[37] - Althusser, "Lénine et La Philosophie", op.cit, p70.

[38] - Idem.

[39] - Idem.

[40] - Idem.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هـذه والبحـوث تضعنـــا في مواجـهـة هـذه الحقيقة، بالإيديولوجيا التي تـأتي الفكر والعلـم»[41].

ولعـل ألتوسير يطـرح في كتـابــه الفلسفـة وفلسفة العلمـاء العفويــة 20 أطروحــة، لكـن أهمهــا والتي تولي أهمية للجــانب الإيديولـوجي والعلمي وهي كالآتي:

1 - الأطرروحة 19: (يبين فيهــا بان الإيديولوجيات العملية هي عبـارة عن تشكيلات معقدة من تركيبات لمقولات وتصورات وصور وسلوك وسير ومواقف وحركات، يعمل هذا الكل كمعـايير عملية تتحكم في أخـذ النـاس لمواقف ملموسة تجــاه المواضيع الحقيقية والمشاكـل الفعلية لحياتهم الإجتماعية ولتاريخهم)[42].

2 - الأطروحة 20: (إن مهمة الفلسفة الأساسية هي رسم خط التباين بين الطابع الإيديولوجي للإيديولوجيات من جهة والطابـع العلمي للعلوم من جهة أخـرى، أنظروا جيدا لما حـدث: إن السؤال حول معنى التاريخ وحــول مصير الإنسان قد عكس على الركح شخصية جديدة هي الإيديولوجيــا، ليس بالمعنى الــذي نعـرفـه مــن خــلال الأطروحـة والقضية الإيديولوجيــة هي التي طرحت بصفة شكلية بــل على نمــط آخـر، النمط الذي يرجع القضية الإيديولوجية إلى مسقط رأسهـــا، الإيديولوجيـا العملية، بالتالي إلى واقع إجتماعي وغريب عن الممـارسة العلمية)[43]. فيسجل ألتوسير هــذه النقطة من الآن، تعـرف الفلسفة بعلاقــة مضــاعفة بتعبيره:

1- علاقـــة مع العلــوم. 2- وعلاقـــة مع الإيديولوجيـــات العملية.

وقـد أصـدر ألتوسير كتابه -دفاعا عن ماركس- بمقدمة هامة شرح لنا فيها إختفاء التفكير النظري لدى كل الماركسيين الفرنسيين، تحت تأثيـر إنصرافهم التــام إلى الصـراع السيـاسي دون الإهتمام بتقديم أية مســاهمة علمية جديــدة -أو أصيلة - في مضمـار الفلسفة الماركسية وعلى حين إن ألمانيـــا شهـدت ظهـور كل مــن ماركس وانجلــز ثم كاوتسكي (الأول) مــن

[41] - Althusser, "Lire le Capital", op cit, p 57.

[42] - ألتوسير، "الفلسفة وفلسفة العلماء العفوية"، ص 42.

[43] -المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بعد، كما ظهـــر في بولنده روزا لوكسمبورغ واشتهر
كما عرفت ايطاليا فيلسوفين ماركسيين هامين ألا وهما بريـولا وجرامشي، فقد بقيت فرنسا مفتقرة إلى مفكريـن ماركسيين حقيقيين يأخـذون على عاتقهم مهمة القيـام بالتنظير الفلسفي للماركسية أو العمـل على إقامـة فلسفة ماركسية بمعنى الكلمـة، بـدلا مـن الإقتصـار على إجترار الصيحة القائلة بانتهـاء الفلسفـة أو المناداة بمـوت الفلسفة من خلال الفعـل، وكـأن التحقق السياسي هو الكفيل بالقضاء على كل تفكير فلسفي ماركسي (...) فقد راح ألتوسير يـدرس الفلسفة دراسة نقديـة على نحو ما فعل ماركس في الإقتصاد السياسي (...)، بيد أن ألتوسير سرعـان ما تحقق من أن الإيديولوجيا التي أراد أن يدير ظهـره لهـا هي في الحقيقة قوة عنيدة صعبة المراس، لأنهـا لا تكف عـن تهديـد وعينـا بالأشياء الوضعية ومحـاصرة العلوم نفسهـا من كل ضرب، وإشـاعة الغموض والإضطراب في صميم السمـات الواقعية للظواهر، ومـن هنـا فقد وجد ألتوسير لزامـا عليه أن يعهـد إلى الفلسفة بمهمة التصدي أو المواجهة النقدية لذلك الوهم الإيديولوجي، جاعـلا منهـا مجرد سلاح نقدي ليس له من دور سوى القضاء على ذلك العدو الخـارجي، ألا وهـو الإيـديـولوجيـا [44].

وهكـذا فليست الإيديولوجيـا معرفـة بظـروف العيش الواقعية، إنهـــا تكـرر المبـاشر (المظاهر الخداعة) وتـدرك الوهم الموضوعي فتدخلـه داخـل نسق تعتقد أنـه الحقيقة، فإذا كان العلم معـرفة بالواقـع ووسيلة لتحويله (لا ينبغي أن نفهم التحويل هنـا على أنه تحويل تقني يجعلنا سـادة على الطبيعة ممتلكين لها، بـل على أنه تحويـل معرفي تحويـل من شأنـه أن يخلق موضوعـات للمعرفة) فان الإيديولوجية تعمل ضد نشوء المعرفـة، لـذا يستغرب ألتوسير من أولائك الذين يتحدثون عن الإيديولوجيا كما لو كانت وعيـا إيديولوجيا؛ جرت العـادة بأن يقـال عن الإيديولوجية أنهـا تنتمي لمنطقـة الـوعي ولا ينبغي أن نغتـر بهـذه التسميـة التي تجمـل رواسب الإشكـالية المثـالية السـابقـة على ماركس وفي الحقيقـة أن

[44] - زكريـــا، "مشكلـــة البنيـــة"، ص 192-193.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الإيديولوجية لا تربطها بالوعي علاقة كبيرة الشأن واحدا وإن الإيديولوجيا لاشعورية في جوهرها حتى وإن قدمت لنا نفسها في شكل واع .

ثم إن العلم لا يعدوا أن يكون ممارسة نظرية في حين أن الإيديولوجيا تشكل مستوى من مستويات كل تشكيلة إجتماعية، هذا ما رمينا إليه عندما قلنا بأنها ليست عالما وهميا وإنما هي العالم الواقعي الذي يتحقق فيه الوهم، يقول ألتوسير:" في كل مجتمع يوجد نشاط إقتصادي في الأساس وتنظيم سياسي وأشكال إيديولوجية وبهذا تشكل الإيديولوجية إذن ضلالا، لا شيئا زائدا عرضيا، بل هي بنية ضرورية للحياة التاريخية للمجتمعات "[46].

فإذا كانت الإيديولوجية هي مستوى ضروري لبنية المجتمع، فالمجتع اللاطبقي هو الذي تظهر بنيته غير شفافة بالنسبة للفاعلين فيها، فألتوسير نفسه يعارض جميع الأفكار والآراء التي تعتبر الإيديولوجيا وعيا خاطئا ولئاما يكفي إماطته للكشف عن ظروف العيش الواقعية.

ولعل أهم هذه النظريات حسب ألتوسير هي التي جاءت في كتاب الإيديولوجيا الألمانية فعندما يقول هذا الكتاب بأن الإستلاب الفكري ناتج عن الإستلاب المادي فكأنما يفترض أن الإيديولوجية تعكس الواقع أي أنها تعكس علاقات الناس الواقعية، يرد ألتوسير بأن الإيديولوجية علاقة من الدرجة الثانية وهي لا تعكس العلاقات الحقيقية وإنما هي علاقة وهمية بالعلاقات الحقيقية.هذا ما يؤكده بوللانتزاس عندما يقول:" إن نظرية ماركس الشاب حول الإيديولوجيا كانت تتمركز حول الذات، كأن ماركس يتصور الإيديولوجيا إنطلاقا من النموذج ذات - واقع- إستلاب، في الإيديولوجيا تفقد الذات ماهيتها العينية والإيديولوجية هي إسقاط للذات في عالم وهمي"[47]. والخلاصة:)إنه يحتوي على مستويات متراتبة وليس

[45] - بنعبد العالي، "الميتافيزيقا، العلم والايديولوجيا"، ص 94-95.

[46] - بنعبد العالي، "الميتافيزيقا، العلم والايديولوجيا"، ص 95.

[47] - المرجع نفسه، ص 97.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بإمكاننا أن ننقل المبادئ التي تصلح لتحليل بنية إقتصـ
فالعنـــاصر المكونـة للكل لا يمكن أن يرد بعضهـــا إلى بعض، إنهـــا في تنـــاقض دائم[48].

ينتقد ألتوسير نفسه في كتاب-النقد الذاتي- على ما قاله سابقا عن القطيعة الإبستمولوجية فيقول:" ورغم جميع الإحتياطات التي اتخذتها فإنني فهمت القطيعة ووحدتها باستعمال ألفاظ عقلانية كالعلم واللاعلم، لا بعقلانية صريحة تستعمل الألفاظ التقليدية التي تميز بين الحقيقة والخطـأ (...) أو المعرفـة والجهـل، بل إن الأمر كان الأخطر من ذلك، لأنني صغت تلك المقابلة باستعمال اللفظين المتعارضين: العلم والإيديولوجيا، ولماذا كان الأمر أخطر؟ لأنني حاولت أن أقابل العلم بمفهوم ماركسي شديد الأهمية ولكنه عظيم الإلتباس خصوصا وإنني أخذته في التباسه الخداع الموجود في كتاب الإيديولوجيا الألمانية حيث يستعمل للدلالة على معنيين متمايزين وحيث يلعب دوريـن مختلفين، أولا كمقولـة فلسفية من جهة (وهم/ خطأ) وكتصور علمي من جهـة أخرى تشكل البنية العليـا»[49].

بينما يبدوا التحليل البنيوي لألتوسير مشددا على أهمية ماركس ما لبث حتى وجـد نفسه يعـالج قضـايا السيـاسة والتاريخ حول مونتيسكيو الذي يعتبره قمـة ما وصل إليه الفكـر الإنساني، لكن هـذه الثورة النظرية تفترض أيضا عـدم الخلط بين موضوع البحث العلمي الذي هنا هو القوانين المدنية والسياسية للمجتمعات الإنسانية، وعلى هـذا يؤكد ألتوسير في قولـه:" إذا من الخطـأ المريع أن نشك في امتلاك مونتيسكيو لمعنى التـاريخ، أو إن علـم الأنمـاط typologie لديه قـد حرفـه عن نظرية حول التاريخ، أو انه ألف كتابا في التاريخ نتيجة سلبية أبعدتـه عن مبادئه، يعود هـذا الخطـأ دون شك قبل كل شيء إلى أن مونتيسكيو لم يتقبـل الايديـولوجيـا المنتشرة آنـذاك والتي سرعـان ما أصبحت هي الايديولوجيـا السائدة، أي لم يقبل الاعتقاد بأن للتاريخ غاية وأنه يتـابع سيادة العقل والحرية والأنوار»[50].

---

[48] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[49] - بنعبد العالي، "الميتافيزيقا، العلم والايديولوجيا"، ص 107.

[50] - ألتوسير، "مونتيسكيو - السيـاسـة والتـاريـخ"، ص 48.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن القارئ الفضولي سيطلب أمثلة على هذه "الن
بمجرد هذا الإعلان عن النية (...)، فيستخدم ألتوسير ثلاث لغات – لغة تصريح وهي تبرز منزلة الصدارة التي يخص بها النظرية – لغة شرح يطبقها على كتاب الرأسمال لـ ماركس، وأخيرا في مقاطع أندر لغة وصفية تصف الجدل أو التناقض ومراحله، وهذه اللغات الثلاثة تتعايش بدون أن يتصل بالضرورة بعضها ببعض[51].

الخلاصة، إن أعمال غرامشي وألتوسير ولوكاتش قد إبتعدت كثيرا عن المفهوم الماركسي الكلاسيكي، فقد كانوا ضد أي مفهوم للإيديولوجيا كوعي زائف، لهذا فقد أعطوا للإيديولوجيا دورا كبيرا فنظروا إليها أبعد من أنها مجرد إنعكاس للمصالح الإقتصادية، بل هي عندهم قوة محركة ولها دورها في التاريخ، ولهذا فقد سعوا إلى إقتلاعها من جذورها المادية التي ركز عليها ماركس، وإبراز إستقلاليتها وسيادتها.

[51] - موروسير، مرجع سبق ذكره، ص 125.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المبحث الثاني:

3-2- من بنيوية التوسير إلى تأملية ريكور:

ازدهرت البنيوية كآيديولوجيا في الستينات، كرد فعل على الإنفتاح الآيديولوجي لدى المعسكر الشرقي (...) وقد إحتاج إكتشاف أفكار دي سوسير إلى ما يقرب من نصف قرن من التيه قبل أن يصل إلى الآيديولوجيا الموعودة في كتابات بارت وفوكو ولاكان وإلى حد ما شتراوس[1].

ولعل ما قام به البنيوي ألتوسير في فترة الستينات والسبعينات أدى إلى تأسيس منظومة تأويلية تطرح قضايا عديدة بالنسبة للتأويل المعاصر، فأفكارماركس فرويد نيتشه وألتوسير ..الخ كانت مفتاح لبعض الفلسفات، فكتاب ريكور الموسوم بمحاضرات في الإيديولوجيا واليوتوبيا نموذج لتلك القراءة التأويلية، فاستطاع أن يعالج بعض القضايا التي طرحها كل من ماركس وألتوسير وغيرهم.

إن قراءة ألتوسير لماركس تتشابه إلى حد بعيد قراءة جاك لاكان للتحليل النفسي، ولقد حاول لاكان إحداث ثورة في التحليل النفسي المعاصر وقد نجح في ذلك إلى حد كبير حيث دعى لاكان بحماسة للعودة إلى فرويد إلى فهم فرويد فهما صحيحا، والملاحظ أن بول ريكور له موقف من هذا الإتجاه الآخر الذي يمثله فرويد وماركس ونيتشه إذ يسميهم أسياد الريبة ففي كتابه الذي صدر 1965 حول فرويد الذي سيتعامل معه ريكور بوصفه سيد الريبة الذي يشك بوعي الإنسان لذاته وبحريته، فيسير خطى ماركس ونيتشه اللذين سبقاه إلى هذا الشك المدمر.

في هذه الفترة بدأ ريكور تساؤله الفلسفي في دائرة الإهتمام التأويلي، وربما كانت كتاباته الأولى مستغرقة بنوع من التأمل الذاتي القائم على الأخلاق المسيحية، غير انه سرعان ما

[1] - بول ريكور، "نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى"، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2003، ص7.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وجد طريقة إلى الإهتمام بالبنيوية، وحينئذ بدأ ريكور يستثمر الإتجاهات الحديثة جميعا: البنيوية والوجودية والتأويلية والماركسية ونظرية الثقافة والتفكيك والتحليل اللغوي ونظريات اللغة وأنثروبولوجية الدين.. الخ، وتوصل من خلال ذلك كله إلى بناء نسق فلسفي فريد من نوعه يستفيد من جميع هذه الإتجاهات وينتقدها في آن واحد، ليطور مشروعا فلسفيا إعتبره البعض أهم محاولة في القرن العشرين[2].

ولعل البنيوية في مجال الفكر بحسب ما يرى روجيه كريمون R. Crement أنواع: فهناك البنيوية الأنثربولوجية عند ليفي- شتراوس c. Lévi-strauss والبنيوية الوضعية لدى ألتوسير L. Althusser والبنيوية القلقة لدى جاك دريدا j. Derrida. هذه الأنواع المتعددة يجمعها قاسم مشترك واحد وهو العمل على تقويض مفهوم الإنسان ونقد الأسس الفلسفية التي يستند إليها[3].

وعليه فالبحث البنيوي لا يتجه نحو الموضوع كما هو، بل نحو نسق الدلالة وخلف هذه الدلالات يفترض البنيويون وجود الأشياء للنشاط، ولكن تطابقها مع الدلالة أمرا ضروريا[4].

فالتحليل الذي قام به ريكور بخصوص البنيوية أنتج خلافا وصراعا بين مناهج البنيوية والتأويلية وغيرها من المناهج الأدبية فيقول: "هذا وقد بلغ من جهة أولى، عمل كلود ليفي شتراوس C Lévi-Strauss الجليل، الخارج من دائرة المتخصصين إلى سواد الجمهور مع المدارات الحزينان (1955) Tristes tropiques والفكر البري (1962) la pensée sauvage، والأسطوريات l-Mythologiques النيء والمطبوخ la Cru et le cuit

---

[2] - ريكور، المرجع السابق، ص7.

[3] - عمر مهيبل، "من النسق إلى الذات"، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة ، ط1، 2007، ص24-25.

[4] - ت.أ.ساخاروفا، "من فلسفة الوجود إلى البنيوية -دراسات نقدية للاتجاهات الرئيسية"، تر وتق: أحمد برقاوي، دار المسيرة، بيروت (لبنان)، ط1، 1984، ص167.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(1962)، وقد حملت هذه المؤلفات تأكيدا للفكـ الأسطورية وعلى نحو أكثر عمومية للبنى الاجتماعية واللغوية التي لا تكترث بالبحث عن معنى القلق، ولقد عني لي وصف هذا الفكر في إحدى المناقشات الودية بأنه نزعة تعال من دون ذات، ومن جهة ثانية نهض نقد أدبي لجنس جديد يحاكي نجاح الألسنية البنيوية المتمخضة عن دروس في الألسنية العامة Cours de linguistique générale لفردينان دي سوسير F de Saussure بالتمييز بين اللسان والكلام، وهو التمييز الذي يقدم أنموذجا للمحاولات المختلفة الهادفة إلى فصل التنظيم النسقي **للمنظومات** اللفظية المنظور فيها عن المقاصد الذاتية وأخيرا فقد سلكت الماركسية هي الأخرى وكانت متجذرة في النخبة الفرنسية في سنوات الستينات والسبعينات منحى بنيويا مع ألتوسير L. Althusser الذي إنشغل بفصل النواة العلمية في كتابات ماركس K. Marx عن نزعة إنسانية أو علمية »[5].

وما حصل بالفعل هو أن ريكور، وهو أستاذ في السربون في الستينات شعر بأنه محاصر بعلوم إنسانية بدأت تسيطر على كل المجال الفكري وعلى رأسها أنتروبولوجية ليفي ستروس الثقافية وألسنية سوسير وشومسكي وماركسية ألتوسير وفرويدية لاكان وسادت البنيوية الرافضة لمبدأ التطور والتغير الزمني (diachronie)، وكذلك لكل غائية في التفسير والإكتفاء بوجهة النظر الآنية، أي بالتعاصرية (synchronie)، أي أن التنظيم البنيوي للمجموعة موضع البحث في فترة معينة هو إلهام، وهذا يعني إستبعاد أي دور للذات أو للفاعل؛ أصبحت البنيوية موضة باريسية ترفض وجودية سارتر وكل مدرسة لا تسير في فلكها، فكان هناك ترهيب ومحاربة لكل ما خرج عن أسياد التفكير، ماركس ونيتشه وفرويد، وكلهم من الثقافة الألمانية، أمام مثل هذا المد العارم المتنكر كلية للذات

[5] - بول ريكور، "بعد طول تأمل- السيرة الذاتية"، تر: فؤاد مليت، مر: عمر مهيبل، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2006، ص53.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفاعلة إنصرف ريكور بكليته إلى منهجيته الجديدة ا
وإلى درس واحد ممن دعاهم بأسياد الريبة أو فلاسفتها وهم ماركس ونيتشه وفرويد[6].

ولكن بينما يبدوا الشرح البنيوي من غير بقية تقريبا عندما تتغلب الآنية على التعاقبية، فانه لا يقدم غير ضرب من الهيكل العظمي تكون سمته المجردة بارزة عندما يتعلق الأمر بمضمون متضافر التحديد لا يتوقف التفكير فيه ولا يتجلى إلا فيما سيلي من المتابعات التي يمنحها التأويل والتجديد في الوقت نفسه (...)، وإذا كان تفكيك الترميز لا يمثل المرحلة الموضوعية للتفكيك وكانت هذه واقعة وجودية لفهم الذات والكينونة، فان الفكر البنيوي يبقى فكرا لا يفكر في نفسه، وفي مقابل ذلك فان الأمر يتعلق بفلسفة للفكر، وإن تفهم نفسها بنفسها بوصفها هيرمينوطيقا، لكي تبدع بنية إستقبال للأنتروبولوجيا البنيوية وبهذا الخصوص، فانه على وظيفة الهرمينوطيقا أن تجمع فهم الآخر وإشاراته في عدد من الثقافات مع فهم الذات والكائن[7].

ولقد أوضحت مختلف المدارس البنيوية في النقد الأدبي اليوم الطريقة الأولى في القراءة ومقاربتها ليست فقط ممكنة، بل مشروعة. فيقول ريكور:" فهي تنبع من الإعتراف بما أسميته بتعليق الإحالة الظاهرية أو كبتها، يحضر النص بعد -العالم- في الخطاب أي العلاقة بعالم يمكن الكشف عنه على نحو ما يقطع إرتباط الخطاب بالقصد الذاتي للمؤلف وتعني القراءة بهذه الطريقة إطالة تعليق الإحالة الظاهرية، ونقل الذات إلى المكان الذي يقف فيه النص في ايطار هذا الانحباس في مكان لا عالم فيه" [8].

لقد كان ريكور مهتما في تحليلاته بتوسيع النموذج البنيوي، وإعتبر أن مقولات النص نفسها التي هي موضوع نظريتنا في التأويل تنطبق على النموذج البنيوي، وهذه المسلمات

[6] - بول ريكور، "الذات عينها كآخر"، تر: جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت (لبنان)، ط1، 2005، ص 16-17.

[7] - بول ريكور،"صراع التأويلات - دراسة هيرمينوطيقية"، تر: منذر عياشي و مر: جورج زيناتي، دار الكتاب الجديدة، بيروت (لبنان)، ط1، 2005، ص 85-86.

[8] - ريكور، "نظرية التأويل- الخطاب وفائض المعنى"، ص 130.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إذا أخذناها جملة تحدد النموذج البنيوي بما هو نموذ النقاط الآتية.

1 - إن المقاربة التزامنية يجب أن تسبق أية مقاربة تعاقبية[9].

2 – تمثل الحالة التبادلية paradigmatic بالنسبة للمقاربة البنيوية مجموعة محدودة من الكيانات المنفصلة[10].

3 – ليس لأية وحدة منخرطة في بنية نظام معين معنى مستقل بذاتها، بل هي تستمد معناها من النظام ككل[11].

4 – في هذه الأنظمة المحدودة تكون جميع العلاقات ضمنية في داخل النظام[12].

لقد كان النموذج اللغوي منطلقا لبناء نظرية التأويل، فهذا المنطلق إستفادت منها مناهج معاصرة سعت لإيجاد طرائق للقراءة، فألتوسير كان من بين هؤلاء القراء، فاستطاع من خلال المنهج البنيوي وعلم النفس التحليلي والقطيعة أن يتصور نظرية للقراءة تسعى لفهم النصوص واستفادت منها تيارت النقد االأدبي وجل المناهج التأويلية.

3-1-2- هيرمينوطيقا الإرتياب ونقدية بول ريكور

تصنف تأويلية ريكور ضمن مسار الفلسفات التأملية لكن دون أن تتخلى عن التراث المنهجي للبنيوية التي تحاول أن ترفع إلى مستوى مقولات العقل، وبهذا يقرر ريكور:" إن مهمته مقابلة البنيوية كعلم، بالهرمينوطيقا المقررة كتأويل فلسفي للمضامين الأسطورية

[9] - ريكور، "نظرية التأويل- الخطاب وفائض المعنى"، ص 28.

[10] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[11] - المرجع نفسه، ص 29.

[12] - المرجع نفسه، ص 29-30.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المتخفية داخل منظومة منفتحة »[13]. فالأساس الذي الهرمينوطيقي، إذا هو التأمل في مسارات المعرفة، كما كان حال الفلسفات التأملية، أي التفلسف بما هو فعل تأملي قوامه الجدل والمساءلة، وهو في الآن نفسه يوجه نقده للفينومينولوجيا في زيها الهوسرلي، أو بالأحرى يسلط عليها تأويلية متجاوزا عثراتها خاصة مبدأ التعالي، فكأن ريكور بصنيعه هذا يود أن يضع الذات أمام مرآة ذاتها بكل شفافية، بل إن ريكور لا يتردد في توجيه النقد لذاته مجادلا ومسائلا، فهو يرى بأن ما ينبغي الإنطلاق منه لتقويض هذا الصرح الفلسفي، بل إن أقصر طريق يؤدي إلى هذه الغاية هو انطلوجيا الفهم على طريقة هيدغر[14].

إن أبحاث ريكور حول الهرمينوطيقا كشفت عن وجود نظامين للهرمينوطيقا في الأزمنة الحديثة مختلفين تمام الإختلاف: فالأولى تمثلها فكرة بلتمان عن "نزع الطابع الأسطوري" demythologizing، هذه هي "هرمينوطيقا الإرتياب" hermeneutics of suspicion التي يمثلها الإرتيابيون الثلاثة العظام: ماركس ونيتشه وفرويد، كان كل واحد من هؤلاء يؤول الواقع السطحي الظاهر كزيف وكذب ويقدم نسقا من الفكر من شأنه أن يهدم هذا الواقع، كان ثلاثتهم يرون الفكر الحقيقي تمرسا في الإرتياب والشك، ويقوضون ثقة الفرد الزائفة في الواقع وفي إعتقاداته ودوافعه ويدعون إلى تحول في منظور الرؤية ونسق جديد لتأويل المحتوى الظاهر لعوالمنا، أي يدعون إلى هرمنيوطيقا جديدة[15].

فالتحليل الذي قام به ريكور في جل أعماله كشف عن وجود نسقين للتأويل، فهو يقول: "ووجدت نفسي أمام نسقين رئيسيين للتأويل؛ التأويل الذي يشدد على قيمة الأسطورة

---

[13] - Ricœur (p), Lectures ii, "la contrée des philosophies", Edit : Seuil, paris,1992, p361.

[14] - عبد الغني بارة، "الهرمينوطيقا والفلسفة - نحو مشروع عقل تأويلي"، منشورات الاختلاف- الجزائر، ط1، 2008، ص346.

[15] - مصطفى، "مدخل إلى الهرمنيوطيقا"، ص54.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والتأويل الـذي يجابــه الآركيولوجيا، وقـــد إنطلقـ تنـامي المعنى بواسطة التأويل أو خفضه على نحو إرتدادي»[16].

ورغم إختلاف الثلاثة الكبار في المناهج المستخدمة وتعثـر كل منهم فيما تعثر فيـه مـن موانع وعقبات، فليس هـذا بالشيء الجوهري وإنما الشيء الجوهري هـو أن كلا منهم قد إبتكر بما أتيح له من وسـائـل ومع تحيزات عصره وضدهـا علما غير مبـاشر للمعنى غير قابل للرد إلى الوعي المباشر للمعنى، لقد جهد كل منهم بطريقة الخاصة لكي يجعـل منهجه الواعـي في فك الشفرة مطابقـا للعمل اللاواعـي للتشفير والــذي نسبــوه إلى إرادة القـوة نيتشــه والوجـود الاجتمــاعي ماركس، والآليـات السيكولوجيـة اللاشعوريــة فــرويـد[17].

هكـذا تظهر هرمنيوطيقا الإرتياب المميزة لماركس وفرويد ونيتشه هي الفرضية العامة المتعلقة بكل من عملية تزييف الوعي ومنهج فك رموز هذا التزييف، فماركس إقتحم مشكلة الإيديولوجيات من داخل حـدود الإغتراب الاقتصـادي وفرويد إقتحم مشكلـة الوعي الزائف من خلال الطريـق المزدوج للأحلام أما نيتشه وقـد ركـز على مشكلـة القيمة فقد بحث عن المفتــاح الخاص بفضح الكـذب وكشف الأقنعـة في نــاحية إرادة القـوة شدتهــا وضعفهــا.

ذهـب ماركس وانجلز إلى أن كينونـة الأفراد ترتبــط بالظروف الماديــة لإنتاجهم وأن الأسبــاب الحقيقية للسلوك الإنســاني غريبة عـن الفكر الواعـي، فهــي متجــذرة في التنظيم الاجتماعي الـذي يوجه شعور الإنسان ويجعله في غفلة عن حاجاته الحقيقية ومثله: إن إنتاج الأفكار والتصورات والشعور مرتبط إرتباطــا مباشرا ووثيقا بالنشاط المادي للبشر، إنه لغة الحيــاة الواقعية (ماركس وانجلز – الإيديولوجيا الألمانية). الحياة تحـدد الوعــي، الوعي لا يحــدد الحياة، يعني ذلك أن الحيــاة المادية هي أســاس العلاقــات الإجتماعية وان الشعــور مشروط بالوجود المـادي والإجتمــاعي، بحيث يستحيل تجريــد شعــور الإنسان وأفكاره من

[16] - مج مـن الكتـاب، "مسارات فلسفية"، تر: محمد ميــلا، دار الحوار اللاذقية (سوريـة)، ط1، 2004، ص 179.

[17] - مصطفى، مرجع سبق ذكره، ص319.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

شروط وجودها وتحويلها إلى ذات مستقلة وعالم ذه
من الصعود إلى مبادئ مجردة لفهم التاريخ، بل ينبغي الإستناد إلى الظروف الواقعية الأبسط والأعم التي أشرفت على السيرورة التاريخية[18].على هذا الأساس المادي أقام ماركس نظرية الإغتراب، وهي نظرية واقعية جدلية من حيث أنها تبرز التناقض التاريخي الحي في صميم ما هو إنساني. وتشير لفظة الاغتراب إلى حالة الشعور الذي ينفصل عن ذاته وتسلب خصائصه وقدراته، أي تحول إلى شيء آخر مختلف عنها ومتسلط عليها. المستلب هو الذي لا يمتلك ذاته، إن الإنسان ليفقد ذاته ويصبح غريبا أمام نفسه تحت تأثير قوى معادية وإن كانت من صنعه وبتأسيس مفهوم الإغتراب عند ماركس، كما كان عند هيجل من قبله، على التمييز بين الوجود والماهية، بحيث أن الإنسان يختلف في الواقع (بالفعل actually) عما هو عليه في ذاته (بالقوة potentially) وهذه الحالة تبرز في العمل وتقسيم العمل، أي في إيطار خصائص نظام من العلاقات تميز الرأسمالية بخاصة ونظام الملكية الفردية بعامة، ذلك النظام الذي يتسم بسيادة القوى اللاإنسانية في المجتمع وإنحطاط العامل جسميا وذهنيا وأخلاقيا[19].

يثبت ماركس أن العمل فعل يتم بين الإنسان والطبيعة، يتمثل في إنتاج واقع جديد يقوم فيه الإنسان تجاه الطبيعة بدور قوة طبيعية، وبقدر ما يتطور نظام الملكية الفردية يفقد العمل طابعه الأصلي المتمثل في التعبير عن قدرات الإنسان ويتحول هو ومنتجاته إلى وجود منفصل عن الإنسان، عن إرادته ومشروعه: إن الشيء الذي ينتجه العمل (المنتج/المصنوع) يجابهه كالكائن الغريب وكقوة منفصلة عن المنتج، فمنتج العمل هو العمل الذي تثبت وتجسد في شيء، فهو تموضع العمل (ماركس- مخطوطات عام 1844) بحيث إنه في عملية الإنتاج يعيش العامل علاقته بنشاط كعلاقة تربطه بشيء غريب لا يملكه، بقوة سلبية وعاجزة، وإن العمل الذي يبدوا حرا في المجتمع الرأسمالي هو

[18] - مصطفى، مرجع سبق ذكره، ص320-321.

[19] - المرجع نفسه، ص321.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عمل مستغـل ومغتـرب لا يحقق ذات العـامـل كشخص وثيقـــة وسليمـة[20].

والإغتراب في مجال العمل هو أساس جميع الأشكـال الأخرى للإغتراب، بما في ذلك الإغتراب الإيديولوجي، ممـا يؤكد لنـا أن الشعـور المزيف هـو نتيجة تناقضـات قائمة في الواقـع، أي في الحيـاة الإقتصادية والإجتماعية.

يلتقي نيتشه مع ماركس في إتخـاذ منهج التأويـل والبحث عن الأصل في صميم الواقع: إن الأفكار والقيم منتجات يقتضي توضيحهـا والكشف عن شروط وجودها، ففكرة الضرورة تستند عند نيتشه إلى فكرة النشوء العيني، بخلاف منهج الميتافيزيقـا الـذي يمثـل في الصعود إلى أسـاس خـارق للطبيعة[21]. ويوضح نيتشـــه أن التأويـل بطبيعته "يعتمـد على المنظـور الشخصي" perspectival وهـو يقـع دائمـا خـارج تخـوم الموضوعية post-objective بل لا يمكن الفصل بينه وبين مصالح الذين يملكون زمام الأمور في ثقافة من الثقافات، ومن ثم يمكن الإشـارة إلى هـذه المصالـح باسم مصالـح السلطة power interest، ولا يمكن إماطة اللثام عن هـذه المصالح التي تكمن وراء كل تأويـل إلا بالبحث عـن أنسابها والتنقيب عن أصولهـا (الجينيالوجيا genealogy)، أي بتتبع جذورها في التاريخ وفي المجتمع، فكل تأويـل يخضع لشجرة عائلة كثيرا ما يغفـل عنهـا لأنه يستظل بظلها ويأكل من ثمرهـا[22].

يستخلص التأويل تبعـا لفرويد معنى الحلم كمـا تتشكل في المحتوى الكامن الـذي تفضي إليه التداعيات الحرة إنطلاقـا من الرواية التي يقدمهـا الحالم (أي المحتوى الظاهر) ويهدف التأويل في نهاية المطـاف الرغبة اللاواعية والهوام الذي تتجسد فيه (...) وقد أصبح التأويل الأسلـوب الأساسي للعمل منذ بداية تحديـد التقنية التحليلية النفسية وهكـذا أدمـج التأويـل في دينـامية العـــلاج كمـا توضحه لنـا المقـالة حـول "إدارة تأويـل الأحـلام في التحليل النفسي

[20] - مصطفى، مرجع سبق ذكره، ص322.

[21] - المرجـع نفسه، الصفحـــة نفسهـــــــا.

[22] - المرجع نفسه، ص324.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عام1911:" أنا أتبنى إذا الموقف القائل بان تأويل بذاته أثناء العلاج التحليلي، بل يجب أن تظل إدارته خاضعة للقواعد التقنية التي يجب أن تحكم مجمل العلاج، إن أخذ هذه القواعد التقنية بعين الإعتبار هو الذي يجب أن يحكم المستوى المتفاوت في عمقه للتأويلات المحتملة ونمطها (أي تأويل المقاومات والنقلة..الخ) وترتيبها "[23].

ويؤكد ريكور أن العامل الأساس الذي قاده إلى طرح مشكلة تعددية التأويلات وصراعاتها، أي إمكانية وجود قراءات أخرى للنص تكون مختلفة تماما، يمكن في الجدل الدائم بين الثقة وعدم الثقة في النص وهو الإرتياب الذي يعود إلى جذور نيتشوية (نسبة إلى نيتشه Nietzshe) وفرويدية وماركسية (...) ويعني هذا الإرتياب أيضا وبدرجة أهم، أن الذات بعيدة عن إدراك ذاتها وفهمها وأنها لا تمارس وجودها الحقيقي، ولا تفهم ذلك الوجود، إلا من خلال الفضاءات الرمزية الدلالية، ومن هنا كان فهم الذات يمر عبر فهم رموز تلك الذات اللاشعورية (الحلم، النكتة، فلتات اللسان...عند فرويد) أو الإيديولوجية (أشكال الوعي الإجتماعي عند ماركس) أو الرمزية (كل أشكال التعبير الثقافي من أدب وفن وفلسفة... عند نيتشه)[24].

لقد عالج ريكور هذه الإشكالية بشكل منسق، عندما يتحدث هنا عن "صراع التأويلات" لقد وضع ريكو من جهة ماركس ونيتشه وفرويد ومن جهة أخرى القصدية الفينومينولوجية في فهم "الرموز" قبل أن يبحث عن وساطة جدلية[25].

---

[23] - حان لابلانش وج.ب.بوتياليس، "معجم مصطلحات التحليل النفسي"، تر: مصطفى حجازي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1985، ص 146-147.

[24] - عبد الكريم شرفي، "من فلسفة التأويل إلى نظرية القراءة"، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007، ص 51.

[25] - هانس غيورغ غادامير،" فلسفة التأويل- الأصول- المبادئ – الأهداف"، تر: محمد شوقي الزين، منشورات الاختلاف الجزائر، ط2، 2006، ص97.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

3-2-2- ريكور في الإيديولوجيا واليوتوبيا:

منذ سنة 1975 كان ريكور قد حاضر حول الإيديولوجيا واليوتوبيا مناقشا ماركس وألتوسير وفيبر وهابرماس، حول مفهوم الإيديولوجيا من وجهة نظر الأنثروبولوجيا الفلسفية، التي تحاول أن ترى الإنسان في واقعه الغربي الآني، وهذا ما يقوده إلى إبراز كل ما في مفهوم الإيديولوجيا من دور إيجابي، وعلى صعيد اليوتوبيا يكفي بمناقشة ما نهايم وسان سيمون وفوريه لينبة إلى خطر أية يوتوبيا في التدمير وقدرتها على إقتحام الواقع وعلاقتها بالخيال، مما يقربها من الفن القصصي، الغريب أن هذا الكتاب محاضرات في الإيديولوجيا واليوتوبيا لم يظهر في طبعته الانجليزية (Lecture on Ideology and Utopia) إلا سنة 1986، ولم ينشر في ترجمته الفرنسية إلا سنة 1997، وهو متوفر بترجمة عربية عن الأصل الانكليزي[26].

يبدأ ريكور تحليله للإيديولوجيا بمناقشة ماركس ومفهوم ماركس للإيديولوجيا ظل دائما المثال المهيمن في الغرب، وهو الأنموذج الذي إستجاب له بقية المفكرين الذين تمت مناقشتهم، وكما دأب ريكور في عرضه المقدم في العديد من المحاضرات، فانه لا يبدأ مباشرة بمفهوم ماركس للإيديولوجيا بدلا من ذلك نراه ينفق ثلاث محاضرات من الخمس المخصصة لماركس لإختبار التطورات التي قادت ماركس إلى هذا المفهوم، ولا يتصدى ريكور لمفهوم ماركس نفسه في الإيديولوجيا إلا بعد أن يؤشر بوضوح أساس الإطار المفهومي لـ "ماركس".

يرى ريكور أن الطريق الذي سلكته أعمال ماركس المبكرة كان يتجه نحو تشخيص "الواقعي"، تقرير طبيعة الواقع يؤثر في مفهوم الإيديولوجيا، لأن ماركس يعرف الإيديولوجيا في النهاية بأنها ما ليس واقعا. إن التقابل في ماركس حاصل بين الإيديولوجيا والواقع وليس كما هو الحال في الماركسية المتأخرة بين الإيديولوجيا والعلم ويزعم ريكور بأن كتاب **الإيديولوجيا الألمانية** يمثل ذروة التقدم الذي أحرزه ماركس في هذا

[26] - ريكور، "بعد طول تأمل - السيرة الذاتية"، ص 34-35.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الموضوع، يقـول ريكور بأن ماركس في هـذا العمل Praxis – الفعالية الإنسانية المنتجة – وبذلك فانه يعرف الإيديولوجيا من خلال معارضتها مع الممـارسـة والإيديولوجيـا الألمانية التي يعارضهـا ماركس هي إيديولوجيـا فيوربـاخ والهيغليين الشباب الآخرين (...) وماركس نفسه تولى القيام بعكس آخر- بقلب منهجي آخر – لكي يؤسس أن المصـدر الواقعي للفعالية البشرية هـو الممارسة وليس الوعي، لقد تناول الهيغليون الشبـان وماركس نفسـه حتـى المخطـوطـات الإقتصـادية والفلسفيـة الوعـي باعتبـاره مركـز الفعـالية البشرية وبوصفه كـذلك بأنـه النقطة المرجعية لكـل الوجـود، لكن ماركس ينتقد في الإيديولوجيا الألمانية الأصداء المثالية لهذا التأكيد ويحل الفرد الحي محل الـوعي (...) وبينمـا يكـون متيسرا تقديـم قـراءة بنيويـة لـ الإيديولوجيـا الألمـانية، كما يقـر ريكـور، فـان التـأويـل الأشمـل يـدرك بأن ماركس يتوسـط بيـن المنظـورات الموضوعية والمثـالية ويقـول ريكور بان إكتشاف ماركس العظيم في الإيديولوجيـا الألمـانية هـو الفكرة المعقدة المتعلقة بالأفراد ضمن أحوالهم المادية، إذ يتم الربط بين الأفراد الواقعيين والأحوال الماديـة، يثير مفهـوم ماركس للإيديولوجيـا الأسئلة حـول الإستقلاليـة الـذاتية التي منحـت لمنتجـات الوعـي، ويقتبس ريكـور بتوسـع مـن ماركس ليبين كيـف أن الإيديولوجيا هـي المتخيـل الـ " منعكسـات" و "الأصـداء" لعمليـة الحيـاة الواقعيـة،الإيديولوجيـا بالنسبـة لـ "ماركس" تشويـه [27].

إختبـار عمـل ألتوسير يناسب ريكور على نحـو خاص، لأن مدخلـه يتضمن أكثر النتائج جذريـة للتغيـرات التـي طـرأت على مفهـوم الإيديولوجيـا من ماركس وحتـى المـاركسية التقليديـة، يلخص ريكور هـذه التغيرات في ثلاثة نقـاط. الأولى، يشـدد ألتوسير علـى دور الماركسية بوصفهـا علمـا، لم يعـد الأنموذج المنهجي أنمـوذج قلب، فالعلم يقطع صلته مع اللاعلم، وهـي قطيعة أساسية، وتوصف الإيديولوجيـا بأنهـا اللاعلمي أو السابق على العلم. الثـانية، إن هـذا العلـم يؤكـد على أن الواقـع يشتغـل على أسـاس قـوى غيـر متعينـة ولا شخصية، إذ المصـادقة على دور العوامـل البشريـة هي بحـد ذاتها ضرب من الايديولوجيا.

[27] - ريكور، "محاضرات في الايديولوجيا واليوتوبيا"، ص 8-9.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الثالثة، إن العلم الماركسي يؤكد وجود علاقة سببية بي
المتعينة) والبنية الفوقية (الثقافة، الفن، الدين، القانون)، هذه البنية الفوقية إيديولوجيا ويحسن ألتوسير أنموذج سابقيه بإعلان أن للبنية التحتية تأثيرا سببيا على البنية الفوقية، لكن للأخيرة القدرة على أن تؤثر برد فعلها على البنية التحتية، ليس أي حدث نتاج القاعدة فقط لكنه متأثر بعناصر من البنية الفوقية، وبذلك فانه "مقررا كليا"Overdetermined [28].

هذا وقد إنتقد التوسير الماركسية الكلاسيكية، حول نظرتها وتركيزها على دور البناء التحتي في تحديد البناء العلوي وإهمالها التأثير المتبادل بين البناء التحتي والبناء الفوقي، بل وتأثير الأخير على الأول، ووفقا لألتوسير فإن البناء الفوقي مستقل نسبيا، بل يقوم بدور سيادي أو بتفسير آخر فإن تركيز الماركسية الكلاسيكية على إعادة إنتاج وقوى الإنتاج، وفي هذا يقترب ألتوسير كثيرا جدا من غرامشي، وفي هذه الحالة تبدوا الإيديولوجيا كآلية من خلالها تتم السيطرة على المجتمع، وتساعد على إعادة الإنتاج وإستقرار علاقاته، ولهذا فقد ميز ألتوسير بين مؤسسات الاكراه والقهر والمؤسسات الإيديولوجية، وقد حدد ألتوسير ثلاث معايير تبين هذه المؤسسات:

أولا: مؤسسات القهر تؤدي وظائف مرتبطة أساسا بالعنف والقهر، بينما المؤسسات الإيديولوجية تؤدي وظائفها أساسا بالإيديولوجيا وثانيا بالعنف.

ثانيا: مؤسسات القهر لها خصوصية، وهي الوحدة (الحكومة أو الإدارة وكالاتها)، بينما المؤسسات الإيديولوجية تتميز بالتعددية (المدارس والعائلة والكنيسة والأحزاب السياسية).

ثالثا: مؤسسات الاكراه والقهر تخص المجال العام، بينما المؤسسات الإيديولوجية تخص المجال الخاص.

تمهد إستجابة ريكور للتعارض الذي يقدمه ألتوسير بين الإيديولوجيا والعلم السبيل أمام المحاضرات المتبقية عن الإيديولوجيا ويقوم ريكور بوضع المقترحات الضد الثلاثة التي

[28] - ريكور، "محاضرات في الايديولوجيا واليوتوبيا"، ص 11.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

قدمهـا ريكور على أنموذج ألتوسير. أولا، يـريد ريكـ التضـاد الـذي يقدمـه بين العلـم والإيديولوجيـا بالأنموذج الـذي يجـده ريكور متوفـرا لـدى ماركس، أي ربـط الإيديولوجيا بالممارسة. تعقب المحاضرات عن ألتوسير محاضرة حول مانهايم يعرض فيهـا ريكور الكيفية التي يكشف بهـا مانهايم مفارقة التضاد بين الإيديولوجيـا والعلـم. المحـاضرات اللاحقـة تختبر مقترح هابرماس أن بالإمكـان إستعـادة علـم غير وضعي، هو ذلك المعتمد على المقصد الإنساني العملي. ثانيا، يريد ريكور أن يرفض تمامـا الأنمـوذج السببي للبنيـة التحتيـة والبنيـة الفوقيـة (...)، ويؤكـد ريكور أن ألتوسير يربـط تحت عنوان واحد –الإيديولوجيا الأنثربـولوجية – فكرتين مختلفتين: الأولى هي إيديولوجيـا الوعي، التي فسرها كل من ماركس وفرويـد بحق، والثانية هي الفرد في أحواله أو أحوالهـا وهي فكرة التعبير عنهـا بصواب تام عبـر مصطلحات لا مثالية [29].

لقد بين ريكور بأن الأطروحة القاضية بأنه لا يمكن للظاهرة الإيديولوجية أن تختزل في وظيفـة الإلتواء والإخفـاء، كما ذهـب إلى ذلك تأويل ما مبسط للماركسية. ما كان لنا أن نفهم أن الإيديولوجيـا تستطيـع أن تعطـي لصـورة الـواقع المقلـوبة فعـالية مماثلـة لـو لم نتعـرف على الخاصية التي يقـوم عليهـا **المتخيل الاجتماعي** (...)، فان الرمزيـة ليست أثرا للمجتمع وإنما المجتمع هو أثر الرمزية، فعلم الأمراض المتولد عن الظاهرة الإيديولوجية يصدر عن وظيفـة تعميق وتكـرار الرابـط الإجتمـاعي في الحـالات اللاحقـة، التبسط، إستعمـال الرسم التخطيطي، القولبية والطقسية تنشـأ كلهـا مـن المسافـة التي لا تكـف عن ذاتها بين الممارسة الواقعيـة والتأويـلات التي تعـي مـن خلالهـا جماعـة ما وجـودهـا وممارستهـا، ويبـدوا أن شفـافية رمـوزنـا الثقـافية هي شـرط إنتـاج الإرساليـات الإجتمـاعية[30].

على هـذه الخلفيـة يمكـن في نظـر ريكور وضع مفهـوم الإيديولوجيـا المـاركسية مع إستعـارتـه حـول "قلـب" الواقـع في صـورة وهمية، بحيث كيف يمكـن أن تكـون للأوهـام

[29] - ريكور، "محاضرات في الايديولوجيا واليوتوبيا"، ص 11-12.

[30] - ريكور، "من النص إلى الفعل"، ص 177.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والتصورات الخيالية والإستنتاجات فعالية تاريخية بسيط متداخل مع الرابط الإجتماعي الأكثر إبتداء ولو لم تكن الإيديولوجيا معاصرة للتشكل الرمزي لذلك الرابط نفسه ؟ لا نستطيع في الحقيقة أن نتكلم عن نشاط واقعي قبل إيديولوجي أو لا إيديولوجي. كل ما أتى به ماركس من جديد ويتعذر دحضه، يبرز على هذه الخلفية السابقة للتشكل الرمزي للرابط الإجتماعي عموما ولعلاقة السلطة خصوصا، فإسهامه الخاص يتعلق بالوظيفة التبريرية للإيديولوجيا بالنسبة إلى علاقات السيطرة النابعة من إنقسام الطبقات وصراعها.

لكن علاقة التناقض بين الإيديولوجيا واليوتوبيا هي ما يجلي في الأخير وظيفتها الأولية وشكلها المرضي النوعي وما يعصب تناولا متزامنا لليوتوبيا والإيديولوجيا، وهو أن اليوتوبيا خلافا للإيديولوجيا، تشكل نوعا أدبيا معلنا فهي تعرف نفسها كيوتوبيا وتطالب جهارا بحقها (...)، وسيفسح لنا هذا التناقض فيما بعد المجال لتأويل ما بكلمات الخيال، لكن يمكن لنا من الآن أن نرتاب في أن اليوتوبيا إذا كانت هي المشروع المتخيل لمجتمع آخر ولواقع آخر، فان بإمكان هذا الـ"خيال المؤسس"، كما يسميه هنري ديروش، أن يبرر الإختيارات الأشد تعارضا[31].

فاليوتوبيا هي الكيفية التي نعيد على ضوئها التفكير جذريا في الأسرة، الاستهلاك والحكومة، الدين وغيرها. ومن اللامكان تتفتق أبهر منازعة للموجود، هكذا تبدوا اليوتوبيا في ذاتها الأصلية كالرأي المخالف السديد لمفهومنا الأول حول الإيديولوجيا باعتبارها وظيفة الاندماج الاجتماعي، وطباقا تكون اليوتوبيا هي وظيفة القلب الاجتماعي.

تبدوا هذه اللعبة التي تتقاطع فيها اليوتوبيا والإيديولوجيا كلعبة إتجاهي المتخيل الإجتماعي الأصيلين يجذب الأول بإتجاه الإدماج، التكرار والإنعكاس ولأن الثاني منحرف المركز، فانه ينزع إلى التيه، لكن لا أحد يسير دون الآخر. الإيديولوجيا الأكثر تكرارا - مضاعفة في النطاق الذي توسط فيه الرابط الإجتماعي المباشر- أي المادة

[31] - ريكور، "من النص إلى الفعل"، ص 178-179.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الإجتمـاعيـة الأخـلاقيـة، يقـول هيغل تقحـم إنزيـاحـا المركز على وجـــه الإحتمـال ومـن جهـة أخـرى، يبقى الشكـل الأكثـر توتـرا في اليوتوبيـا وفي النطـاق الـذي يتستر فيـه فـي دائرة تسير باتجـاه الإنسـاني، محـاولة يائسة لإبـراز ماذا يمثل الإنســان أساســا في ألق اليوتوبيــا[32].

لكن يسمى خلل الإيديولوجيا الوظيفي إلتواء وإخفاء، وإن هاتين الصورتين تمثلان الخلل الوظيفي المفصل الـذي ينضــاف إلى وظيفة الخيال الإدمــاجية وهناك إلتواء أصيل وإخفـاء أصلي يتعـذر التفكير فيهمـا بحـال ولا يتأصل جـدل الخفـاء والتجلي إلا في التشكل الرمـزي للرابـط الإجتماعي، كما لا يمكن للوظيفة المنعكسة عن الإيديولوجيـا أن تفهم إلا إنطلاقا من هـذا الجـدل الغامض الذي يحمل كل سمات اللاتوافق يترتب عن ذلك أن الرابط الذي كشفته الماركسية بين تقدم الإخفـاء ومصالح طبقة ما مهيمنة لا يمثـل سوى ظاهـرة جزئية، كمـا يمكـن لأي"بنية فوقية" أن تعمـل إيديولوجيــا: العلم والتكنلوجيا كالـدين، كالمثــالية، الفلسفــة أيضــا[33].

إن سمات المتخيل الإجتماعي لا ندركها إلا من خلال حقيقة الوعي الزائف ومن خــلال صورتي (الوعي الزائــف)، فجنون الطوبــاوية والإيديولوجيا السلبية همــا وسيلتا الإخفــاء والالتواء والاندمــاج ليصل الإنسـان إلى الحقائق المتخفية وكما لو كان نقــد الإيديولوجيات مستحيـل التوجيــه إلا مـن طــرف وعي قــابـل لمشاهـدة نفسه انطلاقـا من "اللامكــان".

[32] - ريكور،"من النص الى الفعل"، ص 181.

[33] - المرجع نفسه، ص 182.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الخـــاتمـــة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

خـــاتمـــــة:

لقد كان ما تقدم في تضاعيف هــذه المذكرة رحلة في رحـاب الماركسية وما عرفته من تحولات منذ القرن التاسع عشر إلى غاية فكرنا المعاصر، من خلال إبـراز موضوع نظرية الماركسية ومنظومــة تأويلاتها، كما أبرزها بعض الدارسين، وتعني القراءات التي عرفتها الماركسية من خلال تطبيق المنهج البنيوي والمقــاربة النقديـة لمشروع الماركسية والبنيويـة وهــذا ما حاولنا إيضاحه من خلال بحثنــا عن إستراتيجية "التأويــل" بين "كارل ماركس" و"لويس ألتوسير" فإننـا نخلص من هذا البحث إلى جملـة مـن الاستنتاجـات العــامة أهمهـا:

- إن المنهج التـأويلي الماركسي يتعــارض مع الحقيقة النهــائية فشأنه شأن العلم، ما إن يحل مشكلة حتى تظهر مشكلة أخرى تحتــاج إلى حـل، فمـا إن تظهر نظريــة تفسر ظاهرة سابقة حتى تظهر ظاهرة جديــدة تحتاج لنظرية جديـدة لتفسيرها، وهـذا هو منهج العلم يبدأ بالمشاكل وينتهي بمشاكل جديـدة تحتــاج إلى حـل، كما أن المنهج الماركسي يهدف لتطوير النظرية التي توجــه الممــارسة وتختبر في الممارسة التي بدورهــا تطــور وتغني النظريـة وبالتالي فالمنهج التأويلي ونظريـة المعرفـة الماركسية في حالـة تجدد دائمة.

- إن هيرمينوطيقا البراكسيس تمثل في آن واحد تحقيقــا وتحولا جذريـا لبرنامج الفلسفة التأملية، فماركس استطاع أن يفلت من قبضة الفلسفات التأملية بسبب نزعته النقدية ومنهجـه الجدلي الثوري ليؤسس علما جديـــدا.

- إن الفلسفة بالنسبة لـ ماركس هي ايديولوجيا فعالــة، فهي تأويل للعالم ولغــة له وليست تأويل لتأويل وإنهـا لا تساهم في تفسير العالم وإنمـا في تغيير تفسير العالم، كما أن مفكرنـــا ألتوسير يشيد بوظيفة الفلسفة لذا عمل جاهــدا على الفصل بين ما هــو ايديولوجي وما هــو علمي من منطق أن الفلسفة لم تعـد سوى إستراتيجية تتلخص مهمتهـا في النقد ورسم خـط التباين بين الطــابع الإيديولوجي للايديولوجيات من جهــة والطابع العلمي للعلــوم من جهة أخرى، بالتالي إبتــداء من القرن التاسع عشر وقع تفجير للفلسفة كمنظومــة بالمعنى الــذي زودنـــا به كــانط.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- إن ماهيـــة التأويـــل تظـل موجـــودة في الوجـ

- إن صاحب المـــادية التاريخية لم يـــدرس الأسطورة والميتودولوجيا بشكـــل منهجي أكاديمي وإنما تعرض لهـا من زاوية طابعهـا المعرفي الاجتماعي ووظيفتها الإيديولوجية بخلاف ألتوسير الذي يعتبر أن الأسطورة هي نمـوذج لهـذه الفعـالية وأكد على نسقيتهـا.

- إن الماركسية هي نقـد لمـزاعـم الوعي الزائف وعلى هـــذا سيضـــل النقـــد هـــو سلاحها، فالمعرفـة العلمية ليست يقينـا نهائيا بالنسبة لهـــا أو عملية المعرفـة هي اختبـار النظريات والاقتراب والتقـدم نحوهـا، هي عملية الانتقال من عـدم المعرفـة إلى المعرفـة ومن عـــدم المعرفة الجديدة إلى المعرفة الأفضل وبالتالي فان التأويل الماركسي لا يعرف التوقف ولا يعرف الحقيقة النهائية وهـــذا ما نجده في الجزء الأول من كتاب "رأس المال".

- إن مسار الفلسفة الماركسية يؤكد أن أسبقية العامـل الاقتصادي تعـد دعـامة أساسية ورئيسية من دعائم الفلسفة الماركسية، لأن ماركس يؤكد أسبقية العامل الاقتصادي على بقية العناصر الأخرى، في حين يرى ألتوسير أن هنـاك كـــلا متكاملا من العناصر يشكـــل بنية عامة، وهكذا وجـــد ألتوسير ومدرسته تناقض لدى ماركس:

1 - إن البنيـــة هي التي تشكـــل التناقض لـــدى ماركس.

2 - إن التناقض الماركسي يتشكل بدوافع مختلفة متضافرة.

- إن أعمال ألتوسير قـد ابتعدت كثيرا عـن المفهوم الكلاسيكي، فقـد كان ضد أي مفهوم للايديولوجيا كوعي زائف، وكـذا فقد أعطوا للايديولوجيا دورا كبيرا فنظروا إليهـا أبعد من أن تكون انعكـاســا للمصالح الاقتصادية وبالتالي هي قـوة محركة للتاريخ وهـــذا ما جعل ألتوسير يقتلع جذورهـــا المادية التي ركـز عليهـا ماركس ولعل هـــذا الأخير قـــد اعتبـر الايديولوجيـــا مجرد أداة أو سلاح عقلي، لكن تراجع ألتوسير فيما بعـد عندما درس الفلسفة دراسة نقديـــة سرعان ما تحقق من أن الايديولوجيا التي أراد أن يديـــر ظهره لهـــا هي قوة عنيـــدة، ومن هنـــا أكد ألتوسير على أن للفلسفـــة مهمـــة أســـاسية للتصدي لذلك الوهـم الإيديولوجي جاعلا منها سلاح نقدي.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- إن تحليلات ريكور بخصوص البنيويـــة أنتج خ
والتأويلية وغيرهـــا من المنـــاهج الأدبية لـــذا يبين لنـــا أن.

1 - منهم من يقـــول بالتنظيم النسقي للمنظومـــات الأسطوريـــة.

2 - منهم من يقول بفصل التنظيم النسقي للمنظومات اللفظية المنظور فيهـــا، عن المقـاصد الـذاتيـــة.

3 - منهم من قـــام بفصل النواة العلمية في كتابـــات ماركس عن نزعـة إنســـانية أو علميـة

- يوجد نسقين من التأويـل في نظر ريكور:

1 - التأويـــل الذي يشـــدد على قيمة الأسطورة.

2 - التأويـــل الـــذي يجـــابـــه الأركيولـــوجيـــا.

لكن من التحليلات التي قادت فيلسوفنا ريكور بأن هنـــاك تعددية التأويلات معنى ذلك أنه يوجد للنص عـــدة قراءات وما قـاده إلى ذلك هو نص الارتياب الذي يجمع الثلاث ماركس، فرويـــد، نيتشـه. كمـــا يطـــرح ريكـــور مســـألـــة أساسيـــة فيمـــا يتعلـق بالإيديولوجيـــا

1 - إن أعمـــال ماركس المبكـــرة كانت تتجـــه نحـــو تشخيص الواقعي.

2 - إن الواقـــع يؤثـــر في الايديولوجيـــا.

3 - إن التقابـــل في ماركس حاصل بين الايديولوجيـــا والواقع وليس كما هـــو الحـال عنـد ألتوسير بين الايديولوجيا والعلم

4 - كتاب الايديولوجيا الألمانية هـو ذروة التقدم بخلاف ألتوسير الذي يؤكد بأن كتـاب رأس المال هو الأساس في فكر ماركس.

إن البحث التأويلي لا يمكن أن نجـد له أقفالا، لأن النص فيض من المعاني وكلما بحثنـا فيـــه كشفنا رموزا نسعى لفتح أقفالها، وهكـذا فان التأويل يرتبط ارتباطا بنظريـــات القراءة.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

البيبليوغـرافيـ

(01) - قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية:

01- أحمد يـوسـف، "القـراءة النسقية - سلطــة البنيــة ووهـم المحايثة"، منشورات الاختـلاف، الجزائــر العــاصمة (الجزائر)، ط1، 2007.

02- ادريس هاني،"خرائط ايديولوجية ممزقـة - الايديولوجيا وصراع الايديولوجيات العربية والإسلامية المعاصر"، الانتشار العربي، بيروت (لبنان)، ط1، 2006.

03- ادوارد موروسير، "الفكر الفرنسي المعــاصر"، تر: عـــادل العــوا، منشورات عويـدات، بيروت -باريس، ط1، 1978.

04- امبرتو ايكو، "التــأويلية بين السيميـــائية والتفكيكية"، تر: الحي ازرقـــان- احمد العلمي، افريقيـــا الشرق، المغرب، ط3، 1999.

05 - بلخـانـــوف، "المـــؤلفـات الفلسفية"، تر: فؤاد ايـــوب، دار دمشق للطبـــاعة والنشـر، سوريـة، م2، ط1، 1982.

06 - بوزيـــد بومديـن، "الفهم والنص - دراســة في المنهج التأويلي عند شليماخر وديلتـاي"، منشورات الاختلاف (الجزائر)، ط1، 2008.

07- بول ريكور، "الوجود والزمان والسرد"، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العـربي، ط1، 1999.

08- بول ريكور، "محاضرات في الايديولوجيـا واليوتوبيا"، تر: فلاح رحيـم، تق: جـــورج تيلور، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت (لبنان)، ط1، 2002.

09- بـــول ريكور، "من النص إلى الفعـــل: أبحاث التأويـــل"، تر: محمد بـرادة، حســـان بورقية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، ط1، 2001.

10- بـول ريكور، "نظرية التأويـل الخطـاب وفـــائض المعنى"، تر: سعيد الغـــانمي، المركز الثقـــافي العربي، المغرب، ط1، 2003.

11- بـــول ريكور، "بعـــد طـول تأمـل- السيرة الذاتية"، تر: فؤاد مليت، مر: عمـــر مهيبل، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2006.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

12- بول ريكور، "الذات عينها كآخر"، تر: جورج زيناتي، ط1، 2005.

13- بول ريكور، "صراع التأويلات - دراسة هيرمينوطيقية"، تر: منذر عياشي و مر: جورج زيناتي، دار الكتاب الجديدة، بيروت (لبنان)، ط1، 2005.

14 - ت.أ.ساخاروفا،"من فلسفة الوجود إلى البنيوية – دراسات نقدية للاتجاهات الرئيسية"، تر وتق: أحمد برقاوي، دار المسيرة، بيروت (لبنان)، ط1، 1984.

15 - جاك تكسيه، "غرامشي دراسة ومختارات"، تر: ميخائيل إبراهيم مخول، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق (القاهرة)، ط1، 1972.

16 – جورج كانغيلام، "دراسات في تاريخ العلوم وفلسفتها"، تر: محمد بن ساسي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت (لبنان)، ط1، 2007.

17 - جيل دولوز، "المعرفة والسلطة - مدخل لقراءة فوكو"، تر: سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط1، 1987.

18 - ديث كيروزويل، "عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو"، تر:جابر عصفور، بغداد، ط1، 1985.

19 - روجي غارودي، "البنيوية فلسفة موت الإنسان"، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت (لبنان)، ط3، 1985.

20 - زكريا إبراهيم، "مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية"، مكتبة مصر (الفجالة)، ط2، 1990.

21- ستالين، "أسس اللينينية حول مسائل اللينينية"، الشركة اللبنانية للكتاب بيروت، لبنان، ط1، 1924.

22 - سعيد توفيق،"مقالات في ماهية اللغة وفلسفة التأويل"، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة (مصر)، 2002.

23 - عادل مصطفى، "مدخل إلى الهرمينوطيقا - نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامير"، دار نهضة العربية، بيروت– لبنان، ط1، 2003.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

24- عدنـان حب الله - البروفيسور،"التحليل النفسي للرجول- الفرابي، بيروت (لبنان)، ط1، 2004.

25 - علاء طاهر، "مدرسة فراكفورت - من هوكهايمر إلى هابـرماز"، منشورات مركز الإنماء القومي بيروت (لبنان)، ط1، 1987.

26- عمـر مهيبل، "البنيويـة في الفكر الفلسفي المعـاصر"، ديـوان المطبوعات الجـامعية، الجزائر، ط2، 1993.

27- عمـر مهيبـل، "إشكـالية التواصـل في الفلسفة الغـربية المعـاصرة"، منشورات الاختلاف، الجزائـر العاصمة، ط1، 2005.

28- عمـر مهيبـل، "من النسق إلى الـذات"، منشورات الاختـلاف، الجزائـر العـاصمـة ، ط1، 2007.

29 - عبـد الرزاق الـدواي، "مـوت الإنسـان في الخطاب الفلسفي"، دار الطليعة، بيروت (لبنان)، ط1، 1992.

30- عبـد السلام بنعبد العـالي، "الميتافيزيقـا، العلـم والايديولوجيـا"، دار الطليعة، بيروت (لبنان)، ط2، 1993.

31- عبـد السلام بنعبد العـالي،" أسس الفكر الفلسفي المعاصر- مجـاوزة الميتافيزيقا"، دار توبيقال للنشر الدار البيضاء المغرب، ط1، 1991، ص 11-12.

32- عبد الكريم الشرفي،"من فلسفة التأويل إلى نظريات القراءة"، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007.

33- عبد الله إبراهيم، "معرفة الآخر- مدخـل إلى المناهج النقدية الحديثـة"، المركز الثقافي العربي، ط2، 1969.

34-عبد الوهاب جعفر،"البنيوية في الأنثربولوجيا وموقف سارتر منها"، دار المعارف القاهرة، 1980.

35- عبد الغني بـارة، "الهرمينوطيقـا والفلسفة – نحـو مشروع عقـل تأويلي"، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.

36- كارل بوبر، "بؤس الايديولوجيـا- نقد مبدأ الأنماط في التطور التاريخي"، تر: عبـد الحميـد صبره، دار الساقي، بيروت (لبنان)، ط1، 1992.

37– كارل ماركس، "رأس المال"، تر: أنطون حمصي، منشورات وزارة الثقـافـة، دمشق، ج1، ط2، 1971.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

38- كـارل ماركس، "الماديـــة التاريخيـــة"، تر: حنـا عيـور

39- كارل ماركس وفريدريك انجلز، "حـــول الديـــن"، تر:زهير حكيم، دار الطليعة للطبـاعـــة والنشر والتوزيع، بيروت (لبنان)، ط1، 1984.

40- كارل ماركس وفريديريك انجلز، مراســـلات ماركس وأنجلـز-"مراســـلات مختـــارة" [1843-1895]، تر: فـؤاد أيـــوب، دار دمشـق للطباعة والنشر، سوريا، ط1، 1981.

41- كلنتون روستير،"خرافة الماركسية بين النظريـــــة والتطبيق"، تر وتق: ماهـر نسيـم، دار الكرنـــد للنشر والطبع والتوزيع، القاهرة (مصر)، 1960.

42- لوي التوسير، "الفلسفـة وفلسفة العلمـاء العفوية"، تر: وتق: رضـا الزواري، دار عيـون، المغرب، ط2، 1989.

43- لوي التوسير، "مونتيسكيو- السيـاسة والتـاريـخ"، تر: نادر ذكرى، دار الفرابي، بيروت (لبنـــان)، 2006.

44- لينين، "مقـالات وخطابـــات لمناسبة أعيـــاد ثورة أكتوبر"، تر: إلياس شاهين، دار التقدم موسكـو، الاتحاد السوفييتي، 1977.

45- مخطار لزعـر، "التأويلية - مـن الرواية إلى الدرايـة - مبـادئ لتأصيل البحث التأويلي العـــربي"، ديـــوان المطبوعات الجامعية، وهران،ط1، 2007.

46- منصور كـافي، "مناهج المفسرين في العصر الحديث بين النظريـة والتطبيق"، دار العلوم، عنـابـة (الجزائر)، ط1، 2006.

47- ميشيل فوكو، "الكلمـات والأشيـــاء"، تر: مطاع صفـدي، مركز الإنمـــاء القومي، بيروت (لبنان)، 1989، ص206،207.

48- ميشيـل فوكـو، "نظـام الخطـاب"، تر: محمد سبيلا، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيـروت (لبنان)، 2007.

49- محمد سيـد رصـاص، "انهيـار المـاركسية السوفيـــاتيـة"، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيـع سوريـة – دمشق، ط1، 1997.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

50- محمد علي أبو ريـان، "الفلسفة ومباحثها"، دار المعرفة 2005.

51- محمد وقيـدي، "فلسفة المعرفة عنـد غاستون باشلار"، مكتبة المعارف، الربـاط، ط2، 1984.

52- مج مـن الكتاب، "مسارات فلسفية"، تر: محمد ميلا، دار الحوار، اللاذقية (سوريـة)، ط1، 2004.

53- مـج.ع. السوفيـات، "الفلسفـة الماركسية في القـرن التـاسع عشـر- نشـوء الفلسفـة المـاركسية [1837.1848]"، تر: حسـان حيـدر ، دار الفـارابي – بيـروت (لبنـان)، ج1، ط1، 1990.

54- نيتشه، "العلم المـرح"، تر: حسـان بورقيـة، محمد ناجي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، 1993.

55- نبيهـة قـارة، "الفلسفـة والتأويـل"، دار الطليعـة للطباعـة والنشر، بيروت (لبنـان)، ط1، 1998.

56- نصر حامـد أبو زيـد، "إشكـالية القـراءة وآليات التأويـل"، المركز الثقـافي العربي، الدار البيضـاء (المغرب)، ط6، 2001.

57- نصر حامد أبو زيد، "فلسفة التأويـل - دراسة في تأويل القرآن عند محي ديـن بن عـربي"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، ط5، 2003.

58- هانس غيورغ غادامير،" فلسفة التأويـل- الأصول- المبـادئ – الأهـداف"، تر: محمد شوقي الزين، منشورات الاختلاف الجزائر، ط2، 2006، ص97.

59- هيثم سرحان، "إستراتيجية التأويـل الدلالي عنـد المعتزلة"، دار الحوار، اللاذقيـة (سوريا)، ط1، 2003.

60- يورغن هابرماس، "بعـد ماركس"، تر:محمد ميلا، دار الحـوار للنشر والتوزيع، سوريـا، ط1، 2002.

(02) - <u>قائمة المعاجـم والموسوعـات باللغة العربية</u>:

61 - أنـدري لالانـد، "الموسوعـة الفلسفية"، تر: أحمـد خليـل، منشـورات عويـدات، بيروت (لبنـان)، مج 03، ط1، 1996.

62- أندريه لالانـد،"موسوعة لالانـد الفلسفية"،تعريب احمد خليل احمـد،منشورات عويـدات، م2، ط2، 2001.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

63- أندريه لالانـد، "موسوعـة لالانـد الفلسفية"، تر: خلي
1996.

64 - حان لابلانش وج.ب.بوتياليس، "معجم مصطلحات التحليل النفسي"، تر: مصطفى حجازي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1985.

65- عبد الرحمن بـدوي، "موسوعـة الفلسفة"، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت– لبنان، ج2، ط1، 1984.

66- عبـد المنعـم الحفني، "الموسـوعـة الفلسفيـة"، دار المعـارف، سوسـة (تونـس)، 1992.

67- عبـد المنعـم الحفني، "المعجـم الشامـل لمصطلحـات الفلسفـة"، مكتبـة مدبولي، ط3، 2000.

68- ر.بورون وف.بوريكو، "المعجم النقـدي لعلم الاجتمـاع"، تر: سليم حـرار، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط1، 1986.

69- مـراد وهبـة، "المعجـم الفلسفي"، دار قبـاء الحـديثـة، القاهـرة (مصـر)، ط5، 2007.

(03) - قائمة الرسائل والمذكرات الجامعية:

70 – بوزيد بومدين،"الفهم والتأويل في الفكر الغربي المعاصر"، أطروحة دكتوراه، قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2005.

71 - عبـد الله عبـد الوهـاب محمد الأنصاري، "الايديولوجيـا واليوتوبيـا في الأنسـاق المعرفية المعـاصرة - دراسـة مقـارنة بين كارل مانهايـم وتومـاس كـون، أطروحـة ماجستير، قسـم الفلسفـة، كليـة الآداب، جـامعة الإسكندرية، 2000.

72- عمـارة النـاصر، "قـراءة هيرمينوطيقية في تفسيـر مفـاتيـح الغيب"، أطروحـة ماجستير، قسـم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2003.

(04) - قائمة المجلات:

73-عبـد الرزاق الدواي، "لويس ألتوسير- عنـاصر لنظريـة في الفلسفـة"، مجلـة فكرية - اقتصـادية -اجتماعية، دراسات عربية، دار الطليعة، بيروت (لبنان)، ع 4/3، فبراير 1996.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

74- محمد سبيلا، "الذات المغلوطـــة"، مجلة فكريـــة -الفكر
بيروت (لبنان)، ع: 27و28، 1983.

(05) - قائمة المراجع والمصادر باللغة الأجنبية:

باللغـــة الفرنسيـــة:

01 - Althusser Louis, " Pour Marx", Editions La Découverte, paris, 2005.

02 - Althusser Louis, "Lire le Capital", ED François Maspero, Paris, T 1, 1966.

03 - Althusser Louis, "Lénine et La Philosophie", Edition François Maspero, paris, 1975.

04 - F. Schleiermacher, "Herméneutique", Trad. et Int de Marianna Simon, Labor et Fides, Genève, 1987.

05 - Henri Lefebvre," sociologie de Marx", presses universitaires de France - saint germain, paris, Deuxième édition revue, 1968.

06 - Jean Marie Auzias," structuralisme et marxisme", Edition Générale Paris, paris,1970.

07 -JEAN-YUES CALVEZ," Pensée de Karl Marx", éditions Du seuil, paris vi, Sixième édition, 1956.

08 -Karl Marx -Fridrich Engels," L'idéologie allemande", Editions sociales , paris, 1972.

09 - Karl Marx," thèse sur Feuerbach", Edition sociales, paris, T 1, 1978.

10 - MICHEL RAGON, "Karl Marx", Editions de la Table Ronde, 1959.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

rée des philosophies", Edit: Seuil, paris,1992, p301.

12 - Yann Moulier Boutang," Louis Althusser (une biographie) La formation du mythe (1918-1956)", Edit: Bernard Grasset paris, T1, 1 édit, 1992.

باللغـــــة الانجليزيـــــة:

13 - Althusser, Louis, "For Marx", translated by Ben Brewster, Allen Lane, 1969.

14 - Althusser, Louis, "Reading Capital" translated by Ben Brewster, Western printing services Ltd. Bristol.1970. pp 17-18.

15 - Hook Sidney, "Towards The Understanding of Karl Marx", Victor Gollanz, Ltd. London 1933.

16 - Lewis, John, "The life and Teachings of Karl Marx", The comelet press Ltd,1967.

17 - Lewis John, "The Marxim of Karl Marx" , Lawrence and wis hart, London, 1972.

(06) - قائمة المعاجم والموسوعات باللغة الاجنبية:

18 - Abdou El Hélou, "Le Vocabulaire philosophie", Libraire du Liban Beyrouth, 1994.

19 - Alain Aubry , "Encyclopaedia universalis", France , 1996.

20-Andri Lalande,"Vocabulaire-Technique et critique de la philosophie", Presses universitaires de France , Neuvième édition , 1962.

21 - Denis Huisman, "Dictionnaire des philosophies", A-G, Presses Universitaires de France, 1re édition, 1984.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفهـــــــــــر

الموضـــــــوع **الصفحــة**

إهـــــــــداء.....أ

شكر وعرفان.....ب

شكر وتقديـر.....ج

مقـــدمـــــة.....د

مدخـــل مفـــاهيمي:.....01

الفصل الأول: المـــاركسية والمســـــار الهرمينوطيقي.....12

المبحث الأول: مسار الماركسية وهرمينوطيقا النظرية والتطبيق

1-1- المـــاركسية مـــن زوايـــــا متعـــددة.....13

1-1-1- إرتباطية الفكر بالفعل أو الفعالية (البراكسيس في الماركسية).....20

1-1-2- هرمينوطيقا النظرية ولغـــة التطبيق.....25

المبحث الثاني: تـــأويلية الإنفتـــاح النقدي كارل ماركس

1-2- ماركس وحقيقـــة الـــوعـــي الزائـــف.....32

1-2-1- الإيديولوجيا والوظيفة الهرمينوطيقية.....39

1-2-2- اليوتـــوبيـــا والـــــوظيفة التأويليـــــة.....44

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفهـــــــــــر

الفصل الثاني: ألتوسير والقراءة التأويلية

المبحث الأول: قراءة ألتوسير للعوائق التي تقف ضد علمية الماركسية

2-1- لـــويس ألتـــوسير ومســـــــاره التـــــاريـخي..... 51

2-1-1- ألتوسير والعوائق (في البحث عن النظرية الماركسية).....56

2-1-2- الصعوبـات التي تقـف ضـد علمية المـــاركسية.....63

المبحث الثاني: ألتوسير والقـــراءة العلميـة لنصـوص ماركس

2-2- ألتوسير وفكرة القطيعة الإبستمولوجية.....68

2-2-1- التأويـل المضاد للنزعـة الإنسانيـة.....74

2-2-2- القـراءة العلميـة لنصوص ماركس.....78

الفصل الثالث: من قراءة ألتوسير البنيوية إلى تأملية ريكور النقدية.....85

المبحث الأول: القـــراءة البنيـــــويـــــة للمـــــــــاركسيـــة

3-1- التفسيـــــر البنيـــوي للمـــــاركسية.....86

3-1-1 البنيـــــة في حقـــل المـــــاركسية.....92

3-1-2- مقاربة ألتوسير للعلم والإيدولوجيا.....99

المبحث الثاني: ريكـور والقراءة النقديـة لمشروع ماركس وألتوسير

3-2- من بنيويـة ألتوسير إلى تأملية ريكور.....107

3-2-1- هرمينوطيقا الإرتياب ونقدية ريكور.....111

3-2-2- ريكور في الإيديولوجيا واليوتـوبيا.....117

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفهـــــــــر

خـــاتـــمـــــة.....

البيبليوغرافيـــا.....127

فهرس الموضوعات.....135

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ملخص المذكرة

إن منظومة التأويل التي أقامها القرن التاسع عشر تطرح قضايـــا جديـــدة بالنسبة للفكر المعاصر ولعل ما قـام به كارل ماركس في تلك الفترة أصبحت منطلقا لفلسفات جديدة، نجد أهم محاولة في بدايـة القرن العشرين للفيلسوف الفرنسي لويس ألتوسير الذي استطـــاع أن يكون القارئ الممتاز واستخدامـه لمناهج عديدة للتأكيد على علمية الماركسية وتبيان الجانب الفكري والعلمي لماركس وإحـداث القطيعـــة في أعمال ماركس. لكـن إذا كانت الفلسفـــة الفرنسية قـد أخذت لنفسهـا جانبـــا ايديولوجيا فلأن الايديولوجيا التي أراد التوسير أن يدير ظهره لها هي قـــوة عنيدة صعبة المراس، ثم إذا كان ماركس قـد وضعهم في مشكلة زيف الايديولوجيا واستحقاقها التاريخي - الاجتماعي، وفي هذا السياق نفسه بين التوسير بأنه لابد من الفصل بين الايديولوجيا والعلم مادام ذلك العلم المزعوم لم يظهر إلا بكتـاب رأس المال ومن هنا أصبحت وظيفة ألتوسر هي التميز بين ما هو علمي وما هـو ايديولوجي من منطلق أن الفلسفة لم تعـد سوى إستراتيجية تتمثل مهمتها في النقـد ورسم خـط التباين بين الطابع العلمي للعلوم من جهـــة والطابع الإيديولوجي من جهـــة أخرى. وفي سيـــاق الماركسية والبنيوية بدأ بول ريكور تساؤلـــه الفلسفي في دائرة الاهتمـام التأويلي غير أنه وجد طريق إلى البنيوية ليطور مشروعه التأويلي وأكـد أنـه يوجـــد تعـدد لقراءات النص عند فلاسفة الشك، ويزيـــد تأكيـــده بأن الواقع يؤثـــر في الايديولوجيـــا بخلاف التوسير الذي ميز بين الايديولوجيـــا والعلم.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلمات المفتا

- منظومـــــة
- تأويـــــل
- براكسيس
- بنيـــــــة
- نظريـــــة
- هرمينوطيقـــا
- مادية تاريخية
- بنيان تحتي وبنيان فوقي
- ديالكتيـــــك